دراسة حول المدارس خلال عصر المماليك

(1206-1526م)

بحث جامعي

لنيل شهادة الدكتوراه

الباحث

محمد موسى رضا

تحت إشراف

البروفيسور فيضان الله الفاروقي

مركز الدراسات العربية و الإفريقية

مدرسة دراسات اللغة و الأدب و الثقافة

جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند

2017

مركز الدراسات العربية والإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067
Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax : 91-11-2671 7525

DECLARATION

I declare that the material in this thesis entitled ***"A Study of Madrasas During Sultanate Period (1206-1526)"*** submitted by me is an original research work and has not been previously submitted for any other degree of this or any other University/Institution.

27/7/2017

Md. Musa Raza

(Research Scholar)

27/7/17

Supervisor
Prof. Faizanullah Farooqi
CAAS/SLL&CS/JNU

Prof. F.U. Farooqi
Centre of Arabic & African Studies
SLL & CS, JNU
New Delhi-110067

Chairperson
Prof. Rizwanur Rahman
CAAS/SLL&CS/JNU

إهـــــــــــــــداء

إلـى

أبـي و أمـي و حـريمتـي و ولـدي

مقدمة

تعد شبه القارة الهندية واحدة من أقدم الحضارات في العالم وتمتاز بتنوع الثقافات والديانات واللغات، وتحتضن في كنفها الديانات الثلاث الرئيسية منها الهندوسية والجينية والبوذية وتساوي شبه القارة الهندية في الحجم إلى أوروبا باستثناء روسيا، وتمتد إلى 4202500 كيلومتر مربع، وهي مقسمة إلى خمسة بلدان هي جمهورية الهند وباكستان ونيبال وبنغلاديش وبوتان، حيث وتقع معظم أراضيها في المنطقة الاستوائية، والهند تحيط بها جبال الهيمالايا في الشمال والأبحار في الاطراف الثلاثة الأخرى، ويكمن بدراسة تاريخ الهند تقسيم الهند إلى ثلاثة عصور وهي كما يلي:

أوّلاً: العصر القديم : يعود هذا العصر إلى فترة ما قبل التاريخ (بين 200,000 قبل الميلاد و 2500 قبل الميلاد)، ويُعرف أيضا باسم العصر الحجري، وينتهي في القرن الثاني عشر ويمثل العصر القديم عهوداً والأسر الحاكمة.

ثانياً: العصر الأوسط : يبدأ هذا العصر من 1206 الميلادي تحت سلطنة دلهي يمثل بقيادة السلطان قطب الدين وينتهي عام 1526م في عهد إبراهيم اللودهي، ولاشك أن هذه الأسر الحاكمة والذي يطلق عليهم سلاطين دلهي قد ترعرع فن العمارة في

اقام المنشأت العلمية للمدارس الإسلامية والدينية والمراكز التعليمية والخوانق والزوايا وذلك لتزكية النفوس والقلوب وتصفية القذور للسكّان الذين كانوا يعيشون تحت رعاية السلاطين المماليك في شتى مدن الهند بالإضافة إلى بناء المساجد وإنشاء المؤسسات التعليمية وتأسيس المعاهد الحربية وماعداها.

يأتي بعد ذلك العصر المغولي الذي أسسته سلطنة المغول تحت زعامة الملك بابر الذي كان من آسيا الوسطى. توجه بابر إلى الهند بعد أن استولى على كابل، وكان حكم الهند إبراهيم اللودهي آنذاك. وجرت المواجهة الحاسمة بين بابر و إبراهيم اللودهي في مدينة باني بت عام 1526م ، التي يعرفها التاريخ بحرب باني بت الأولى (شهدت أيضا باني بت حربين أخرين) . وأخيرا، هزم الملك بابر إبراهيم اللودهي وأنشأ حكومة الموغول، أقوى حكومة في الهند من ناحية التراث العلمية والثقافية والحضارية ومن أهم ميزاتها وحدة الحكام المتفرقة التي كانت في المناطق المنتشرة في ذلك الحين، خلف لنا آثاراً قيمة كبيرة في تاريخ البشرية، ولا يزال يدهش شعب العالم، بما في ذلك تاج محل وقلعة أغرا ودهلي والمباني التاريخية والقصور الملكية الأخرى في جميع أنحاء الهند وأطرافها. ومن بين السلاطين الأكثر شهرة في عهد المغول كان همايون وأكبر وجهانغير وشاه جهان، أورنغ زيب وغيرهم. انتهت فترة المغول مع الإمبراطور السابق بهادرشا ظفر، الذي نفاه الإنكليز لبورما بعد ثورة 1857م.

ثالثا: العصر الجديد: يبدأ هذا العصر من وفاة الملك أورنك زيب سنة 1707 م و ينتهي باستقلال الهند سنة 1947م.

الهند تعد واحدة من أقدم الحضارات في العالم ولها أهمية كبيرة في العالم، كما أنها غنية في الثقافة والمعرفة. فهي غنية بالمال وهي متوفرة مع السلع واللوازم التجارية عالية الجودة. يتم تزويده بوسائل طبيعية مثل المياه الجافة والشلالات التي تغمرها المياه العذبة والينابيع المتدفقة من الذهب والفضة والحديد والنحاس وعلى ترابها الخصيب وبما أن الهنود كانوا أمة قديمة ومتقدمة في مختلف العلوم والمعرفة والفنون المتنوعة كانت حضارات قديمة وحضارات مستنيرة وقديمة ومشرقة، جذبت جميعها انتباه الشعوب المختلفة بما في ذلك الإغريق والفرس والعرب إليها.

سيكشف هذا البحث دراسة حول المدارس خلال عصر المماليك عن مساهمة سلاطين المملوك ودوره في تأسيس مركز المعرفة وإنشاء المعاهد التدريبية بشكل المنشأت التعليمية مثلاً المدارس والخوانق والمكاتب والمساجد والمؤسسات العلمية الأخرى في عصر سلطنة دهلي، حيث يعتبر هذا العصر نواة لتأسيس الدولة الإسلامية في شبه القارة الهندية التي حكمت على أراضيها ثمانية قرون متتالية، حاولت خلالها وبالحسنى نشر الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية بشتى الطرق، ومنها تشييد المنشآت الدينية ذات طابع إسلامي بحت، والتي لعبت في ترسيخ الثقافة الإسلامية في جميع أنحاء شبه القارة الهندية.

ونظراً لأهمية دراسة حول المدارس والمراكز التعليمية في سلطنة دلهي، التي نشأت وتطورت في ضوء الحضارة الإسلامية، تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الصورة الحقيقية لهذه المباني الإسلامية، وخاصة المباني الدينية للمساجد ورياض الأطفال والزوايا والمدارس والخوانق، ودورها في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية، وتقريب الهندوس إلى المسلمين الفاتحين مع توضيح كيفية اندماجها مع بعضها البعض ، وأحد الأهداف الرئيسية لهذه الدراسة هو تسليط الضوء على تأثير الثقافة الإسلامية في الثقافة الهندوسية وفي دينها وعقائدها وفي فنونها وعماراتها.

لقد اطلعت على بعض الكتب العربية والأبحاث المنشورة في المجلات المحكمة والتي تتناول العمارات والمنشآت الأثرية في الهند في عصر كل من سلطنة دهلي والدولة المغولية التي قامت بعد سقوط سلطنة دهلي، ولكن كل هذه الأعمال تقوم على دراسة تاريخية وهندسية وذلك للإفادة مما برع به المهندسون المسلمون في مجال المكونات الهندسية والتقنيات الإنشائية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن كثيرا من الدارسين والباحثين والقرّاء قد تناولوا تاريخ السلاطين والأمراء لبلاد مصر والشام وشبه القارة الهندية وتتجلى آرائهم النقدية في كتاباتهم و ومؤلفاتهم وألفوا كذلك كتبا قيمة حول سلاطين وأمراء الهند و لكنهم لم يعتنوا بدراسة وافية تتجلَى فيها دراسة شاملة كما أن سلاطين المماليك وقد ركزت

الهند اهتمامها على إنشاء مؤسسات دينية ومدنية ساعدتها على الاستقرار والوئام والاندماج في البيئة التي كانت جديدة لها بكل المعاني، وكما ذكرت سابقا أن المسلمين بعد دخول الهند، أقامت المعاهد الإسلامية والمراكز التعليمية بتعيين الأئمة والقضاة والدعاة لبث روح الإسلام وعلومه ونشره بين الناس والمدارس خلال تلك الفترة من أكبر معاهد الدراسة والتعليم، الأئمة والعلماء يشرفون على أداء الواجبات الدينية في تلك المساجد بين شعبي السند والهند.

وكما تفيد المصادر أن هذه المدارس والخوانق والمكاتيب الدينية المراكز التعليمية كانت مفتوحة لجميع فئات الهندوس والمسلمين دون أي امتيازات. كما قام السلطان فيروز شاه بغرس عدد كبير من الشباب الذين يحصلون على التعليم، مؤكدين على التسامح الديني مع غير المسلمين في تعزيز التعليم الهندوسي والمسلمين على حد سواء. وإلا فإنهم لم يجدوا عددا كبيرا من الكتاب والمحررين والموظفين الحكوميين، وبسبب تعليمهم العالي، حصلوا على مناصب مرموقة. وكان من الضروري استكشاف المدخل اللازم لتوضيح تغلغل الفكر السلاطين في الهند المملوكية (سلطنة دلهي) العمراني في الهند، التي تسللت إلى عهد سلطنة دهلي في ذلك الوقت، ثم استقر وأصبحت نهجا متكاملا من الإمارات الإسلامية المستقلة حتى وصلت إلى ذروتها في عهد الدولة المغولية، من سلطنة دهلي وسلاطينها والأعمال الراقية في جميع أنحاء الهند، انتخبت هذا الموضوع المعنون بـ"دراسة حول المدارس خلال عصر المماليك – (1206-1526)" لدراسة بحثي للدكتوراه لكي

أقوم بمعرفة مساهمة السلاطين المماليك ودورهم في تأسيس المنشآت الدينية من المساجد والخوانق والروضات والمنشآت الصوفية والمدارس والمراكز التعليمية في تطوير وترقية جيل الهند حق المعرفة. وقد اتبعت في إعداد هذا البحث المنهج الموضوعي والتحليلي وأيضا الوصفي الاستقرائي التاريخي بعض الأحيان إذا اقتضى الأمر بذلك.

وتحقيقا لهذا الهدف المهم، قد قمت بتقسيم بحثي هذا إلى مقدمة و خمسة أبواب رئيسية يتخللها العديد من الفصول وخاتمة وجيزة: الباب الأول "نبذة عن تطوير المدارس قبل عصر المماليك" يحتوي على أربعة فصول: فالفصل الأول عبارة عن "المدارس الإسلامية نشأتها وتطورها"، والفصل الثاني عن "نبذة عن خلفية عصر المماليك التاريخية" والفصل الثالث عن "المدارس الإسلامية في عصر المماليك" أما الفصل الرابع عن "منهج الدراسة ونظام التعليم في عصر المماليك."

ويتضمن الباب الثاني "المدارس والمراكز التعليمية خلال عصر المماليك في الهند" أربعة فصول: فالفصل الأول ألقيت فيه الضوء على "نبذة عن دولة المماليك في الهند" والفصل الثاني ناقشت فيه "دور المملوك والسلاطين في تطوير المدارس والمراكز التعليمية" والفصل الثالث تحدثَت فيه عن "نبذه عن بعض اهم العلماء والمشائخ في المدارس المملوك" والفصل الرابع تناولت فيه "منهج التعليم والتربية ومقررات الدراسية التعليم والتربية في المدارس المملوك."

ويشمل الباب الثالث "طبيعة المدارس في عصر المماليك في الهند" أربعة فصول: فالفصل الأول حول "الخانقاه في عصر المماليك " والفصل الثاني حول "المساجد في عصر المماليك " والفصل الثالث حول "المدارس في عصر المماليك " والفصل الرابع حول "الكتاتيب في عصر المماليك."

أما الباب الرابع "دراسة خاصة حول بعض أهم المدارس والمراكز التعليمية في عصر المماليك في أنحاء الهند" فهو ينطوي على أربعة فصول: ففي الفصل الأول أوضحت "المدارس في السند والبنجاب وجامووكشمير" وفي الفصل الثاني ذكرت " المدارس في دلهي واترابراديش" و في الفصل الثالث قدمَت "المدارس في البنغال و بيهار ومادهيابراديش" وفي الفصل الرابع ركّزت على "المدارس في غوجرات ودكن."

وأما الباب الخامس الأخير فهو مشتمل على بيان "دراسة مقارنة بين المدارس في عصر المماليك وما بعده" وفيه أربعة فصول، الفصل الأول يوضح عن: منهج التعليم في عصر المماليك ونشاطاته ، والفصل الثانى يفسر عن: منهج التعليم في حكم المغول ونشاطاته، والفصل الثالث يتعلق بـ: منهج التعليم في عصر البريطاني ونشاطاته ، أما الفصل الرابع يلقي الضوء على: منهج التعليم في العصر الحاضر ونشاطاته.

وبهذه المناسبة أشكر أولا مؤظفي مكتبة جامعة جواهرلال نهرو بنيو دلهي، و مؤظفي مكتبة جامعة عليجراه الإسلامية عليجراه، و مؤظفي مكتبة الجامة الملية الإسلامية بنيو دلهي فقد استفدت من هذه المكتبات كلها كثيراً. ويجب عليَ أن أتقدَم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي الكريم ومشرفي الشفوق البروفيسور فيضان الله الفاروقي حفظه الله تعالى لتوجيهاته السديدة وإرشاداته القيمة في كل مرحلة من مراحل هذا البحث اللهم أعطه الصحة والعافية. ثم أتوجّه بالشكر والاحترام إلى جميع أساتذتي في مركز الدراسات العربية والأفريقية بجامعة جواهرلال نهرو والذين تعلمت منهم كثيرا من الماجستير حتى الآن. وعلى هذا النحو أقدِّم الشكر والتقدير إلى كافة أساتذتي في مدرسة فيض العلوم بجمشيدفور والذين تعلَّمت منهم وتأدَبت عليهم فجزاهم الله خير الجزاء في الدارين. وهذا من واجبي أن أشكر أبي الشفوق و أمّي الحنون وأعضاء أسرتي الآخرين و خاصة شقيقي الكبير حافظ صلاح الدين أيوبي وخسرالحسن (متقاعد من العسكري الهندي) وشقيقي الصغير محمد عيسى رضا واحسان رضا وشقيقتي زهرة وانجم هؤلاء هم الذين ساعدوني في مواصلة دراستي حتى الآن فادعو الله عزّ و جلّ أن يعطيهم جميعاً عمراً طويلاً مفعما بالصحة والسعادة والرخاء.

ويستحق الشكر والإمتنان من أعماق قلبي جميع أصدقائي الأحبّة و أخص بالذكر منهم الأخ الطبيب نجم الدين رئيس مستشفى تاج عليجرة الذي ساعدني في توفير بعض الكتب والمواد الهامة المتعلقة بموضوع البحث فله منَي أخلص الشكر

والتقدير ومن الله تعالى أحسن المثوبة والجزاء الوفير وكذلك الأخ أيّوب تايل كروودي والأخ وسيم احمد و محمد شاكر الندوي الذي قدّم لي دائما كلمات مفيدة ومشورات نافعة لتهذيب هذا البحث وتحسين مستواه اللغوي والفكري فله مني الشكر الجزيل ومن الله تعالى الأجر الجميل. وكما لا يفوتني أن اقدم الشكر والتقدير إلى الأستاذ الشيخ عبدالعزيز رضاء الله الذي أرشدني في الحصول الكتب العلمية المفيدة، وهناك أصدقاء يتَصلون بحياتي ويقومون بمعاونتي ويخلصون لي المودَة فأتذكرهم جميعا في هذا المقام بكل التقدير والشكر ولا سيما الأخ نياز أحمد والدكتور هاشم رضا، والدكتور مهتاب عالم والدكتور معراج الحق البغدادي والشيخ أنوارالحق البغدادي، والأخ أحسن رضا والأخ غلام صمداني والأخ محمّد نعيم، والأخ محمّد نديم اختر الندوي والأخ شاكر عالم المصباحي وغيرهم كثيرون وأشكر الأخ منور عالم النوري الذي ساعدني في طباعة هذه الأطروحة الجامعية.

أقدم جزيل الشكر والامتنان مع الصدق والإخلاص إلى أبي الكريم محمّد ملازم حسين المؤقر وأمي الحنون أبر النساء الذين ألّفاني بالعلم والمعرفة وحفزاني دوما على المضي قدما في سبيل العلم والأدب، وأدعو الله لهما الجزاء الموفور لخيرهما وإحسانهما ولا أنسى أجدادي الذين انتقلوا إلى رحمة الله، اللهم ارحمهم واجمعنا معهم في جنات فردوس. وأخيراً ولا آخرا أقدم شكري وعرفاني إلى زوجتي عائشة رضا ونجلي العزيز حمدان رضا سلمه الله لإتاحتهم إياي فرصة لإنجاز هذا البحث.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يتقبل منَي هذا العمل المتواضع ويوفَقني العلم والعرفان أكثر فأكثر، آمين بجاه سيَد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم.

محمّد موسى رضا

جامعة جواهرلال نهرونيو دلهي

2017-7-7

البـاب الأول

نبذة عن تطور المدارس قبل عصر المماليك

وفيه أربعة فصول

الفصل الأول: المدارس الاسلامية نشأتها وتطورها

الفصل الثاني: نبذة عن خلفية عصر المماليك التاريخية

الفصل الثالث: المدارس الإسلامية في عصر المماليك

الفصل الرابع: منهج الدراسة و نظام التعليم في عصر المماليك

الفصل الأول: المدارس الاسلامية ـ نشأتها وتطورها

قد أنشأ الأمير صرغتمش هذه المدرسة بموجب الفقهاء الحنفية فاقية وقام بترتيب درساً للحديث النبوي الشريف وأجرى لهم جميعاً معالم الوقف حسب المقتضيات، كما ذكر الأدباء فيها عدد كبيراً من الشعر حيث قال العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي:[1]

خلف سلاطين المماليك وراثتهم التراث الذي ورثوه أباً عن جد والذي يقوم على نظامهم التعليمي فأنشأت المعاهد الدينية والمدارس والكتاتيب الإسلامية خلال عصرهم وثم إتخاذ خطوات واسعة النطاق نحو التقدم وتندعت اهتمامها وتعددت وساند على ذلك عدة عوامل منها عناية هؤلاء السلاطين والأمراء بتلك المعاهد

---

[1]. عاشور، سعيد عبد الفتاح: المجتمع المصري فى عصر سلاطين المماليك-ص78

الدينية والمدارس والكليات الإسلامية إلى جانب مساهمتم ومشاركتهم والشخصيات البارزة الفزة في مجتمعاتهم في إقامة وتمويل المشروعات التعليمية الكبيرة.[2]

مما لا شك فيه أن الناس في العهد المماليك تبادروا في إنشاء المعاهد الدراسية لطلبة العلم منها فضلا عن إنشاء الخوانق والزوايا والأماكن التي يعبد فيها الفقراء من الصوفية، وقد لاحظ ابن خلدون هذا المظهر فيتاريخه قائلاً:أهل هذه الدولة التركية المملوكية بمصر والشام معنيون على القدم منذ عهد مواليهم ملوك بني أيوب بإنشاء المدارس لتدريس العلم، والخوانق لإقامة رسوم الفقراء في التخلق بآداب الصوفية السنية في مطارحة الأذكار، ونوافل الصلوات.[3]

ربما هذا ما يوضح قول الرحالة الشهير ابن بطوطة عند نزوله في مصر عام 1326 من الميلادي واما المدارس في مصر فلا يمكن حصرها بسبب كثرة وجودها وهو ما توجه إليه القلقسندي قال: من المدارس ما ملأ الأخطاط وشحنها.[4]

---

[2]. نفس المرجع السابق

3 . ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون ص-193

[4].نفس المرجع السابق ص 195

كان مدارس التخطيط الحضري في ذلك الوقت على ثلاثة أنواع أساسية؛ أول من يخطط لنظام الايوبي، وهو طبق مكشوف أو مغطى يسمى (دور القاعة) محاط بأربعة إوانس أكبر وأعمق قبلة إيوان، والتخطيط الثاني لها (أورقة) حول الطبق أو دور القاعة ، آ طبق أو قاعة محاطة بأربعة ممرات وربما توسط سقف الشرفة التي ترتفع القبة من باقي السقف فتحت بوديل الله عدة نوافذ للتهوية والإضاءة كما وفرت بعض المئذنة ومنصة مقاعد البدلاء أو المؤذن، العزلة الخطيب ورئاسة القرآن الكريم، كما قدمت بعض بيسومات كما مدرسة النابلسي في الإسكندرية؛ ذكر نويري أن هذه المدرسة صومعة اختبأ العلماء الأساسية والمتحركة في حين أن الهجوم القبرصي على البلدة. أما النوع الثالث من التخطيط المدرسي فهو غرفة واحدة أو عدد من الحجرات، وهي واحدة من أبسط وأقدم التقنيات المعمارية التي يستخدمها الإنسان في بناء منشآته، فضلا عن الاستمرارية والشعبية.[5]

وكان مؤسسو هذه المدارس حريصين دائما على إنفاق أموالهم على بنيتهم، مع تجنب جهل أولئك الذين قاموا ببناء أعمالهم. لدينا حتى اليوم بعض الوثائق من

---

5 . العبادي، احمد مختار: تاريخ الايوبي والمملوكي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر ص-98

أوقاف تلك الحقبة، مثل السلطان السلطان الزاهر بيبرس ملاذ لمدرسته. المشرف على المبنى الذي لا أحد يجب استخدامه دون رسوم، ولا تفتقر إلى أي شيء.

تمويل المدارس في جميع الأعمار الإسلامية من المجتمع المدني الإسلامي، فضلا عن أموال السلاطين والأمراء والتجار الرئيسيين، ولكن هذا الإنفاق تم تدوينه من خلال نظام الأوقاف، الذي هو الأصلي والمستفيد من المنفعة؛ بمعنى أن أولئك الذين كانوا واقفا كانت الأرض أو العقارات خصصت أرباحها وإنفاقها على الإنفاق على هذه المؤسسات وفي أقسام الفقه الإسلامي هناك أقسام مخصصة للوقوف، حيث لا تحصى من الأسئلة حول قواعد وميزات هذا المهم التي مولت العملية التعليمية في حضارتنا لأكثر من ألف ومائتي عام.[6]

إذا كان الأيوبيون قد عملوا على استغلال نظام الوقف وعائداته لتعزيز حكمهم السياسي من جهة، ومحاربة الصليبيين من جهة أخرى، فقد استخدموها منذ عهد مؤسس السلطان صلاح الدين في الإنفاق على المدارس التي تهدف إلى نشر الإسلام

---

[6]. إبن منظور، لسان العرب، ص 98

السني ومحو كل آثار الطائفة الشيعية من مصر، والأوقاف التي توقفها السلطان صلاح الدين وبقية الأسرة الأيوبية تشير إلى التنفيس العظيم.[7]

اتبع حالة المماليك نفس النهج. في ذلك الوقت، كانت ثلاثة أنواع من الوقف معروفة. كان الأول يعرف باسم العباس. وكان يرأسه سكرتير السلطان. وهي تتألف من كتاب يحتوي على عدة كتب وكتاب. ويعرف النوع الثاني بالأوقاف الدينية في مصر والقاهرة. ويرأسها قاضي القضاة الشافعي.

النوع الثالث يعرف بالأوقاف المدنية. وله مشرف خاص، عادة من أبناء الوفيف أو من حكام السلطان أو القاضي. ويشمل هذا النوع الأراضي المصرية والشامية وغيرها من البلدان التي توقفت عن الإنفاق على الأودية والمدارس والمساجد والمدارس. وخصص النوعان الأول والثالث من الأوقاف لبناء المؤسسات العلمية والدينية. ولذلك، تلقت هذه الأماكن نصيب الأسد من الأوقاف. وقد أنفقت الأوقاف

---

[7]. المصدر السابق ص 113

على المؤسسات التعليمية ودور الثقافة والمستشفيات والعيادات. وكان لذلك أثر مباشر على نهضة العلم والمعرفة في ذلك الوقت.[8]

والواقع أن أثر الوقف على التعليم لا يقتصر على كونه أهم مورد مالي للمؤسسة التعليمية؛ فإنه يتجاوز كل جوانب العملية التعليمية. نستطيع أن نقول إن وثيقة الوقف، أو الوقف الوقف، التعليم، الشروط التي يجب أن تلبي من قبل هيئة التدريس وتواريخ الدراسة، وغيرها من اللوائح الإدارية والمالية.

مع افتتاح هذه المدارس، احتفلت الاحتفالات من قبل مصادر تلك الفترة. في افتتاح مدرسة المؤيد التي أنشأها السلطان المماليك مؤيد الشيخ، الذي افتتح في عام 1419، قال المقريزي عندما جاء السلطان لفتح المدرسة: "وملأت البركة مع وعاء صقره بالماء، والحلويات لملء محكمة الصلح شمس الدين محمد الديري الحنفي على سجادة الشيخ الصوفي وتعليم الحنفية ومعالجة القاضي ناصر الدين محمد بن البرازي وقدم السلطان الفقهاء ، وحددهم عدد سبعة معلمين اختاروا.[9]

---

[8]. مهدى، شفيق: مماليك مصر والشام، الدار العربية للموسوعات، بيروت ص-137

[9]. نفس المرجع السابق ص- 141

وتعتمد أساليب هذه المؤسسات على علم الشريعة وما يأتي من علوم النقل الأخرى مثل قواعد اللغة، واللغة، وما إلى ذلك، والتي كانت بمثابة علم فهم الشريعة. يجب أن يكون معلم التفسير عالما باللغة العربية، لغة العرب وتفسير القرآن الكريم. وتعبيره.

خلق سلطان الزاهر ريش من مدرستها التي "لم تكن تعيش مثلها في القاهرة، ورتبتها مع التصوف بعد عصر كل يوم، وجعلت من سبعة دروس للعلماء، وأربعة تسليمها من قبل الفقه على أربع مدارس من الفكر، ودرس تفسير القرآن.

ونجد مثالا آخر على المنهجية التي سادت في مسجد المؤيد الشيخ في باب زويلة بالقاهرة، والتي خدمت وظيفة المدرسة والخانقة والمسجد في نفس الوقت. درس أربع مدارس فكر ودرس التفسير ودراسة القراءات. كما درس الحديث النبوي على مستويين: معلم معين لديه شروط معلمي المواد الأخرى، وطالبه المنتظمين معه عدد من عشرين، في حين عين شخص آخر عالم رواة الأحاديث النبوية ومع له عشرة منهم يعرفون السرد من الأحاديث والمهتمين في الحفاظ على السندات.[10]

[10] . آنا، ماري شيمل: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف،ط1، منشورات الجمل، بغداد ص-87

كانت بعض المدارس التي أنشئت في عهد السلاطين المماليك في مصر والشام تعلق على قسم دراسة العلوم الطبية وعلوم المقات. وكان لبعض المدارس نفقات شهرية كبيرة. أنجز الإنفاق على مدرسة الناصرية من قبل السلطان الناصر محمد بن قلاوون في وسط القاهرة عام 703 ه "أجري كل شهر في القاهرة وظواهره، وخاصة أكثر من ثمانية عشر ألف درهم.[11]

مع بداية القرن العاشر ه، قدم عبد القادر النعيمي في كتابه الهام "الباحث في تاريخ المدارس" مادة هامة ومثرية جدا عن عدد المدارس والكليات في دمشق حتى وقته، وأنواع هذه المدارس، وآليات العملية العلمية والتربوية، وغيرها. ويذكر أن عدد الأدوار المخصصة للقرآن الكريم سبعة أدوار، وهي أشهر جزيرة دار القرآن، التي أسسها وأوقفها شيخ قراء عصره شمس الدين بن الجزري، القرآن الخيدرية، التي لا تزال موجودة حتى يومنا هذا.[12]

ويقدر عدد دور النبي صلى الله عليه وسلم في ستة عشر منزلا أهمها بيت الحديث الحديث الذي أنشأه السلطان نور الدين محمود حيث درس علامة الحافظ بن عساكر

---

[11] . قاسم، عبده قاسم: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، عصر سلاطين المماليك،دار المعارف -154

[12] . الطبري، أبي جعفر محمد: تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، ص-167

، ودار الحديث الأشرفية، حيث درس الباحث محي الدين النووي وتاج الدين السبكي.

في الربع الأول من القرن السادس عشر الميلادي، كانت المدارس والكليات المكرسة لدراسة الفقه الشافعي 63 مدرسة، اشهرها العادلية والبادرية والشامية البرانية والشامية آلجوانية وجاءت مدارس الحنفي في المرتبة الثانية في 52 مدرسة، بما في ذلك النورية والمدارس الأساسية والخاتونية. وقد وصلت مدارس حنبله إلى 11 مدرسة، بما في ذلك الجوز والصدر والبرمائيات. وقد وصلت مدارس المالكية إلى 4 مدارس. وكلفت هذه المدارس والكليات بتخريج العلماء والإداريين على حد سواء من القضاة والعلماء والأئمة والدعاة والقراء والمعلمين والموظفين الإداريين.

ولدى المدرسة نظام إداري كامل، ومناهج دراسية للمعلمين، ومصادر معرفة قرأت وقررت على الطلاب. وكان على المعلم أن يحضر في أوقات محددة، وكذلك الطلاب. الصبي أولا يتعلم القرآن ويحفظه. ثم يتعلم الخط ثم يتعلم الحديث. ثم يأتي

مرحلة تدريس كتب الكبار للشباب. وفي كثير من الأحيان، تضمنت هذه المدارس قسما لإسكان الطلاب ودور الأيتام والطلاب المتفرغين.[13]

من وجهة نظر تلك الموسوعة، نرى أن العلوم التي تم تدريسها في القرون السابع والثامن والتاسع كانت أربع وخمسون ملاحظة. وكان الطلاب يتعلمون أساسيات الطب الشرعي واللغوي والعلمي، وبعضهم متخصص في بعض العلوم العلمية مثل الطب والهندسة والكيمياء وغيرها. وهكذا، شهد العصر المماليك طفرة هائلة في بناء المدارس. يكفي أن نشير إلى موسوعة من ترجمات العلماء في ذلك الوقت، مثل الضوء الساطع للقرن التاسع، لنرى أثر النهضة العلمية والتعليمية على مستويات العلماء وتخصصاتهم في تلك الحقبة.[14]

وكان لإنشاء المدارس في العصر المماليك أثر كبير في إرساء دعائم النهضة العلمية والثقافية في ذلك العصر، وكان معتاداً طوال عصر المماليك أن يكون من آثار السلطان مدرسة أو أكثر، وينسجم هذا القول على معظم سلاطين المماليك بداية

---

[13] . سليمان، أحمد السعيد: تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف،ص-211

[14] . محمود شاكر: موسوعة التاريخ الإسلامي، العهد المملوكي، مكتبة الاسلامي، ص-98

بالمعز أيبك، وإنتهاء بالسلطان الغوريكما لو كانت هذه المدارس مظهراً من مظاهر السلطة شعارها.[15]

[15]. إبن منظور، لسان العرب، ص-80

الفصل الثاني: نبذة عن خلفية عصر المماليك التاريخية

الدولة المماليك أو السلطنة المماليك أو الدولة المملوكية أو السلطنة المملوكية هي إحدى الدول الإسلامية التي كانت موجودة في مصر خلال الفترة الثالثة من العصر العباسي. امتدت حدودها لاحقا لتشمل الشام والحجاز، وكان صاحبها منذ سقوط الدولة الأيوبية في عام 1250. السلطان سليم الأول ضم الديار والشامي ومصر إلى ولايته بعد هزيمة المماليك في معركة الريدانية في عام 1517.[1].

ويقسم المؤرخون الدولة المملوكية إلى قسمين أو دولتين: الدولة المماليك البحرية والدولة المماليك البرجية. حكم دولة المماليك البحرية خلال الفترة من 1250 م سنة 1382م، ومعظمهم من الترك والمغول. وتولى دولة المماليك البرجية خلال الفترة من (1382-1517). وكانوا الشركس والمماليك كانت أصولهم محاربين رقيقة. أحضرهم الخلفاء العباسيون الأولون من تركستان والقوقاز وغيرهم، وجعلوا من

---

[1]. تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ص-145

الأوصياء وقادة الجيوش الإسلامية. ازداد تأثير المماليك مع مرور الوقت حتى أصبحوا مهيمنين في الخلافة، والاستفادة من ضعف الخلفاء وتراجع نفوذهم. وتبع السلاطين والأمراء المسلمين الخلافة في بغداد. كان لكل واحد منهم مجموعة من المماليك الأقوياء والعسكريين، وأولئك السلاطين الأيوبيين الذين حكموا مصر وسوريا تحت الراية العباسية. عندما توفي آخر سلاطين أيوب، الملك الجيد نجم الدين أيوب، في عام 1249، توفيت زوجته شجر الدر من وفاته حتى جاء ابنه طوران شاه من نهر الفرات إلى القاهرة.[2]

حاول توران شاه عرض المماليك الذين أخذوه معه من الجزيرة. عينهم في مناصب الدولة. لم يمارسه المماليك القدماء في مصر وقتلوه، وأنشأوا شجر الدرة سلطانة عام 1250، وهي أول امرأة تشرف على شؤون المسلمين.[3]

برز المماليك كمخلص للعالم الإسلامي من الضياع والاختفاء بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد. في العالم الإسلامي لا توجد دولة إلا أن المماليك حكموا مصر والشام والحجاز أصبحت أقوى دولة في ذلك الوقت. كما استعادوا الخلافة العباسية

---

[2]. المصدر السابق ص-149

[3]. ياقوت، معجم البلدان، ص 415

في مصر لتشكيل الشرعية. استدعى الظاهر بيبرس ابنا من العباسيين في عام 1260، وعقد مجلسا كبيرا أثبت فيه نسبه وأعلن له خلفا، ولكن دون خلافة حقيقية، لم يكن له ولا الذين جاءوا بعده أي دور هام.[4]

نعود إلى أصل المماليك: وهم من جنسيات مختلفة ومختلف المناطق الإسلامية، بما في ذلك تركستان وشبه جزيرة القرم والقوقاز وآسيا الصغرى، والبلد خارج النهر. ينقسم المماليك إلى جزأين: القسم الأول: المماليك في البحر: جلبوا من قبل الملك حسن نجم الدين أيوب وبنيوا القلعة لهم في جزيرة الروضة، ثم اختاروا تقسيم أسطول يسمى القسم البحري. أما الباب الثاني فهو الأبراج المملوكية التي يشتريها السلطان قلاوون لتعزيز حكمه، وكان لديه ما يريد السيطرة على حكم أحفاده الذين جاءوا بعده. ودعا المماليك هذا الاسم لأن السلطان قلاوون استضافهم في أبراج القلعة. شهد عام 1251 سقوط الدولة الأيوبية لتحل محلها الدولة المماليك عندما تآمر متمردو الدر مع المماليك لقتل توران شاه، آخر حاكم للدولة الأيوبية. وبدأ الحكم المملوكي يحكم بشكل مؤقت شجرة الدر، تليها 29 ملكية من المماليك و 27 من السلاطين المماليك، وآخرهم أعدموا بعد هزيمة المماليك في معركة مرج دبق

---

[4]. إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ص-209

والريدانية قبل العثمانيين.[5] وكان أقوىها حكم المماليك، وأولها الإمبراطورية العثمانية التي أسسها عثمان بن أرتجل في عام 1300 ميلادي، وهي إحدى الدول التي أعادت أمجاد المسلمين في الفتوحات، وخاصة غزو القسطنطينية من قبل السلطان محمد الفاتح. بالإضافة إلى ذلك، انتصروا على التحالف الأوروبي في معارك فارنا، قسوه "و" نيكوبولي.

و تناول الباحث عن دولة الهند الإسلامية فنجد ثلاث دول منها عاصرت الدولة المملوكية ومنها دولة المماليك في الهند والذين حكموا الهند في الفترة من 1206-1526 الميلادي وقد اشتهر حكامها بحسن معاملة الناس والحرص على العدل، وقد خلفوا العديد من الآثار في مدينة "دلهى"،[6] وجاءت بعدهم دولة السلاطين الخلجية، ثم الدولة التغلقية التى أسسها غياث الدين تغلق. وبالرغم من تباعد المسافات والأزمان بين هذه الدول إلا أن الحضارة الإسلامية كانت تجمعهم بقيمها الخالدة وخاصة الوحدانية المطلقة في العقيدة والتسامح الدينى، وضربت أروع الأمثلة في المساواة العنصرية والرفق بالحيوان والوعى بالزمن، فكانت بحق إنسانية عالمية.

---

[5]. المصدر السابق، ص-210

[6]. الساداتي، أحمد محمود: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ص-156

ومن المؤسف حقا أن تاريخ المماليك قد شوه وتشوه. وهذا بالطبع لا ينفي أنهم أبطال بطوليون أكملوا المسيرة التي بدأها السلاجقة في الحروب الصليبية. وانتصروا عليها، بما في ذلك انتصار المنصورة، ثم قاموا بتصفية وجود الصليبيين في مصر وسوريا. يكفي أن نفخر بأنهم أوقفوا مسيرة التتار في مصر والشام والحجاز مع انتصارهم الساحق في معركة عين جالوت، واحدة من أعظم معارك التاريخ الإسلامي.

وأشار المماليك إلى العبيد البيض الذين كانوا من الفرسان أو المحاربين الذين أسروا في الحرب أو الأطفال الصغار الذين اختطفوا في غارات بربرية أو في حروب عرضت على ممثلي الدول والحكومات في أماكن خاصة حيث أخذوا بأموال دفعت لمسؤوليهم، إلى البلد المعني. وهنا الدولة الأيوبية ثم الدولة العباسية لتعليم وتدريبهم في مدارس عسكرية خاصة لتخرج منهم القادة والفرسان والجنود المؤهلين الذين يزودون الجيش بدماء وخبرة وقدرات جديدة تزيد من قوة الجيش والدولة . استولوا على السلطة في مصر في نهاية حكم وحس الأسنان في مصر، وضعف وعجز الملوك والسلاطين. كانت فكرة استخدام المماليك في الشرق الأدنى منذ الأيام

العباسية. وكان أول من استخدمهم الخليفة المأمون.[7] ولكن الخليفة العباسي المعتصم بالله جلب جنود التركمان ووضعهم في الجيش لتعزيز موقفه بعد أن فقد الثقة في العرب والفرس الذين كانت الدولة العباسية، وشجعوا الخلفاء وغيرهم من الحكام على جلب المماليك.

وكان حكام مصر يستخدمون من قبل الطولونيين والاخشيدين. وكان الفاطميون والمماليون الأيوبيون أحمد بن طولون 835-884 يشترون مماليك من دايلوم، وكانوا من بحر قزوين الجنوبي، وكان عددهم 000 24 من الأتراك و وآلاف من الاسود و 7000 من المرتزقة. وقد جلب السلطان أيوب أسرى القوقاز وآسيا الصغرى إلى مصر، وكان المماليك من الأتراك والرومان والأوروبيين والشركس.[8]

وقد اتخذهم مندوبو السلاطين ووكالئهم وجلبوا إلى البلاد بعد ذلك لمساعدتهم على تقوية الجيش وزيادة قدراته وأعداده. وسيتخذ كل حاكم قوة داعمة ويدعم الأمن والاستقرار في مملكته. والذين عملوا على جلب الأيوبيين. وتعهد المماليك أيضا

---

[7]. العبادي، أحمد مختاري: تاريخ الأيوبي والمملوكي، مؤسسة شباب الجامعة، ص-94

[8]. المرجع السابق ص-97

بالولاء للملوك والأمراء، ثم تدربوا على تدريب عسكري رفيع المستوى، وحصلوا على العلوم الشرعية والمعرفة العامة، وكانوا مطيعين ومخلصين ومخلصين.[9]

فترة حكم المماليك في الفترات التاريخية غير المعروفة لكثير من المسلمين، وهذا قد يكون راجعا إلى عدة عوامل لعل أهمها أن الأمة الإسلامية في ذلك الوقت قد انفصلت، حتى العديد من الإمارات والمسامير، و صغر حجمها إلى حد أن بعض الإمارات لم تكن مدينة واحدة فقط. دراسة هذه الفترة تتطلب جهدا كبيرا لمتابعة الوضع في العديد من الدول الإسلامية.

ويكفي أن نشير إلى أن أول دولة المملوكية - المعروفة باسم الدولة البحرية المملوكية حكمت 144 سنة، وخلالها حكم المماليك 29 سلطانة. ويقال إن عهد السلطان كان خمس سنوات فقط. وقد حكم بعضهم لفترات طويلة، وكثير منهم حكم لمدة سنة أو سنتين فقط، وكانت السلطة والأسلحة في كثير من الأحيان وسيلة رئيسية للتغيير لسلاطين هذه الدولة المماليك البحرية. واستندت البلاد إلى القاعدة

---

[9]. العبادي، أحمد مختاري: تاريخ الأيوبي والمملوكي، ص-101

التي وضعها السلطان للدولة الأيوبية المماليك مباشرة) والسلطان، "الأيوبيين فقط"، الذي يقول: "حكم الذين يتغلبون".[10]

ولعل من أهم أسباب عدم معرفة الكثير من الدولة المماليك هو تزييف التاريخ الإسلامي الذي أخذ المسلمين العظيمين والمفتين منهم والممتزم لهم، الذين شوهوا تاريخ المماليك لإنجازاتهم الشريفة والمهمة، وهي: حاجز لمنع هجمات التتار والصليبيين. حيث كان للمماليك جهاد طويل ضد تاريخهم ضد هاتين القوتين. وهكذا، استمرت الدولة المملوكية في تحمل راية الإسلام والخلافة الإسلامية في الأرض منذ ما يقرب من ثلاثة قرون، حتى استولت الخلافة العثمانية على راية المسلمين.11

ويتم تنظيم دولة المماليك في كات إداريا. عرض المماليك أساليب جديدة للإدارة والمصطلحات التي لم تكن موجودة في مصر. في أعلى التسلسل الهرمي للسلطة كان السلطان، رئيس الدولة، التي توجت ولاية الخليفة العباسي في القاهرة.12

---

[10]. تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ص- 167

[11]. ابن خلدون ص- 112

[12]. تاريخ بغداد

عندما حاصر التتار بغداد واحتلوها وقتلوا الخلافة المعتصم بالله، وخلف الظاهر بيبرس خليفة بدلا من ذلك في القاهرة لإضفاء الشرعية على المماليك في الحكومة. مع سلطة الخليفة، السلطان لديه كل شيء في يده ومع جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. لكن السلطان اعتمد على قوة وولاء المماليك وقدرتهم على كبح جمالي المماليك من الأمراء الآخرين. لذلك، كان تاريخ الدولة المماليك مليئا بالسلاطين الذين أقاموا أنفسهم بعد أن اكتسبوا السلطة وجعلوا السلطان مجرد لعبة في أيديهم حتى تمكنوا من إزالته، إما عن طريق المنفى أو عن طريق قتله إذا لم يقبل استسلم. كما كان الحال بالنسبة للسلطان، نعمة ابن الظاهر بيبرس، الذي أطيح به السلطان قلاوون وصيان شقيقه الأصغر عادل بدر الدين سلامش، حتى تمكن هو ومماليكه من عزله وقلعون جلسته على العرش. كما حدث لابنه سلطان الناصر محمد من كيبتوغا وفلفرز جاشانكير، وهذه كانت الأمور التي وقعت في العصر المماليك وجميع دول العالم.[13]

في العصر المماليك، لم تكن السلطنة هي الوارث. ومن المؤكد أن هناك أبناء السلاطين الذين يرثون الحكم، مثل السلطان بركة وسلامش، أحفاد الزاهر بيبرس،

---

[13] . المقريزى، ج439/1

وبعده أبناء وأحفاد السلطان قلاوون، ولكن كان من المعتاد لأطفال السلاطين للجلوس حتى تهدأ الأمور. ، من كان نائب السلطان والحاكم الحقيقي.[14] والجلوس على عرش السلطنة لم يكن ميراثا أو ولاية شعبية، بل كان للتنافس على السلطة وعدد كبير من المماليك والأسلحة والإقطاعية، ولكن كان عادة ولاية الأمراء الذين كانوا يجتمعون ويوافقون على تركيب سلطان، وبطبيعة الحال الأمير الذي تم اختياره كان أقوى وأتباع أكثر، أو أضعف يجلس على العرش تنظم شؤون البلاد من تلقاء نفسها.[15]

---

[14]. عاشور، سعيد عبد الفتاح: العصر المماليكي في مصر والشام، ص-98

[15].نفس المرجع السابق

الفصل الثالث: المدارس الإسلامية في عصر المماليك

كلمة المدرسة في معاجم معان عدة وهي من الفعل درس، وله عدة معان: فهو يأتي بمعنى قرأ كما ورد في القرآن " ودرسوا مافيه" أي قرأوا ما فيه ودارست أي قارأت وقرى عليك، كما نحن نقول: درس الكتاب ونحوه بمعنى قرأه وأقبل عليه ليحفظه ويفهمه، ودرس الكتاب يدرسه دراسة.

أما المدرسة فهي مكان الدرس والتعليم، وتأتي بمعنى جماعة من الفلاسفة والمفكرين والباحثين تعتنق مذهباً معنياً وتقول برأي المشترك أما إصطلاحاً فهي: مكان لتدريس عدد معين من الطلاب على أيدي أساتذة متخصصين في مواد دراسيةمعينة ذات مستوى معين، فهي بهذا التعريف ذات اختصاص، ولها منهاج

محدود والدراسة فيها منضبطة، وفي التاريخ الاسلامي يقصد المدارس تلك الدور المنظمة التي يأوي اليها طلاب العلم ويتولى التدريس فئة من المدرسين والعلماء.[1]

يعد العصر السلجوقي عصر إنتشار المدارس في العالم الاسلامي وخصوصاً في العراق، كما ذكر إبن جبير بأن المدارس ببغداد وحدها خلال هذا العصر كان بها نحو 300 مدرسة.[2]

اختلف المؤرخون وأهل العلم حول بداية نشأة المدارس الإسلامية؛ فمنهم من يرى أن نظام الملك أول من أنشأ المدارس في الإسلام ، يرى البعض الأخر أن نظام الملكليس أول من أنشأ المدارس في الاسلام، وفيها يلي الآراء المختلفة حول هذا الموضوع:

تعتقد إبن خلكان إلى أن الوزير السلجوقي نظام الملك قد بنى المدارس والربط والمساجد ، وهو أول من أنشأ المدارس فاقتدى به الناس، وشرع عمارة مدرسة ببغداد ف عام 1065 الميلادي،[3] ويقول الدهبي بهذا الشأن في حين رد السبكي على

---

[1]. سعيد اسمعيل: معاهد التعليم الاسلامي، ص-128

[2]. إبن جبير: الرحلة، ص- 183

[3]. إبن خلكان: وفيات الأعيان، ج-2، ص- 129

ذلك بقوله " وشيخنا الذهبي زعم أنه أول من بنى المدارس وليس كذلك، فقد كانت المدرسة البهقية قبل أن يولد نظام الملك" [4]، ويذكر ابو شامة المقدسي ويقول: " ومدارس نظام الملك في العالم الاسلامي مشهورة لم يخل بلد من شئ منها حتى جزيرة بن عمر التي هي في زاوية من الارض لا يؤبه لها، بنى فيها مدرسة كبيرة حسنة، وهي التي تعرف الآن بمدرسة رضي الدين.[5]

وأما السبكي فيعدد 4 مدارس بنيت قبل نظامية بغداد، هي: المدرسة البيهقية بنيسافور قبل أن يولد نظام الملك والمدرسة السعدية بنيسافور ايضاً بناها الأمير ثالثة بنيسافور بناها أبو سعيد إسماعيل بن علي، ومدرسة رابعة بنيسافور بنيت للأستاذ ابن اسحق الأسفراييني.[6] ويحاول السبكي أن يوفق بين الرائين، فينسب إلى نظام الملك أنه كان أول من قدر المعاليم للطلبة،[7] ويؤكد ذلك المقريزي بأن المدرسة النظامية "أول مدرسة قرر بها للفقهاء معاليم،[8] والمقصود بإنشاء المدارس هو

---

[4]. الذهبي: سيرة أعلام النبلاء، ص-94

[5]. أبو شامة، الروضتين، ج-3، ص 137

[6]. السبكي: طبقات الشافعية، ج-3، ص- 137

[7]. المرجع السابق

[8]. المقريزي: الخطط، ج-3، ص-436

إنشاء هذه المعاليم وتقديرها وصرفها للطلبة، فقول ابن خلكان صريخ في أن نظام الملك أول من أنشأ المدارس لا أول من قدر المعاليم، ثم إن العزيز بالله الفاطمي سبق نظام الملك بقرن تقريباً في تقدير هذه المعاليم للطلاب.[9]

وذهب البعض إلى أن القول بأن فكرة إنشاء المدارس هي فكرة عارضة طرأت على ذهن نظام الملك في محاولته لتبرير موقف طلاب بؤساء مربهم السلطان ألب أرسلان في مدينة بيسافور، ولم يقدموا له فروض الطاعة، فاستغرب واستفسر من نظام الملك عنهم فقال: " هؤلاء طلبة العلم وهم أشرف الناس نفساً، ولا حظ لهم في الدنيا، ويشهد زيهم على فقرهم، فأحس أن قلب السلطان لان لهم، فعند ذلك قال: لو اذن السلطان بنيت لهم موضعاً وأجريت لهم رزقاً ليشتغلوا بطلب العلم والدعاء لدولة السلطان، فأذن له، فامر نظام الملك ببناء المدارس في جميع مملكة السلطان، وأن يصرف عشر مال السلطان هو مختص بالوزير في بناء المدارس.[10]

---

[9]. المقريزي: ص-437

[10]. القزويني: آثار البلاد، ص-412

لقد تعرض السيوطي إلى الأسباب التي دعت نظام الملك إلى إنشاء المدارس النظامية،[11] ويمكن القول بأنه لم تقتصر دوافع إنشاء المدارس النظامية على سبب واحد، بل كانت هناك جملة أِسباب مجتمعة دفعت نظام الملك إلى الإقتناع بالفكرة والإسراع إلى إنشاء هذه المدارس في بغداد والمشرق الاسلامي، وهذه الأسباب كانت عقدية بالدرجة الأولى لمناهضة المذاهب الشيعية المختلفة التي انتشرت بكثرة في فترات التاريخ الاسلامي، إضافة إلى أسباب سياسية وشخصية.[12]

ولقد أشار بعض الباحثين إلى مدارس أنشئت في منتصف القرن العاشر الميلادي، وهي من المدارس المستقلة عن المساجد، وقد أنشئت في زمن مبكر يسبق تأسيس المدرسة النظامية ببغداد بأكثر من قرن من الزمان، كما سبق تأسيس المدارس بنيسافور التي أشار إليها كل من السبكي والمقريزي.[13]

من أهم المدارس:

---

[11]. السيودي: حسن المحاضرة، ص-223

[12]. السبكي: طبقات الشافعية، ص-313

[13]. ياقوت: معجم البلدان، ص-415

مدرسة ابن حبان التميمي: بناها ابن حبان التميمي البستي المتوفي عام (965 الميلادي) في مدينة "بست" وهو أبو حاتم محمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سعيد بن شهيد التميمي الفقيه، مؤلف المسند الصحيح، والتاريخ، والضعفاء، والكتب الكثيرة من كل فن.[14]

فقد قال ياقوت في معجم البلدان: سمعت الحافظ أبي عبد الله الحاكم ثقول: " أبو حاتم بن حبان داره اليوم التي هي اليوم مدرسة لأصحابه ومسكن للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث، والمتفقهة، ولهم جرايات يستنفقونها داره، وفيها خزانة كتبه في يدي وهي سلمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها في الصفة من غير أن يخرجه منها.[15]

مدرسة أبي بكر بن فورك الأنصاري: بنيت في نيسافور قبل عام 1015 الميلادي لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصفهاني، وكان قد أقام بداية في العراق مدة يدرس العلم عن علماء بغداد، ثم توجه إلى الري، ثم أرسل له أهل

---

[14]. المرجع السابق

[15]. المصجر السابق ص- 418

نيسافور والتمسوا منه التوجه إليهم ففعل، وورد بيسافور، فبنى له مدرسة و داراً، وكان فقيها متكلماً وإماماً جليلاً.[16]

مدرسة أبي بكر البستي: بناها بنيسافور قبل 1037 الميلادي أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله البستي، فقد أنشأها لأهل العلم على باب داره ، ووقف عليها جملة من ماله، وكان من أولى الرياسة والحشمة ومن كبار أصحاب الشافعي والمدرسين المناظرين، وكانت له المروءة الظاهرة والثروة الوافرة.[17]

ونظراً للإختلاف حول بداية نشأة المدارس في الاسلام ، يرجح الباحث أن نظام الملك هو أول من أسس مدرسة متكاملة في الاسلام حيث رتب نظام الملك المعاليم، وأجري الجرايات، ووفر جميع المستلزمات للطلاب والمعلمين والإداريين من السكن والملابس والكتب، وأوقف عليها المبالغ ضخمة من المال وأعداداً كبية من نفائس الكتب، وحيث أثرى بها مكتبتها، ووضع الأقسام الادارية والعلمية وأجرى لهم الرواتب، وأختار لها خيرة المدرسين والمعيدين الشيخ أبي إسحاق الشيرازي

---

[16]. إبن خلكان: وفيات الأعيان، ص-272

[17]. السبكي: طبقات الشافعية، ج-3، ص- 53

صاحب الكتاب " التنبيه في الفقة" وابن الصباغ مصنف كتاب " الشامل" كما أعاد التبريزي ضاحب كتاب " المختصر" بالمدرسة النزامية.[18]

أما بالنسبة للمدارس التي سبقت المدرسة النظامية زمناً فانه يغلب عليها الطابع الفرديالشخصي لا الطابع المؤسسي المنظم المتكامل الذي نعرفه في عصر الحاضر.

انتقل نظام المدرسة من العراق إلى الشام وخراسان وماوراء النهر، وإلى بلاد الجزيرة وديار بكر.[19]

وفي الشام حيث الزنكيين الذين نشأوا في ظل السلكنة السلجوقية، أقاموا عدداً من الدارس مثل: المدرسة النورية التي أقامها نورالدين محمود في دمشق عام 1117 الميلادي، ثم اقتدى فيما بعد صلاح الدين الايوبي في مصر والشام بأستاذه نور الدين.[20]

---

[18]. المصدر السابق ص-151

[19]. المقريزي: الخطط، ص- 437

[20]. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ص-185

على الرغم من أن الفاطميين عملوا على القضاء على دراسة السنة والفقة السني في مصر، فان الاضطرابات السياسية التي شهدتها البلاد في عهدهم هيأت حالة من الانتعاش لمذهب أهل السنة التي ظلت حلقاتها باقية في جامع الفسطاط رغم محاولات الفاطميين العديدة القضاء عليها، ولم يعتنق أغلب رعايا الدولة الفاطمية من المصريين المذهب الشيعي، بل استمروا على اعتناق المذهب السني، حتى عام 1137 الميلادي، حينما عين الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله وزيراً سنياً وهو رضوان ولخشي، فكان أول وزير سني للفاطميين، وما لبث أن بنى في مدينة الإسكندرية أول مدرسة وهي " الحافظية" لتدريس المذهب المالكي في عام 1138 الميلادي، وعهد بالتدريسفيها إلىالفقيه أب الطاهر بن عوف، حيث سميت المدرسة باسمه " المدرسة العوفية".[21]

كما بنى مسرور الخادم في أواخر عهد الدولة الفاطمية في عام 1201 الميلادي مدرسة عرفت باسم " المدرسة المسرورية" وقد كانت في الاصل دار الشمس الخواص مسرور، فجعلت مدرسة بعد وفاته، وكان مسرور هذا ممن اختصوا

---

[21]. ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر، ص-130

بالسلطان صلاح الدين الأيوبي فقجمه على حلقته، ولم يزل مقدماً للأيام الكاملة ثم انقطع حتى وفاته فاصبحت داره مدرسة.[22]

[22]. المقريزي: الخطط، ص-475

الفصل الرابع: منهج الدراسة و نظام التعليم في عصر المماليك

ورث السلاطين المملوكيون النظام الأيوبي من نظامهم الدراسي. وقد اتخذت المدارس في عصرها خطوات كبيرة في التقدم. وكانت مصالحهم متنوعة ومختلفة. وقد تم دعم ذلك من قبل سلاطين هذه المدارس والكليات، فضلا عن إسهامهم في إنشاء وتمويل هذه المشاريع الدراسية والتعلمية.[1]

وسعى الناس في العصر المماليك إلى بناء مدارس لطلاب العلوم ونشرها، فضلا عن بناء الخوانق، وأماكن عبادة الصوفية الفقراء. وقد لاحظت علامة ابن خلدون هذا المظهر ونقلته إلينا في تاريخها: "أهل هذه الدولة التركية المماليك في مصر وسوريا هم مهتمون بالساق منذ عهد أتباعهم، ملوك بني أيوب، ومدارس لتدريس العلم والاستكثار لتأسيس رسوم الفقراء في أخلاق الصوفية في السنة من الأزهر

---

[1]. سعيد اسمعيل: معاهد التعليم الاسلامي، ص-128

الشريف، ودعوات الناس الذين أخذوهم بعيدا عن الدول المثيرة للجدال، وقاموا بتدريب الفقراء وأخذوا سنهم فيه من تحت أيديهم من شعب الرئاسة والثروة، وتم إنشاء من المدارس والمراكز التعليمية بكثرة.2

ولعل هذا ما يفسر كلمات الرحال الشهير ابن بطوطة، في حين أن مصر هبطت في عام 1326 م ولم تحاط المدارس في مصر بأحدها وفرة حصرا، والتي ذهبت إليه قلقشندي عندما قال: "من ما شغلته المدارس التخمين "الحواري" وشحنها.

مدارس التخطيط الحضري في ذلك الوقت على ثلاثة أنواع أساسية؛ أول من يخطط لنظام الايواني، وهو طبق مكشوف أو مغطى يسمى (دور القاعة) محاط بأربعة ايوانات وكان أكبر وأعمق قبلة الإيوان، والتخطيط الثاني لها (الأروقة) حول الطبق أو دور القاعة ، والطبق أو قاعة محاطة بأربعة ممرات وربما توسط سقف الشرفة التي ترتفع القبة من باقي السقف، و وقد تم الفتح بأجنحها عدة نوافذ للتهوية والإضاءة كما كثر بعضها بمئذنة ومنبر ودكة المبلغ أو المؤذن وخلوة الخطيب وكرسي المصحف، كما زود بعضها بصومعات كالمدرسة النابلسية بالإسكندرية؛

---

[2]. ابن خلدون: ص-677

فقد ذكر النويري أن لهذه المدرسة صومعة اختبأ بأعلاها أحد العلماء حين هجوم القبارصة على المدينة.[3] أما النوع الثالث من أنواع تخطيط المدارس فهو ذو الحجرة الواحدة أو عديد من الغرف، وهو من أبسط وأقدم الأساليب المعمارية التي استعملها الإنسان في بناء منشآته، بالإضافة إلى استمراريتها وشيوعها.[4]

بالعموم كان يرغب بتأسيس هذه المدارس على الصرف في منشأتها من خالص الاموال ويوجد لدينا حتى يومنا هذا بعض وثائق أوقاف تلك العهد، مثل سلطنة السلطان الظاهر بيبرس لمدرسته، التي توضع في شراء أمواله، وكتب إلى المشرف على المبنى أن "لا ينبغي لأحد أن يستخدمها مقابل رسوم، وليس هناك نقص في أي شيء.[5]

في جميع الفترات الإسلامية، تم تمويل المدارس من قبل المجتمع المدني الإسلامي وكذلك من قبل السلاطين والأمراء والتجار الرئيسيين (رجال الأعمال)، ولكن هذا الإنفاق كان ينظم من خلال نظام الوقف. وللإنفاق على هذه المؤسسات التعليمية

---

[3]. النويري، شهاب الدين أحمد: نهاية الأرب في فنون الأدب،ص-243

[4]. الحياة العلمية في الإسكندرية في العصر المملوكي، ص-294

[5].المقريزي: الخطط، ص-379

وفي أبواب الفقه الإسلامي هناك أقسام مخصصة للأوقاف، حيث لا تحصى أسئلة حول قواعد وميزات هذا القسم الهام الذي تم المويل العملية التربوية في حضارتنا أكثر من ألف و مائتين عام.

إذا كان الأيوبيون قد عملوا على استغلال نظام الوقف وعائداته لتعزيز حكمهم السياسي من ناحية، ومحاربة الصليبيين من جهة أخرى، فقد استخدموها منذ عهد مؤسس السلطان صلاح الدين في الإنفاق على المدارس التي تهدف إلى نشر الإسلام السني ومحو كل آثار الطائفة الشيعية من مصر، والأوقاف التي توقفها السلطان صلاح الدين وبقية الأسرة الأيوبية تشير إلى العديد من التنفيس.[6]

وقد اتبعت الدولة المماليك نفس المنهج. في ذلك الوقت، كانت ثلاثة أنواع من الوقف معروفة. كان الأول يعرف باسم العباس. وكان يرأسها أمين السلطان، وتتألف من كتاب يحتوي على عدة من الأدباء والمحقق. ويعرف النوع الثاني بالأوقاف الدينية في مصر والقاهرة. ويرأسها قاضي القضاة الشافعي، ويشتمل هذا النوع على

---

[6]. أمين، محمد محمد: الأوقاف والتعليم في مصر في زمن الايوبيين، ص 20

أراض من أعمال مصر خصصت للقيام بمصالح المساجد والزوايا ونحوها من جهات البر.[7].

والنوع الثالث يعرف بالأوقاف المدنية. وله مشرف خاص، عادة من أولاد الأمراء أو من حكام السلطان أو القاضي. ويشمل هذا النوع الأراضي المصرية والشامية وغيرها من الأراضي المخططة، والتي تم تعليقها لإنفاقها على الأودية والمدارس والمساجد والمدارس. تم تخصيص النوعين الأول والثالث من الأوقاف لبناء المؤسسات العلمية والدينية. ولذلك، تلقت هذه الأماكن نصيب الأسد من الأوقاف. وقد أنفقت حصيلة هذه الأوقاف على المؤسسات التعليمية ودور الثقافة والمستشفيات والعيادات التي كان لها أثر مباشر على نهضة العلم والمعرفة في تلك العصر[8].

والحق أن أثر الوقف على التعليم ليس فقط أهم مصدر مالي للمؤسسة التعليمية؛ فإنه يتجاوز كل جوانب العملية التعليمية. نستطيع أن نقول إن وثيقة الوقف، أو كتاب

---

[7]. المصدر السابق، ص -30

[8]. النهار، عمار: الأوقاف الإسلامية وأثرها على النهضة العلمية – عصر المماليك، ص-2

الوقف، الشروط التي يجب أن تلبي من قبل هيئة التدريس، وتواريخ الدراسة، وغيرها من اللوائح الإدارية والمالية.[9]

مع افتتاح هذه المدارس احتفالات ذكرتها مصادر تلك الفترة في افتتاح مدرسة "المؤيدية" التي أنشأها السلطان المملوكي مؤيد الشيخ الذي افتتح في عام 1419، قال مقريزي عندما فتح السلطان المدرسة: "هُيئت المطاعم والمشارب، فمُد سماط عظيم (مائدة كبيرة)، ومُلئت البركة التي بصحنه سُكراً قد أذيب بالماء"[10] وأحضر حلويات، ليتولى القاضي شمس الدين محمد الديري الحنفي على سجادة الشيخ الصوفي، وتعليم الحنفية، ومعالجة القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي الكاتب السري. قدم السلطان الفقهاء، وقرر عدد سبعة معلمين اختاروا منها. [11]

ويكون فصيحًا له معرفة بالإعراب يكون متصدرًا في تفسير القرآن الكريم وقد اعتمدت المناهج الدراسية لهذه المؤسسات على علم الشريعة وما يأتي من علوم النقل الأخرى مثل قواعد النحو، واللغة، وما إلى ذلك، والتي كانت بمثابة علم فهم

---

[9]. أمين، محمد محمد: الأوقاف والتعليم في مصر في زمن الايوبيين، ص 67

[10]. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ص-87

[11].المصدر السابق، ص-88

الشريعة. يجب أن يكون معلم التفسير عالما باللغة العربية ولغة العرب وتفسير القرآن الكريم وإعرابه".[12]

لقد أسس السلطان الظاهر برقوق مدرسته التي لم تعش مثل القاهرة، ورتبت الصوفية بعد العصر كل يوم. وقدم سبعة دروس للعلماء. أعطي أربعة منهم الفقه على أربع مدارس فكرية. درس تفسير القرآن.".[13]

ونجد مثالا آخر على النهج الذي كان سائدا في مسجد المؤيد الشيخ في باب زويلة بالقاهرة، الذي خدم وظيفة المدرسة والخانقة والمسجد في نفس الوقت. درست أربع مدارس فكرية ودرست تفسير ودراسة القراءات ودرس الحديث النبوي على مستويين: معلم يلبي متطلبات جميع معلمي المواد الأخرى وطلابه المنتظمين بعدد من عشرين، عين شخص آخر عالم السرد عن حديث النبي ومعه عشرة أشخاص يعلمهم لرواة من الأحاديث ويهتم الحفاظ على السندات.[14]

---

[12]. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ص-147

[13]. المرجع السابق- ص 151

[14]. نفس المرجع السابق

انت بعض المدارس التي أنشئت في عهد السلاطين المملوكيين في مصر والشام خلال الفترة (1251-1382) تعلق على قسم دراسة العلوم الطبية وعلوم المقات. وكان لبعض المدارس نفقات شهرية كبيرة. إن الإنفاق على المدرسة الناصرية التي أنجزها السلطان ناصر محمد بن قلاوون في وسط القاهرة عام 1304 "كان كل شهر في القاهرة وظواهره، وخاصة أكثر من ثمانية عشر ألف درهم ".[15]

مع بداية القرن العاشر ه، توفي عبد القادر النعيمي في 1521 م في كتابه الهام "الدارس في تاريخ المدارس" مع مادة مهمة وغنية جدا عن عدد المدارس والكليات في دمشق حتى وقته، وأنواع هذه المدارس، وآليات العملية العلمية والتعليمية فيها، والعلوم القانونية واللغوية والطبية وغيرها. وقد ذكر أن عدد الأدوار المخصصة للقرآن الكريم سبعة أدوار، أشهرها جزيرة القران التي أسسها وأوقفها الشيخ الشيخ قراء عصره، توفي شمس الدين بن الجزري 1430 م، بما في ذلك لا يزال بيت القرآن خيدرية موجودا حتى يومنا هذا.[16]

---

[15]. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ص-62

[16]. المصجر السابق، ص-70

ويقدر عدد دور الحديث النبي صلى الله عليه وسلم في ستة عشر منزلا أهمها بيت الحديث الحديث الذي أنشأه السلطان نور الدين محمود الذي درس الحافظ بن عساكر و دار الحديث الأشرفية، حيث درس محيي الدين النووي وتاج الدين السبكي.

في الربع الأول من القرن السادس عشر الميلادي، كانت المدارس والكليات المكرسة لدراسة الفقه الشافعي 63 مدرسة، أبرزها العدلية العظيمة والبادرية والشامية والبارانية والشامية الجوانية . وجاءت مدارس الحنفي في المرتبة الثانية في 52 مدرسة، بما في ذلك النورية والمدارس الأساسية والخاتونية. وقد وصلت مدارس حنبله إلى 11 مدرسة، بما في ذلك الجوز والصدر والبرمائيات. وبلغت مدارس المالكية 4 مدارس. وكلفت هذه المدارس والكليات بتخريج العلماء والإداريين على حد سواء من القضاة والعلماء والأئمة والدعاة والقراء والمعلمين والإداريين."[17]

[17]. صور التعليم والحالة العلمية في دمشق –آخر العهد المملوكي، ص-8

كان لدى المدرسة نظام إداري كامل، ومناهج دراسية للمعلمين، ومصادر المعرفة التي قرأت وقررت على الطلاب. وكان على المعلم أن يحضر في أوقات محددة، وكذلك الطلاب. يتعلم الصبي أولا القرآن ويحفظه، ثم يتعلم الخط ثم يتعلم الحديث، ومن ثم يأتي مرحلة تدريس كتب الكبار للشباب. وكثيرا ما تضمنت هذه المدارس قسما لإسكان الطلاب ودور الأيتام وطلبة بدوام كامل يبحثون عن التعليم و المعرفة.[18]

وبالرجوع إلى موسوعة "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" للقلقشندي توفي (1418)، من وجهة نظر تلك الموسوعة، نرى أن العلوم التي تم تدريسها في القرون السابع والثامن والتاسع كانت أربع وخمسون ملاحظة. كان الطلاب يتعلمون أساسيات الطب الشرعي واللغوي والعقلي، ثم يتخصص في بعض العلوم العلمية مثل الطب والهندسة والكيمياء وغيرها. وهكذا، شهد العصر المماليك طفرة هائلة في بناء المدارس، ويكفي أن نشير إلى موسوعة الموسوعات المترجمة من قبل العلماء تراجم العلماء في ذلك العصر مثل "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"

---

[18]. الخولي، عبد البديع: الفكر التربوي و المؤسسات التعليمية بمص- عصر الدولة المماليك والجراكسة، ص-362

للسخاوي لنرى أثر النهضة العلمية والتعليمية على مستويات العلماء وتخصصاتهم في ذلك العصر.[19]

[19]. المرجع السابق

الباب الثاني

المدارس خلال عصر المماليك في الهند

و فيه أربعة فصول

الفصل الأول: نبذة عن دولة المماليك في الهند

الفصل الثاني: دور المملوك والسلاطين في تطوير المدارس

الفصل الثالث: نبذة عن بعض أهم العلماء و المشائخ في مدارس المماليك

الفصل الرابع: منهج التعليم والتربية والمقررات الدراسية في مدارس المماليك

الفصل الأول: نبذة عن دولة المماليك في الهند

دولة المماليك في الهند كان المماليك الذين حكموا على الهند من 1206 إلى 1298 من بين إتباع السلطان محمد الغوري. وكان من بينهم قطب الدين أيبك الذي قرر نفسه السلطان بعد وفاة السلطان محمد الغوري، وبذلك بدأت الدولة المملوكية في الهند، اشتهر قطب الدين في حكمه بحسن معاملة الناس وإقامة علاقات طيبة مع زملائه من الأمراء والقواد المماليك. وبني قطب أيبك الهند اثنين من المساجد الكبيرة، واحدة في دلهي وغيرها في مدينة أجمير. قد توفي قدب الدين أيبك في 1211 م، وخلفه أحد قادته شمس الدين التمش. خلال حكمه، بنى قطب الدين أيبك بعض المساجد الشهيرة في الهند، مثل المسجد الكبير الذي بناه في دلهي، ومعبده الشهير، الذي لا يزال يعرف باسم قطب منار أو منارة قطب، معروف باستيلائه

على دلهي أسس قطب الدين مسجد "قوة الإسلام" وهو من أشهر المساجد في الهند.[1]

بعد وفاة قطب الدين أيبك وتولي ألتمش الملك اثارت بعض الفتنة من الهنادكة والأمراء الذين لم يرضوا حكمه، ولكن تمكنت من القضاء على كل الصراع الذي أثاره بعض الأمراء الخارجيين من حكمه. في عام 1221، كانت الهند في خطر كبير من قبل المغول بقيادة جنكيز خان. في 1229م أعلن الخليفة العباسي المستنصر بالله تأكيده عرش الهند للألتمش و لقبه كأمير المؤمنين.[2]

وكان مشهورا للسير الذي كان محبا للعدالة، لذلك جعل المظلوم فارس في قصره ضرب من قبل المظلومين ومن ثم جعل اللون الأحمر هو اللون المميز للملابس المظلومين. في عام 1236 قد توفي ألتمش، وأوصى لابنته رضية سلطانة دون أبنائه الذكور، الذين لم ير من بينهم الذين يستحقون حكم الهند، ولكن الرجال في البلاد عهد إلى حكم ابنه فيروز شاه. كان لأمه شاه تركان نفوذ كبير في الحكومة وكانت حكمها استبداديا. تمكنت الأميرة رضية سلطانة بنت ألتمش من الجلوس على

---

[1]. الساداتي، أحمد محمود: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ص-143

[2]. المرجع السابق ص- 145

عرش والدها وتمكنت من إجبارها على طاعة جميع أمراء بلادها. لكنها ترددت من قبل الأمراء، الذين قاتلوها تحت قيادة شقيقها بهرام شاه، الذي جلس على العرش بعد وفاة شقيقته رضية سلطانة.[3]

في عام 1266 عزز الوزير وزعيم بلبن الذي تلقب بتسمية غياث الدين و تم تعيينه على العرش باستعادة مكانة السلطان وتأثيره على موقف السلطان بعد ضعف سلاطين من أسر السلطان ألتمش. عمل بلبن على تأمين الأمن الداخلي وتأمين طرق من اللصوص والإختطاف، وعمل على تنظيم وتعزيز قواته لمواجهة خطر المغول.[4]

قد توفي غياث الدين بلبن في 1266م، وخلفه ابنه محمد، الذي خرج لدفع خطر المغول إلى لاهور. ثم أعطاه الملك صالح حفيده كيخسرو، ولكن رجال المحكمة عينوا الأمير كيقبادعلى مكانه. كان كيقباد شخصية ضعيفة إلى جانب صغر سنه على حكم وحدوث الفتنة والقلاقل داخل القصر. في عام 1290، غزا الخلجيون والسيطرة على سلطنة دلهي، ثم قتلوا كيقباد. وهكذا انتهى سلطان المماليك في الهند

---

[3]. النمر، عبد المنعم: تاريخ الإسلام في الهند، ص-87

[4]. العريني، السيد الباز: المغول، دار النهضة العربية، ص-167

وبدأت حكم السلاطين وبذلك انتهى سلطان المماليك في الهند وبدأ حكم سلاطين الخلجيين.[5]

الدولة الخليجية: الدولة التي حكمت الهند من مغادرة الأفغان خلال الفترة من 1290 إلى 1320. شهدت شبه القارة الهندية بعض التقلبات السياسية الحادة في تاريخ الحكم الإسلامي، الذي عدل ما شاهدته من حيث الخيرات والعدالة والفتوحات، والمظالم وتسليط الدم من جهة أخرى خلال حكم دولتين، أحدها أفغانية من الدولة الخليجية وطان آخرها السلاطين من أصل تركي هي الدولة الطغلقية[6].

بدأ جلال الدين فيروز شاه حكم الدولة الخليجية ذات المبدأ الأفعاني في عام 1296 الميلادي، كان واحدا من قادةغياث الدين بلبن من أسر المماليك. كان معروفا بحلمه مع خصومه. ولكن هذا الحلم والتسامح من الخصوم استغرق حياة جلال الدين على يد ابن شقيقه علاء الدين الخلجي، الذي ثار ضد عمه، عفوا عنه وذهب نفسه لتسول ارتياحه. ما كان على علاء الدين، لكنه طعن عمه احتضانه يصافح على ضفاف النهر في 1296.

---

[5]. البدايوني: منتخب التواريخ، ص-453

[6]. الحسني، عبدالحى فخر الدين: الهند في عهد الاسلامي، ص-198

بدأ علاء الدين حكمه بغزو العاصمة دلهي ومضايقة عائلة عمه. حتى انه غض الطرف عن الملك وبدأ في شن حرب ضد أمراء الهند حتى نجح في توسيع نفوذ بلده على الدكن ومعظم المناطق شبه القارة الهندية. ويشبه باسم اسكندر الثاني إلى الإسكندر المقدوني الذي غزا الشرق ووصلت إلى الهند.[7]

على أي حال، علاء الدين، فضلا عن مهارته كقائد عسكري دافع عن الهند ضد غزوات التتار وتوسيع مملكته وكان حاكم يجمع بين الرحمة للرعية، وخاصة الفقراء وكسب المال من المنافق الذي ليس خوفا من الضرر والميل إلى تسليط الدم لأكثر الأسباب تافهة ، حتى إن ابن بطوطة يقول: إن ببابه دائماً إما فقير يغنى أو رجل يقتل[8].

وقد فرض السلطان قيودا على حريات وممتلكات الأمراء وصادروا معظمهم لأن بعض حواسه أوضح له بعضهم تمرد ضدهم بغناهم يعاقبون عليهم فضلا عن القتل والتشهير وارتكبوهم لأداء الصلوات وعدم شرب الكحول، وقتلهم الذين لا ينتمون إلى جماعة الصلوات. على النقيض من ذلك، كان علاء الدين مهتما بخفض أسعار

---

[7]. المصدر السابق ص-201

[8]. إبن بطوطة: رحلة إبن بطوطة، دار الكتب العلمية، ص-456

المواد الغذائية والمنسوجات لرعاياه وكان أول حاكم لوضع معايير التسعير في الهند.[9]

أصل الخلجيين من الأفغان الأتراك، وكانوا من أسر مقاتلة، أيامها ظهرت الغزنوية، ويعتقد بعض المؤرخين أنهم ينتمون إلى كيليج خان، وهو طان من اصهار من جنكيز خان نزل من جبل الغوري بعد هزيمة خورازم شاه، الذي تسمى من الخليجين واندمج حياة في أفغانستان، وتحول إلى الإسلام في عهد السلاطين الغزنوية، وشمل الجيش فرق الغزنوي ساهمت في فتح الهند. أمرت بعد ظهر يومهم بأيام غريبة منذ ذلك الحين، وزادت نفوذهم في العصر المملوكي، واستولت على حكم منطقة البنغال، وعززت المهام الرئيسية للدول، بعد وفاة غياث الدين بلبن تولى حفيدة كيقباد على الحكم، و كان رجلا شابا ذكيا ومنصرفاً عن إدارة الدولة، وهو ما آمل الخلجيين في الإطاحة بالنظام في دلهي، جمعه أمرهم تحت قيادة زعيمهم فيروز، ودخلت دلهي، وأسقطت حكم غياث الدين بلبن، واعلن فيروز نفسه

---

[9]. المباركبوري، ابو اطهر: رجال السند والهند الى القرن السابع الهجري،ص239

السلطان، و لقب نفسه باسم "جلال الدين"، في 1290 م سقطت الدولة الخلجية على يد آل تغلق في عام 1320.[10]

الدولة التغلقية: وقد تم التأسيس الدولة التغلفية على يد غياث الدين تغلق ، وهو كان من الأتراك، بدأ حياته عسكرياً بسيطًا فظل يرتقى حتى وصل إلى أمير الخيل، ثم بلغ مرتبة القيادة ولمع نجمه إبان حكم السلطان علاء الدين الخلجى ، ثم أسس لنفسه إمارة مستقلة في مدينة تغلق، وفى سنة 1321 الميلادي ارتقى السلطان غياث الدين عرش دلهي بعد أن أنقذ المدينة من سيطرة هنادكة الذي تسبب في الفساد، والجهد لإغلاق تعزيز حكمه والعمل على استعادة الطبيعة الإلهية للإسلام والمكانة والنفوذ، وبدأت في إحياء تعاليم الإسلام في حكومته، واستعادة بعض المقاطعات المفقودة في سلطنة دلهي. أنشأت غياث الدين نظام صارم للبريد وتأمين الطرق وعملت، مما جعل بوستاليانز أداء مهمتهم بدقة وسرعة، والتي لم يسبق له مثيل من قبل الهند وشجع الناس على إغلاق وإعادة بناء الأرض، وتقسيم القنوات والقنوات والحد من في المناطق النائية. وفى سنة الميلادي 1325 توفى السلطان غياث الدين وخلفه ابنه فخر الدين وتسمى بمحمد تغلق. وقال المؤرخون عن محمد

---

[10]. الساداتي، أحمد محمود: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ص-263

تغلق إنه كان يقرب المشتغلين بالعلوم والأداب بل كان هو نفسه أديبًا، وله عدد من المنثورات والمنظومات الفارسية، وهذا دفعه إلى إقامة العدد من دور الشفاء وملاجئ المرضى والعجزة وأشرف عليها بنفسه. وفى عام 1327 الميلادي دخل المغول الهند فاستولوا على الملتان ثم اتخذوا طريقهم إلى دلهى ورأى محمد تغلق أن يتجنب الصدام مع هذا العدو القوى فحمل العديد من الأموال وأرسلها مع وفد من رجاله إلى الزعيم المغولى ترميشيرين خان حتى ارتضى الرجوع عن دلهى وأقاليمها.

قد أغلى السطان محمد تغلق في جمع الأموال والضرائب، مما جعل بعض الناس يتخلون عن أرضهم هربا من الأموال التي التزموا بها بتدمير وجفاف بعض المناطق وحاولوا إغلاق بعض الإصلاحات الاقتصادية، لكنه فشل، وفقدان كبير في بيت المال والثورات والاضطرابات على نطاق واسع التي كانت على الدولة.[11]

وقد توفي محمد تغلق في عام 1351م أثناء إحدى حملاته على إقليم السند ولم يكن له ولد فعهد بالملك من بعده إلى ابن عمه فيروز تغلق. و بعد جلوس فيروز شاه على

---

[11] . الفقي، عصام عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص-117

عرش دلهى خرج محاولاً استعادة بعض الأقاليم التى استقلت عن السلطنة وكاد يستولى على إمارة البنغال بعد أن حاصرها كثيرًا ثم تركها. خرج فيروز شاه ثانية في عام 1359م لاسترداد البنغال وحاصرها من جديد ولكن أمير البنغال أرسل إليه بالهدايا الكثيرة مشفوعة بتوسلاته التى رق لها قلب السلطان فرجع عنها للمرة الثانية. وتولى فيروز شاه على إقليم " ججنكر " الهندوكى في عام 1359 وحطم معابده ثم أقبل عليه أمير الإقليم الهندوكى وأعلن ولاءه للسلطان على جزية كبيرة يدفعها.[12]

تحول فيروز شاه إلى الإصلاحات الداخلية، وحكم النظام الضريبي وأثار الكثير منهم. ودعا إلى استصلاح الأراضي السيئة. وألغى نظام الإقطاع وألغى العديد من العقوبات والممارسات غير إنسانية التي يمارسها الهنادكة ، حيث أحرقت المرأة التي توفي زوجها. تم تعيين فيروز شاه ديوانا، المعروف باسم ديوان الخيرية، لتمويل زواج الفتيات الفقيرات ورعاية المرضى والضعفاء والمسنين من خلال تزويدهم بالمال والتأهيل الذي يوفره لهم.

---

[12]. المصدر السابق ص-119

يقول المؤرخون إن فيروز شاه كان له اتجاه خاص نحو المشاريع الحضرية، واستشهد المؤرخون بالإحصاءات، وكان هناك اختلاف بينهم في ذكر الأرقام، على الرغم من أنهم يجمعون على العديد من الثناء، كما يقول صاحب " نزهة الخواطر": فانه حفر 50 نهرا، وبنى 40 مسجدا 20 مستشفى و100 قبر و 10 حمامات و 100 جسور، كما أنشأ ثلاثين مدرسة وأنشأ مدينة جديدة بالقرب من دلهي في عام 1353، يسمى مدينة فيروزآباد، و شغف فيروز شاه للعلوم أدى إلى وصول عدد من العلماء العظماء إلى بلده للتدريس في مدارسه، بما في ذلك عالم الهند الشهير مولانا جلال الدين الرومي.[13]

توفى السلطان فيروز شاهفي عام 1388م وكان قد عهد بالملك إلى حفيده غياث الدين ابن فتح خان ولكنه انصرف عن شئون الدولة إلى متعه وملاهيه، وعامل لأمراء وكبراء الدولة معاملة سيئة فثاروا عليه وقتلوه، ووقع بعد ذلك خلاف وصراع على الحكم بين محمد تغلق الثانى وابن عمه أبى بكر.[14]

---

[13]. خواجة، عبد الحئي: تاريخ فرشتة، 567

[14]. المرجع السابق 568

وتولى محمد تغلق الثانى في عام 1390 على عرش دلهى وبعد جلوسه بدأ يطارد ابن عمه أبى بكر والأمراء الأخرين الثائرين عليه. وتوفى محمد تغلق الثانى في عام 1392م ورقى العرش من بعده ابنه مايون شاه ولكنه توفى بعد أيام قليلة فخلفه أخوه ناصر الدين محمود تغلق. تنافس أمراء ورجال الدولة فيما بينهم على السلطة ومظاهر النفوذ وأدى ذلك إلى استقلال الكثير من الإمارات والحصون عن الدولة.

وزحف حفيد الزعيم المغولي، تيمورلنك على الهند في عام 1397 ونجح في هزيمة السلطان ناصر الدين محمود تغلق، وسلط السلطنة دلهي،وبسبب سقطت الدولة التغلقية في الهند وبدأ العهد المغول.

أسر السادات : حاكم سلطنة دلهي يبدأ من 1414 الميلادي من الحامك خضر هخان وينتهي في عام 1451 على يد السلطان علاء الدين عالم سنة 1451م.

خضر خان بن شرف الدين بن سليمان: ويشتهر بلقب الرايات الأعلى والمسند العالي وقد لقب بنفسه بهذا اللقب لأنه لم يرض أن يلقب بالسلطان. وهو مؤسس دولة السادات أمراء سلطنة دلهي وأول من حكامها. وكانت بداياته بعد أن قام ملك "مرادن" اول والي لـ ملتان بتربيته وجعله بمنزلة الولد له. وبعد وفاة ملك ملتان في زمن فيروز شاه السلطان التغلقي، عقبه "ملك شيخ" وبعد وفاته بمدة قصيرة، أعطى السلطان فيروز الملتان لخضر خان، وتدرج خضر خان في الإمارة حتى دخل تيمورلنك الهند فتقرب إليه، ونصبه نائباً له، وقبل أن يستولي على دلهي وقعت

حروب كثيرة، انتهت بدخوله لها في في عام 1414، ولا يزال كان حاكماً حتى أصابه المرض، وتوفي في عام 1421 وكان ظل على سلطنة دلهي حوالي 7 اعزام وشهرين، وانتقل العرش لولي عهده مبارك شاه[15].

مبارك شاه بن خضر خان ويلقب معز الدين أبو الفتح مبارك شاه .هو ثاني سلاطين دولة السادات حكام سلطنة دلهي .اعتلى العرش في عام 1421م ضمن اضطرابات اجتاحت البلاد، بعد وفاة خضر خان بيوم واحد. وما إن جلس على العرش حتى عمل على تثبيت الأمراء في إقطاعاتهم وولاياتهم ليضمن ولاءهم للقضاء على هذه الاضطرابات. وزحف "كهكر" إلى دلهي حتى استولى على "حصن سرهند"، ولم يمنعه من التقدم سوى خروج السلطان مبارك شاه إليه بنفسه، واسترد منه أغلب الأراضي التي كانت في حوزته، وأقر الأمور في لاهور، عاد بالكاد إلى عاصمته إلى أن عاد إلى لاهور، وكان حاكمه قادرا على الرد بعد وصول الإمدادات من السلطان. ثم انتقل السلطان إلى الاضطرابات التي اندلعت "الدوآب" و"كتبهر"

---

[15]. البدايوني، عبد القادر: تاريخ فرشتخ، ص-675

و"أوده" و"كواليار" و"بيانه" و"جندوار" و"كالبي"، وجميعهم، وهزم القوات، "إبراهيم شاه شرقي،" أمير جونبور.[16]

وقتل الملك مبارك شاه في عام 1434م قرب دلهي على يد أحد رجاله، استمر سلطاناً مدة ثلاث عشرة سنة، انتقل العرش لولي عهده محمد شاه بن فريد خان الذي جعله مبارك شاه بمنزلة ابنه، وتطلق كثير من المصادر على محمد شاه اسم محمد شاه بن مبارك شاه بن خضر خان بالرغم أنه ليس ابنه الحقيقي.

علاء الدين بن محمد شاه بن فريد خان بن خضر خان المشهور بلقب شاه عالم أو علاء الدين علم شاه، هو رابع سلاطين دولة السادات حكام سلطنة دلهي وآخرهم، اعتلى عرش السلطنة في عام 1445م بعد وفاة أبيه محمد شاه، تذكر المراجع أنه كان ضعيفاً ولم يكن يهتم بشؤون الدولة. حاول علاء الدين قتل وزيره "حميد خان" إلا أن الأخير سارع بالاتسنجاد بالحاكم الأفغاني بهلول اللودهي الذي كان قد بسط نفوذه في البنجاب الشمالية، وتنحى علاء الدين له وطلب منه تأمين إقامته في بداون، وكان ذلك في تاريخ 1451م بعد سلطنة دامت مدة سبع سنوات

---

[16]. المصدر السابق، ص675

وعدة أشهر. وبتنحيه عن الحكم زالت دولة أسرة السادات في دلهي بعد أن استمرت ثمانية وثلاثين عاماً. بقي علاء الدين في بداون حتى وفاته في عام 1479م.

بهلول اللودي: كان بهلول من كبار الأمراء، لقبه محمد شاه بخانخانا، وامره على "ديبالفور" ثم خرج عليه، فهزمه محمد شاه، فرجع ديبالفور زلما مات محمد شاه وولى بعده ابنه علاء الدين وأحس فيه الفتور في السياسة خرج عليه، واجتمع الناس اليه، فقصد المدينة ونزل القصر في عام 1438م، وهو كان عادلاً رحيماً كريماً، ذا سياسية وتدبير، وتوفى السلطان بهلول في عام 1460م.[17]

سكندر اللودي: لما مات السلطان بهلول ولي الملك ابنه نظام خان، ولقب نفسه " بالإسكندر" تولي منصبه حولي 28 سنة، وكان عادلاً فاضلاً، رحيماً كريماً، يحب العلم والعلماء ويساعدهم على نشر العلوم، وكان شديد التصلب في الدين، وأسس المساجد والمدارس والرباط على أنقاض كنائس القديمة، وأبطل المكوس وهدم بنيان البدع والرسوم، وهو أول من أمر الهنادك أن يتعلموا اللغة الفارسية والكتابة بها،

---

[17]. ياقوت، معجم البلدان ص-137

وأمر العلماء أن ينقلوا العلوم الهندية إلى الفارسية، وتوفي الملك سكندر اللودهي في عام 1517م.

إبراهيم اللودي: سلطان سلطنة دلهي الأخير من أسر لودهي، إبراهيم لودي، الذي كان حاكما على لهي في 1517-1526 مع بعض أمراءه. وطلبوا المساعدة من أمير فرغانة "بابر المغولي". تمكن بابر من هزيمة إبراهيم "لودهي" في معركة بانيبات في 1526، وبالتالي إلى ولاية لودهيون ينحدر مؤسس السلالة لودهي بهلول (1451-1489) من أحد القبائل الأفغانية. استولت إمارة البنجاب خلال عهد أسرة السادات، سلاطين دلهي.[18]

استولى على السلطة في دلهي سنة 1451 م. قام بغزو سلطنة جاونبور سنة 1476 قام ابنه اسكندر لودهي (1489-1517م) بتوسيع رقعة مملكته من جبال الهندوس حتى حدود البنغال شرقا.

[18]. الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ص-198

الفصل الثاني: دور المماليك والسلاطين في تطوير المدارس في الهند

إذا كانت ثمار الفتح الإسلامي في بلاد الشام والعراق ومصر وشمال أفريقيا وإسبانيا وآسيا الوسطى الهند، وظهور مدن عربية اسلامية جديدة من خلال سياسة التغيير التي وضعها العرب والمسلمون من خلال اختراع العديد من الآليات والأساليب المواتية لنشر الدين الثقافة الإسلامية، ومجموع الأنشطة متعددة الأغراض والسياسية والثقافية والعسكرية والإيديولوجية، نتيجة لتأثير الحضارة الإسلامية ومزجها مع ثقافات هذه المدن وشعوبها، كل هذا وقد انعكس ذلك في التطور العلمي والثقافي الكبير، وبرزت اسماء لمدن لمع تاريخها نشاطاً وازدهاراً فيظل حكم المسلمين المماليك في الهند مثل دمشق وبغداد وحمدان وناصافور وبخارة وسامرقند والقاهرة وقرطبة، هم العشرات من المدن التي أصبحت مراكز للإشعاع الثقافي التي تعزز المعرفة البشرية ودفعها نحو التقدم.[1]

---

[1] . الندوي، ابو الحسن الحسيني: تزهة الخواطر، ص-167

من الهند، التي كانت تحت سيطرة السلاطين المماليك، مثل المدن التي تأثرت بعمق وبقوة هيمنة الإسلام وحركته التوسعية عبر قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا. وعلى الرغم من تأخر غزو المدن الهندية الكبيرة، إلا أن ذلك لم يمنعها من القيام بدورها الإنتاجي في صناعة الثقافة. كما ساهم المسلمون في جعل المدن الهندية العديد من المراكز الإبداعية المبكرة للعلوم، على سبيل المثال مدينة أغرا، دلهي ولاهور وغيرها المدن الاخرى في الهند.[2]

في ذات الوقت برزت مدينة دلهي والمدن جيرانها وغيرها مدن الهندية لمراكز هامة من مراكز نشر المعرفة الاسلامية والانسانية بانواعها، وظلت تلك المدن راعية لثقافة و معارف الحضارة الاسلامية في الشرق قرون عديدة.[3]

عندما حققت عائلة الغزنوي انتصارها الهائل في الهند من قبل السلطان محمود الغزنوي ولم تقلل من تأثير الإسلام في المناطق الشمالية، جذبت لاهور انتباه الدولة الغزنوية عندما أصبحت مركزا علميا نابضا بالحياة. وقد غذت المنطقة المعرفة

---

[2]. الصدر السابق –ص-170

[3]. الساداتي ، احمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ص-256

العلمية، وعلى الأخص العلوم الإسلامية المتعلقة بالقرآن الكريم والحديث، واللغة العربية.[4]

تم تعزيز المدينة من قبل حكم سلالة الغورية الأفغانية تحت قيادة قطب الدين أيبك، حاكم السلطان شهاب الدين الغوري، الذي وضع المدينة كمركز للحماية لنشر الإسلام والتعاليم في مختلف أراضي الهند . ومع ذلك، لم يبدو أن المراكز العلمية مثل كوتاتب والمدارس والمعاهد تقود الحركة التعليمية إلى التنمية والازدهار.[5]

محمد الغوري الذي فتح مدينة دلهي وجعله الحارس للدولة الإسلامية في الهند وحقق العديد من المكاسب وأثر على المناطق الأيديولوجية والثقافية والسياسية في دلهي وبقية المدن الهندية تحت تأثير السلطان الغوري، ولم تطور الحركة العلمية والتعليم في وقتهم، لكنها بذلت كل جهد لوضع قواعد الحكم السياسي للإسلام في المنطقة، مما يسر رعاية العلم والمعرفة قبل ورثتهم في حكم الهند، وهي المماليك التركيين (1206-1286)، الذين حملوا أعباء مهام نهضة دلهي وبقية المدن الأخرى علميا وتعليميا، مثل السلطان "شمس الدين التمش" إنشاء مدرسة كبيرة في

---

[4]. المرجع السابق ص-257

[5]. الندوي: تزهة الخواطر، ص-193

مدينة دلهي، ثم بث هذه المدرسة وتوسعت في عهد السلطان المماليك "فيروز شاه" وفي عصره اجتاحت بلاط السلطنة في دلهي تجذب العديد من العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، خاصة الذين بدأوا يقتلون ويضرون وتشريد الغزاة المغول الذين غزوا دول ولاية خوارزة. وقد ساهم أولئك الذين هاجروا من آسيا الوسطى وإيران وأفغانستان في تطوير الحركة التعليمية في الهند ومدينتها الحالية في دلهي، حيث كما يعود إليهم الفضل في تنشيط الحركة العلمية في فترة حكم سلطنة دلهي وما بعدها.[6]

ومن بين الشخصيات البارزة في عهد السلطان "التمش" و"فيروز شاه"، من بينهم الكاتب والشاعر مالك تاج الدين والمؤرخ الشهير "العوفي"، الذي ألف كتاب للسلطان "جوامع الحكايات" ورعاية المماليك سلطنة عمان لحركة العلوم والتعليم "غياث الدين بلبن"، حيث نزح جميع النازحين من علماء المسلمين من آسيا الوسطى وإيران وأفغانستان، الذين كانوا مدفوعين بوحشية المغول للهجرة إلى المناطق المتفرقة، بما في ذلك الكتاب والشعراء، والكتاب والفنيين والمهندسين المعماريين والعلماء والحديثين واللغويين وغيرهم، الراعي ومؤسس حركة العلوم

---

[6]. الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص-245

الهند، ومدينة دلهي، لأنها تستثمر وجود عدد كبير من الناس الذين تجمعوا في عاصمة الدولة، في بناء المدارس والمساجد ودور التعليم بمختلف أنواعه، ويؤكد المؤرخ "بيرني" أن السلطان "بلبين" وفي سعيه للتقدم العلمي والمعرفة له برنامج أسبوعي لزيادة ومتابعة العلماء في مدارسهم ومساجدهم ومنازلهم، بما فيها ذلك الفلاسفة والأطباء وعلماء الفلكيين والرياضيين والمؤرخين واللاهوتيين والدين والموسيقى والعمارة والفنون وغيرها.[7]

وأما الأسرة الخلجية (1290-1320) والتي أسسها " جلال الدين الخلجي" من الأسر التي أولت رعاية العلوم والمعرفة عناية فائقة، بل سخرت سلطاتها للتبشير الى الاسلام والى العلوم والمعرفة في معظم مدائن الهند، بان السلطان جلال الدين الخلجي كتب عديد من الرسائل والمؤلفات في مجال الشتة.[8]

ولم يتوقف الخلجيون عن تطوير الحركة التعليمية في دلهي وغيرها من المدن الهندية بعد وفاة السلطان جلال الدين الخلجي. وقد حافظوا على هذه السياسة خلال معظم السلاطين، لكن السلطان فيروز شاه الخلجي كان من أبرز سلاطين العائلات

---

[7]. المرجع السابق ص-249

[8]. الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية،ص-251

السلطانية. بناء وتشييد مدارس قديمة في مدينة دلهي وبناء مدارس جديدة وساهمت في تطوير وازدهار تنفيذ نظام الوقف على المدارس لتحقيق التكاليف المالية للمعلمين والطلاب وتوقفت عن أرض المعلمين والتلاميذ.[9]

وأما دولة آل تغلق (1320-1412) ممثلة بسلطانها "غياث الدين تغلق" هي واحد من الأسر الاسلامية التي حكمت على الهند وحصل في زمانهم العلماء وطلبة العلم على امتيازات مادية ومعنوية فاقت امتيازات سابقاً من العلماء، ايضاً كان السلطانن " غياث الدين التغلق" احد علماء عصره، فقد كان هو الاخر شغوفاً في تطوير العلم في شبه القارة الهندية ورعى العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء.[10]

ومع ذلك، بشكل عام، تم إنشاء هذه المدن والمؤسسات الدينية والمدنية من خلال الأخذ بعين الاعتبار التخطيط الإسلامي. كانت الرؤية الإسلامية في التخطيط الحضري حساسة للجوانب التخطيطية المختلفة، وهذه الجوانب المعمارية والاقتصادية والاجتماعية والدينية تحت سلاطين دلهي خلال الفترة (1206-1526) للسلطان قطب الدين أيباك إلى السلطان بهلول لودي، الذي يبني المدن، والقلاع

---

[9]. الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، ص-256

[10]. المصدر السابق، ص-259

والحصون، وسلاطين دهلي بشكل عام في بناء المرافق العامة من شوارع المدن والقرى والطرق، المستشفيات، النزل، الأقفاص، إمدادات المياه للمدن من خلال إنشاء الأحواض والآبار والبرك. كما ساهمت في إنشاء البساتين داخل المدن والقرى.[11]

وما من شك في أن هناك ميلا كبيرا إلى إنشاء هذه المؤسسات الدينية والمدنية، خاصة وأن الفكر الإسلامي يدعو إلى الاهتمام بالعمارة والبناء، وهناك عوامل أخرى سياسية واجتماعية واقتصادية أدت إلى انتشار وإنشاء هذه المرافق المدنية والدينية والوقوف عليها، وهناك عدد كبير من التشكيلات المعمارية للسلطنة دهلي تشير إليها هذه الإحصاءات، والتي تظهر في المصادر المعاصرة واللاحقة.[12].

وأخيرا، أود أن أذكر مساهمات ودور السلاطين في إنشاء المدن والمرافق المدنية ليس فقط لإعطاء فوائد للمسلمين. ومن المعروف تاريخيا أن هذه الحركة الحضرية، التي بدأت بعد تأسيس سلطنة دهلي، كان لها تأثير كبير على المجتمع الهندي سواء كان من المسلمين و الهندوسي من خلال الحياة وقد فتحت الهياكل والاجتماعية التي

---

[11]. العمري، راجع: المسالك والممالك، ص-48

[12]. نفس المرجع السابق، ص-52

خلقت المدن القديمة والمؤسسات المدنية أبواب المدينة ومبانيها لجميع الناس دون أي امتيازات، لأن المجتمع الجديد قام بالقيم الإسلامية والفكر الإسلامي ألا وهي المساواة بين سائر الناس في الحقوق والواجبات.[13]

[13] . الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية،ص-260

الفصل الثالث: نبذة عن بعض اهم العلماء والمشائخ في مدارس المماليك

اشتهرت الهند الاسلامية بعشرات المئات بل الألوف من العلماء والمدرسين الذين انتشروا فى أنجاء متعددة من مدن الهند، كمازخر مدينة دلهى بالكثير من هؤلاء المدرسين كانوا ينتسبون الى جنسيات مختلفة، فمنهم: الهندى، والايرانى والأفغانى والتركى الذى جاء من بلاد ماوراء النهر، والعربى والكردى، وبسبب هذا التنوع دفعت حركة التاليف والإزدهار العلمى الى التطور، ونجد من ضروريات هذ الدراسة تسمية بعض مشاهير العلماء والمدرسين الذين كان لهم خدماتهم فى التدريس والتعليم فى دلهى.

الشيخ أبوبكر بن يوسف السجزى، أحد العلماء الذين عملوا على تدريس علوم الفقه وأصول الفقه واللغة العربية، درس بدلهى مدة طويلة فى عهد السلطان غياث الدين بلبن، والقاضى رفيع الدين الكاذرونى، وهو كان مدرساً مشهوراً، ويعتبر من كبار العلماء والأساتذه بمدينة دلهى، وذلک فى عهد السلطان غياث الدين بلبن، وكان

الشيخ اسحق بن على البخارى درس الفقه وأصول الفقه فى المدرسة المعزية بمدينة دلهى.[1]

وكان مولانا برهان الدين الدهلوى، فقيه كبير، درس بمدينة دلهى فى عصر السلطان بلبن، ومولانا برهان الدين النسفى، الذي درس الفقه وأصوله واللغة العربية بدارالملک بمدينة دلهى، وأخذ عنه خلق كثير من المشايخ والعلماء، وكان الحكيم الطبيب حسام الدين المناريكلى، الذي درس الطب فى دلهى فى عهد غياث الدين بلبن، ومولانا ركن الدين السامانوى، الذي درس الفقه وأصول الفقه مدة طويلة بدارالملک بدلهى، وفى عهد السلطان بلبن كان مولانا سديد الدين الدهلوى، درس اللغة العربية والفقه وأصوله أيام بلبن، ومولانا شرف الدين الدهلوى والذي كان من أحد كبار الأساتذه والمدرسين بدلهى فى عهد بلبن.[2]

ومولانا شمس الدين الخوارزمى وكان من أحد الأساتذة الكبار ومن الذين قاموا على تدريس اللغة العربية بمدارس دلهى. والعلامة الجوزجانى توفي 1260 الميلادي تولى التدريس بالمدرسة الناصرية بسلطنة دلهى وذلک بأمر من السلطانة

---

[1]. الندوي، ابو الحسن: نزهة الخواطر، ص-125

[2]. الندوي، ابو الحسن: نزهة الخواطر، ص-129-155

رضية بنت التمش، والشيخ منهاج الدين على بن اسحق البخارى والذي تولى شؤون التدريس فى المدرسة المعزية بدلهى، والشيخ مظفر بن الشمس البلخى والذي تولى مشيخة التدريس بالمدرسة الفيروزية بدلهى، والشيخ أبو الفتح بن عبدالحى الجونيورى توفي 1454 الميلادي درس بدلهى الفقه وأصوله والكلام واللغة العربية، والشيخ محمد عطيف البدايونى درس العلوم العربية والفقه وأصول الفقه ، والعلامة الشيخ فخرالدين والذي درس الحديث وتفسير الحديث، كان يعلمه باللغتين العربية والفارسية.[3]

والشيخ جلال الدين الرومى والذي كان يدرس الفقه والتفسير والحديث في المدرسة الفيروزية بدلهى فى عهد السلطان فيروزشاه الخلجى الأفغانى.[4]

وكان ابرزها العلوم الاسلامية ذات الصلة بعلوم القرآن والحديث النبوى واللغة العربية، وعلى الرغم من عدم تمكن الغزنويين من فتح دلهى، الا انهم تسببوا فى ترويض طريقما امام ورثه حكمهم فى الهند، الا وهم الاسرة الفغانية الغورية، الذين فتحوا دلهى بامر من السلطان شهاب الدين الغورى سنة 588ه-(الجوز جانى، جI،

---

[3]. نفس المرجع السابق، ص-218-219

[4]. الصدر السابق، ص-203

ص515، 516) وبعد فتح سلطنة دلهي تولى القائد قطب الدين ايبک حكم دلهي ومن يومها اصبحت دلهى مدينة اسلامية خالصة، بحيث ابدى السلطان ايبک حرصا عظيما على جعل المدينة مركزا يعج حماسا تجاه نشر السلام والعلوم الدينية فى شبه القارة الهندية.[5]

كما ذكر المؤرخ "ضياء الدين برني" نموذجاً لأسماء العديد من العلما والفقها والأدباء والذين درسو فى مدارس سلطنة دلهى فى مختلف الحقول المعرفية، وأكد أن كل فروع المعرفة فى العالم يوم ذالک كانت تدرس فى مدارس حاضرة سلطنة دلهى، فكان منهم: الفلاسفة، والأطبا والفلكيون والرياضيون، والمؤرخون، وعلما٦ اللاهوت والدين والموسيقى وغيرهم.[6]

أما الأسرة الأفغانية الخلجية، (1290-1320) و التى أسسها جلال الدين خلجى، من الأسر التى أولت رعاية العلوم والمعارف عناية فائقة، بل سخرت سلطاتها للتبشير بالعلم والثقافة فى أرجاء متعددة من الهند، متخذين من دلهى واسعة، فكتب العديد من الرسائل والمؤلفات، وكان يوهى كتابة الشعر، كما كان الراوئى والفيلسوف

---

[5]. الجوزجاني: طبقات ناصري، ص-515-516

[6]. البرني، ضياء الدين: تاريخ فيروز شاهي، ص-110-112

الشهير "ملک سعد الدين خسرو"، عالم المنطق والتاريخ، ومؤلف كتاب'' تاج الخطيب'' .[7]

ووفقا لرواية المؤرخ "البرني"، فهناک كان 46 أستاذاً فى تخصصات علمية مختلفة، كلهم قد جاءوا من بلاد ما وراء النهر وتركستان وبلاد فارس ومصر، بل كان السلطان فيروز شاه الخلجى الأفغانى أحد أبرز سلاطين هذه الأسرة رعاية للعلم فبالاضافة الى إعادة اعمار وبناء المدارس القديمة فى مدينة دلهى، فقد قام ببناء مدارس جديدة مزدهرة، ووضع لهذه المؤسسات التعليمية ضوابط وقوانين ساهمت فى ازدهارها وتطورها، من ذلک تطبيق نظام كما أوقف أراضى خاصة بالمدرسين والتلاميذ، ومنح الأموال لهم، ثم تميز عصر فيروزشاه بعلوم الترجمة وتطويرها، حيث أمر بترجمة مجموعة من المؤلفات وأردوية.[8]

وقد ظهرت اهتمامات السلطان فيروزشاه بعلوم الطب والصيدلة والفلک، وصنف كتابا فى الطب اسمه "طبى فيروزشاهى"، ثم دفعه اهتمامه بعلوم الفلک الى بناء مرصد فلكى فى مدينة دلهى، ولقد تعرت مدينة دلهى لاجتياح مفولى بقيادة

---

[7]. فرشتة، قاسم: تاريخ فرشتة، ج-1، ص-155

[8]. البرني: تاريخ فيروز شاهي، ج-1، ص-429

تمورلنک ونتج عن هذا الاجتياح هجرات كبيرة للعلماء والأدباء والفقهاء ولطلبة العلم الى مناطق مختلفة من أقاليم الهند، وبقيت هذه الحال مضطرية حتى أعادت الأسرة اللودية الأفغانية بناء مدينة دلهى من جديد.[9]

ودولة آل تغلق (1320-1412) لا سيما سلطانها غياث الدين غلق، من الأسر الاسلامية التي حكمت مدينة دلهي وأبدت رغبة جامعة واهتماما منقطع النظير بعلماء عصرهم، بل حصل العلماء وطلبة العلم على امتيازات مادية ومعنوية فاقت اميتازات من سبقهم من العلماء عصره، واليه يرجع الفضل في تطور المعارف والعلوم الفارسية فى شبه القارة الهندية، كما برز في هذا العصر مؤرخون ورياضيون وفلكيون وفلاسفة كبار، واشار الرحالة "ابن بطوطة" الى مجموعة كبيرة من العلماء في بلاط الدولة التغلقية، ذكرمنهم شهاب الدين الكازروني وناصر الدين الترمذي وغيرهم.[10]

وقد تاثر بهذه التوجهات الاصطلاحية فى مجال التعليم معظم نبلاء وقادة فى مجال التعليم، حتى المنتسبين الى طائفة الهندوس وجدوا امامهم فرصا كبيرة للانخرافى

---

[9]. المصدر السابق، ص-431

[10]. إبن بطوطة: الرحلة ابن بطوطة، ص-473-476

مدارس المسلمين فى دلهى، نتيجة لتوجهات ورغبات الدولة فى نشر التعليم بين الناس مسلمين وغير مسلمين، وغدا العديد من رجالات الدين الهندوس اساتذه ومدرسين فى معاهد ومدارس المسلمين فى مدينة دلهى، كما تطورت علوم الترجمة تطورا انعكس على ازدهار المعرفة والثقافة بشكلها العام، ونقلت العديد من الكتب الهندية المولفة باللغة السنكسريتية الى اللغة الفارسية، كان منها كتب "الركفيدا" فى الطب، وسميت باسم السلطان "طبى سكندرى" أمربترجمته السلطان سكندر اللودى في عام 1512 الميلادي على يد بهوا خان.[11]

ولم يتعد بعض زززوايا المساجد ودور الملوک والسلاطين والعلماء والفقهاء، اذلم نعثر على مدارس خاصة ومستقلة تقوم بعمليات التدريس، بل وجدنا فى المصادر نماذج متعددة من هذاالنوع من التعليم، انحصر فى الغالب فى تدريس وتعليم ابنا الملوک والسلاطين، فالسلطان المملوکى غياث الدين بلبن جعل من الشيخ فصيح الدين الدهلوى، وهو احد الفقهاء الكبار، معلماً لابنائه، ويشرف على تدريسهم علوم القرآن والسنة واللغتين الفارسية والعربية.[12]

---

[11]. البرني: تاريخ فيروز شاهي، ج-1، ص-324

[12]. الندوي، ابو الحسن: نزهة الخواطر، ص-107

وكان من أعظم المدارس الاسلامية التى بنيت فى مدينة دلهى، كان انشاؤها في عام 1237 الميلادي وذلک بأمر من السلطانة المملوكية رضية بنت التمش وكان يدرس فيها العلامة الشيخ منهاج الدين على بن اسحق البخارى الدهلوى.[13]

مدرسة فيروزشاهي أسست هذه المدرسة للتحصيل العلوم العالى، وأقيمت على الحوض الخاص بقصر السلطان فيروزشاه، ويروى المؤرخ "ضياءالدين البرني" فى تاريخه، أن معظم العلماء فى عصرالسلطان المذكور تعاقبوا على التدريس فى هذه المدرسة، واشتهر منهم الأستاذان: الشيخ "جلال الدين الرومى"، ومولانا الشيخ يوسف جمال الحسينى، وقد درس جلال الدين الرومى علوم الفقه والحديث والتفسير وغيرها من العلوم النافعة الأخرى، بينما كان بناء المدرسة طويل العماد، ذي ساحة كبيرة مليئة بالقباب والصحون.[14]

---

[13]. اني: طبقات ناصري،ج-1، ص-98

[14]. الندوي، ابو الحسن: نزهة الخواطر، ص-109

مدرسة تولا نبى أسست بأمر من السلطان اسكندر اللودى الأفغانى، وخصصها للشيخ عبدالله تولا نبى، والذى اشتهرت المدرسة باسمه، ويعد من كبار العلماء والأدباء المشهورين فى الهند، ثم عينه مديراً للمدرسة ومنحه السلطان لقب بـ "ملک العلماء"، حيث كان منهج التدريس فيها قويا، ودرس فيها المنطق والفلسفة، وكان كتاب شرح الشمسية للرازى، مقررا لدراسة المنطق.[15]

مدرسة الشيخ سماء الدين بنا ها الشيخ سماء الدين المتوفى 1495 الميلادي وذلک فى مدينة دلهى، وقد احتوت على اعداد كبيرة من طلبة العلم، درس بها الشيخ عبدالغفور بها الشيخ عبدالغفور والشيخ المفتى جمال الدين الدهلوى.[16]

تمثل حرص الدول الاسلامية فى الهند على توفير المناهج والكتب العلمية، بدعم العلماء ورعايتهم وحفزهم نحوالتاليف والتصنيف والترجمة، وصولا الى توفير المادة العلمية وتعميم فوائدها على مدارس المسلمين فى الهند، فالعلماء بذلوا جهودا كبيرة من أجل ذلک، ثم نجدهم حريصين أشد الحرص على جلب المؤلفات العلمية من أنجاء متعددة من الأعلام الاسلامى، ومن الأمثلة على ذلک، أن الشيخ يعقوب

---

[15]. المصدر السابق، ص-112

[16]. المصدر السابق، ص-112

الكشميرى، وهو أحد علماء دلهى فى الفقه والنحو والصرف، زار بغداد والحجاز وعاد الى الهند محملا بمئات الكتب النفسية من الفقه والحديث والتفسير.[17]

وكان كثير من العلماء بعد تحصيل الاجازة من المدرسة والشيخ واخذهم للطريقة الصوفية، يسافرون الى مكة والمدينة لتادية الفرائض والاجتماع بالعلماء هناک، ومن ثم يسافرون الى المراكزالعلمية الهامة فى العلام الاسلامى: كالقاهرة وبغداد ودمشق ونيسابور وغيرها. وذلک للاطلاع على المعارف الجديدة والستزادة منها والعودة الى الهند، ويدفعهم هذا الى تطوير مناهج التعليم والمقررات المدرسية فى دلهى وبقية المدن الهندية الأخرى.[18]

17. الندوي، ابو الحسن: نزهة الخواطر، ص-438-439

[18]. الندوي، ابو الحسن: الثقافة الاسلامية فى الهند، ص179-186

الفصل الرابع: منهج التعليم والتربية والمقررات الدراسية في مدارس المماليك

لابد من التعرف على المدارس والمراكز التعليمية والمكتبات التى كانت ولا زالت مركزا بارزا فى مرافقها التعليمية، ان قلما خلت مدرسة من مدارس دلهى فى العصر الاسلامى من مكتبة تتبعها، مزدودة بمجموعة صغيرة او كبيرة من الكتب، تبعا لمكانة المدرسة ومقدار الوقت عليها واهتمام السلاطين والملكو بها من جهة، وتبعا لما يوقفه وافها من كتب خاصة به لاسيما ان كان من العلماء والمهتمين بالتعليم، ونلاحظ من خلال دراستنا لتاريخ الاسلام فى الهند، أن المصدر الأساسى فى توفيرمادة التعليم هم العلماء وذلک من خلال استنساخ الكتب والمؤلفات وتعميمها على المدارس والمكتبات، كما كان لتوفير الورق دورهام فى اشاعة الكتاب وتوزيعه على مدارس الهند كافة.[1]

---

[1]. البدايوني، عبدالقادر: منتخب التواريخ،ص-18

وكان هناك المنشأت التعليمية بمن فيها المكتبات،التي تشتمل على نوعان هما: العام والخاص، كمكتبة الشيخ نظام الدين، حيث فتحت أبوابها لعامة الناس، ومكتبة الشيخ أمين مكتبة الشيخ السيد ابراهيم والشيخ عبدالوهاب وجميعهم عاصروا عهد السلطان اسكندر لودى الافغانى ، فكان من أكثر العهود السلاطينية فى الهند اهتمام بانشاء المكتبات، وهذا ما أخذ عليهم شغفهم فى جمع نوادر الكتب والمخطوطات العلمية والأدبية، وكثيرا ماكانو يحصلون على الكتب بوساطة المؤلفين والعلماء كهبات ومنح النبلاء والأمراء حذو ملوكهم وراهوا يصنعون لأنفسهم مكتبات خاصة كبيرة فى بلاطه، واعتبرت من المكتبات العالمية فى زمانه، وقدر عدد الكتب فيها تقريباً 24000 مجلد ضخم بشتى العلوم.[2]

وكانت هناك المناهج التعليم ومقررات الدراسة التى شاعت فى معظم مدارس دلهى و بقية المدن الهندية الأخرى، فعند معالجة المصادر التاريخية تبدو مناهج التعليم فى مدينة دلهى وبقية المدن الأخرى فى شبه القارة الهندية لا تختلف عن غيرها من المقررات فى المدارس التى تنتشر فى أرجاء العالم الاسلامى فى مشرقة ومغربه، والتعليم الدينى أوما يعرف بالدراسات الاسلامية شكلت أصل وأساس التعليم فى

---

[2]. البدايوني: منتخب التواريخ،ج-1،ص-421

معظم المدارس الخاصة والعامة وفى كافة العصور الاسلامية ،وربما رغم التامثل والتشابه فى مناهج التعليم بين دلهى وغيرها من مدائن الاسلام الا أننا سنشير اليه والى اهتمامات الدولة الاسلامية فى انجاحه ونشره.[3]

لقد تنوعت مصادر الدراسية التعليمية والمعرفة فى دلهى على وجه الخصوص وبقية مدائن الهند عموما، وكان لهذا التنوع الأثر الواضح على مسارالحركة التعليمية، اذ ساهم فى تطورها وازدهارها و أدى بالتالى الى اثراء المعرفة فى معظم مراكز التعليمية، فسلطنة دلهى منذ فتحها شهاب الدين الغورى وحتى عصورالمغول المتاخرة، قد شاعت فيها انماط من المقررات، أبرزها كما ذكرنا الأنماط الدينية، وأطلق على مناهج التعليم مسميات مختلفة، كمقررات الدرسي، والكتب أوأكثر خاضعين لتعلم وقراءة الكتب الدرسية المقررة، سواء فى المدرسة أو المعهد أو المسجد أوالخوانق.[4]

ويسبق تلك المرحلة مرحلة مبكرة تصرف فيها أوقات التلاميذ فى السنوات الأولى نحو تعلم اللغة العربية واللغة الفارسية، وحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ثم

---

[3]. المصدر السابق، ص-429

[4], الندوي، ابو الحسن: نزهة الخزاطر، ص-219

بعد اكمالها وحفظها واجتيازها، يتقدمون لدراسة المناهج المقررة التى اعتمد من قبل العلماء والأساتذة فى المدارس العلمية.[5]

وتمثل حرص الدول الاسلامية فى الهند على توفير المناهج والكتب العلمية، بدعم العلماء ورعايتهم وحفزهم نحوالتاليف والتصنيف والترجمة، وصولا الى توفير المادة العلمية وتعميم فوائدها على مدارس المسلمين فى الهند، فالعلماء بذلوا جهودا كبيرة من أجل ذلک، ثم نجدهم حريصين أشد الحرص على جلب المؤلفات العلمية من أنجاء متعددة من الأعلام الاسلامى، ومن الأمثلة على ذلک، أن الشيخ يعقوب الكشميرى، وهو أحد علماء دلهى فى الفقه والنحو والصرف، زار بغداد والحجاز وعاد الى الهند محملا بمئات الكتب النفسية من الفقه والحديث والتفسير.[6]

وعندما نتحدث عن الكتب المنهجية والتى ألفت فى الهند، فنجد من المؤلفات العلمية بمختلف ميادينها، الأمرالذى يعكس حالة التطور العلمى والازهار المعرفى للمدارس فى دلهى وبقية مدن شبه القارة الهندية الأخرى، فالتراث الاسلامى الهندى عنى وثرى بكثرة مؤلفات وتنوع علومه ففى الوقت الذى نجد فيه معظم التفاسير

---

[5]. المصدر السابق، ص-119

[6]. نفس المصدر السابق،ص-439

القرآنية باللغة العربية، نجدها مترجمة الى اللغة الفارسية والأردية، وتعمم هذه الحالة على بقية العلوم، حيث يكشف لنا العلامة الهندى المسلم الشهير عبدالحى الحسنى الندوى فى مؤلفه الثقافة الاسلامية فى الهند، عن عشرات المنات من المؤلفات الاسلامية التى دونت فى عهد الدولة الاسلامية، وبلغات مختلفة كان أشهرها اللغتين: العربية والفارسية ولقد قام العلامة الندوى بجهد علمى عظيم حينما عصر المؤلفات الاسلامية فى الهند فى هذا الكتاب الموسوعى، والذى يعد بحق من المؤلفات الفريدة فى هذالمضار.[7]

أما نظام التعليم، فسبق أن أشرنا الى أنه موحد فى أغلب مدارس دلهى و عبر سائر العصور السلامية، الا أن ثمة تفاوت بنسبة الاهتمام بالعلوم الدينية بين حكم سلطنة دلهى وبعض عصور دولة المغول التى غلبت التدريس الطبيعى والفكرى على مناهج دلهى التعليمية وهذا النوع من التعليم لم يلغ التدريس الدينى، بل ظلت المقررات الدينية موجودة لاسيما فى المراحل الأولى الأساسية.

---

[7]. الندوي، ابو الحسن: الثقافة الاسلامية فى الهند، ص-181

ونشيرهنا الى المقررات التعليمية التى اعتمدها المدرسون والعلماء فى دلهى عبر عصر سلطنة دلهى وعصرالمغول، ففيما يتعلق بعلوم اللغة العربية وأدابها نجد المقررات التالية: المصباح، الكافية، ولب الألباب للقاضى ناصر الدين البيضاوى، والرشاد للقاضى شهاب الدين الدولة آبادى كما توجد له حواش على الكافية، أما الفقه، فكتاب الهداية للمرغينانى وشرحت الهداية وترجمت وغدت تلك الترجمات والشروحات مقررات دراسية، وقد شرحها محمد نعيم الجونيوزى، واعتمد مجمع البحرين والقدورى، وفى أصول الفقه، كتاب الحسامى وشروحاته كشرح الحسامى للشيخ معين الدين العمراتى الدهلوى وافاضة الأنوار فى أضائة أصول المنار للشيخ والجلالين، وفى الأدب، مقامات الحريرى، وفى المنطق، شرح الشمسية للقطب الرازى، وحاشية السيد الشريف الجرجانى، ومسلم العلوم لمحب الله البهارى.[8]

أماالتصوف، فكتاب فصوص الحكم والفتوحات المكية لابن عربى، واللمعات للعراقى وفى المنطق، تهذيب المنطق وشرح المقاصد وشرح المواقف للتفتازانى، وفى الحكمة، شرح الهداية للشيرازى، وشرح هداية الحكمة للشيخ محمد رشيد بن مصطفى العثمانى الجونيورى، وبرهان الحكمة باللغة الفارسية لشيخ محمد غوث

---

[8]. الندوي، ابو الحسن: نزهة الخواطر، ص-190-192

بن ناصرالدين المدارسى أما العلوم الرياضية، فى الجبر والمقابلة لذكاء الله الدهلوى، وكفاية الجبر لمرزا صلاح الدين الدهلوى.[9]

وكان ابرزها العلوم الاسلامية ذات الصلة بعلوم القرآن والحديث النبوى واللغة العربية، وعلى الرغم من عدم تمكن الغزنويين من فتح دلهى، الا انهم تسببوا فى ترويض طريقما امام ورثه حكمهم فى الهند، الا وهم الاسرة الأفغانية الغورية، الذين فتحوا دلهى بامر من السلطان شهاب الدين الغورى سنة وقد اطلق عليها القائد قطب الدين ايبک "قبة الاسلام" ومن يومها اضحت دلهى مدينة اسلامية خالصة، بحيث ابدى ايبک حرصا عظيما على جعل المدينة مركزا يعج حماسا تجاه نشر السلام والعلوم الدينية فى المنطقه.[10]

ثم اعطى المؤرخ بارانى نموذ جا لأسماء العديد من العلما والفقها الذين درسو فى مدارس دلهى، فى مختلف الحقول المعرفية، وأكد أن كل فروع المعرفة فى العالم يوم ذالک كانت تدرس فى مدارس حاضرة سلطنة دلهى، فكان منهم: الفلاسفة،

---

[9]. البدايوني: منتخب التواريخ، ص-54

[10].الجوزجاني: طبقات تاصري، ص-515

والأطبا وافلكيون والرياضيون، والمؤرخون، وعلما۶ اللاهوت والدين والموسيقى وغيرهم.[11]

[11]. البرني، ضياء الدين: تاريخ فيرز شاهي، ص-110-112

الباب الثالث

طبيعة المدارس في عصر المماليك في الهند

و فيه أربعة فصول

الفصل الأول: الخانقاه في عصر المماليك

الفصل الثاني: المساجد في عصر المماليك

الفصل الثالث: المدارس في عصر المماليك

الفصل الرابع: الكتاتيب في عصر المماليك

الفصل الأول: الخانقاه في عصر المماليك

ظهرت داخل المدن الإسلامية عمائر فريد، منها الحمامات الشعبية والخانقاوات والربط والتكايا وغيرها من المنشآت الروحية التي استهدفت توافر الجو المناسب للعبادة والتقرب إلى الله سبحانه وتحقيق الصفاء الروحي الذي يبعد الإنسان لساعات معدودة من الليل والنهار عن ماديات الحياة ومشاغلها.

فالربط والخانقاوات والزوايا والتكايا عمائر ومنشآت روحية لم يعرفها العالم إلا في المدن الإسلامية، وقد ظهرت هذه المنشآت منذ القرن الأول للهجرة، وانتشرت في شرق العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري، وكان يأوي إليها العباد لقضاء ليلهم في العبادة والصلاة والدعاء.[1]

وتاريخ الخانقاوات يرجع إلى زمن ذي النون المصري وابن الفارض والصوفية والمتعبدين حيث اختلف الأمر في تاريخها بين الناس، ولكن من المؤكد أن كلمه

---

1. الباشا ،حسن: مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ص-89

الصوفية تعني الصفاء الروحي، والخانقاوات قد فسرها الجاحظ وابن بطوطة والمقريزي بأنها كلمة باللغة الفارسية تعني: بيت العبادة.[2]

الخانقاه، بالقاف والكاف، جمعها خوانق وخانقوات، والخانقاه كلمة مركبة من أصل فارسي، ومعناها دار التعبد، وهي نوع من المعابد التي يلزمها نفر من المسلمين فيحبسون أنفسهم من أجل التعبد، من دون أن يزاولوا أي عمل آخر، معتمدين على ما يوقفه عليهم الأغنياء من مأكل وملبس.

تاريخ الخانقاه: وقد أقيمت أول خانقاه في الإسلام في القرن الرابع الهجري، إلا أنه قبل ذلك بكثير أقام زيد بن صبرة في البصرة بالعراق في عهد الخليفة عثمان بن عفانرضي الله عنه أول مسكن لإقامة بعض المسلمين حتى يتفرغوا للعبادة طوال اليوم، وذلك أنه عمد إلى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دورًا وأسكنهم فيها وجعل لهم ما يصلحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره. وكان أول من أسس الخانقاه السلاجقة ونالت اهتمامًا خاصًا

---

[2]. المصدر السابق، ص-91

في العهد الأيوبي واستمرت تُؤدي دورها في العهد المملوكي، وما إن حل القرن الرابع عشر الميلادي حتى أفل نجمها وبدأت تتراجع.[3]

كان للخانقاوات وظيفة اجتماعية إضافة إلى الوظيفة الدينية والعلمية فهي وإن رَعَت الراغبين في التثقف بالدين الذي كانوا في غالبيتهم من الفقراء والمحتاجين وأبناء السبيل حيث قدمت لهم الزاد الفكري بمفهوم العصر الذي نشأت فيه وقدمت لهم إلى جانب ذلك الغداء والكساء والمأوى ، وقد ضمت تلك الخانقاوات جميع أصناف الناس والمحتاجين الذين أقبلوا عليها للتفقه بالدين ، كما ضمت أيضاً كثيراً من صغار التجار والفعلة الذين رأوا في اللجوء إلى الخانقاوات الراحة الفكرية والنفسية والجسدية إضافة إلى إبعاد شبح العرى والجوع عنهم وبذلك ساهمت هذه الخوانق في تخفيف وطأة الجوع عن المحتاجين وفي هذا خدمة للسلطان الذي قد يخطر في باله أن يتفاخر بأنه لا يوجد جائع أو محتاج في سلطنته.[4]

لقد شهدت الخوانق في أول عهدها حياة مزدهرة ساعدت على تثقيف الناس بدينهم وقضاء حاجاتهم المعيشية وبث روح الحماس في نفوسهم إبان العهدين النوري

---

[3]. الذهبي: سيرة أعلام النبلاء، ص-94

[4]. المصدر السابق، ص-113

والأيوبي وكذا العـهد المملوكي للدفاع عن البلاد الإسلامية ،جنباً إلى جنب مع المدرسة ،نظراً لتعرضها إلى الخطر الخارجي الذي اغتصب البلاد والمقدسات. إلا أن الإهتمام بهذه المنشآت أخـذ في التراجع معا لزمن وسيطر المتولون على أوقافها وعليها فأكلوا وارداتها وعصي البعض في أوقافها وبالتالي تراجعت خدمات الخوانق فإنفض الناس عنها وتراجعت أعدادهم وكذلك تراجعت الخدمات تدريجياً إلى أن تحولت إلى خرب تؤي اللصوص والحشاشين والخارجين على القانون والمجتمع[5].

في نهاية العهد العثماني هُجرت أكثر الخانقاوات بسبب نقص الموارد المالية التي قلت بسبب الإستيلاء على أوقافها ، وتشغل بقايا الخانقاوات الفقراء والمتسولون ومن لا يوجد لهم مأوى ، إضافة إلى النازحين من الأرياف إلى المدن طلباً للعيش الكريم إلا أن ذلك كان سبباً في تخريب ما بقي منها وذهاب كثير من الزخارف والكتابات والنقوش.[6]

---

[5]. إبن خلكان: وفيات الأعيان، ص-434

[6]. المصدر السابق،ص 439

تعني الخانقاه بيت أو دار للتعبد والاستغفار أو المكان الذي يشعر فيه الإنسان بضعفه وضآلته أمام الخالق ، أُطلقت التسمية في باديء الأمر على المنشأت الدينية المخصصة لانقطاع الصوفية بغرض العبادة وممارسة التصوف أي إقامة الصلوات الخمس وقراءة القرآن وإقامة الذكر والتسبيح والاعتكاف والاستغفار، وحدث تطور في العصر المملوكي في حركة التصوف وأسلوب العمارة فقد تطور مفهوم الخانقاه حيث أصبحت في عصر المماليك مسجداً وبيتاً للصوفية المجاهدين والشيوخ المحاربين أو مسجداً ومدرسة ومساكن للطلبة الذين يمارسون التصوف، تُدرس في الخانقاه العلوم الدينية كالحديث والشريعة والفقه والتفسير حسب المذاهب الأربعة رغبة في نشر الفكر الديني السني.[7]

وفي العهد العثماني تغيير اسم الخانقاه ليصبح التكية مع الحفاظ على الوظيفة مع بعض الاختلافات الطفيفة فقد حافظت التكية على وظائف الخانقاه في إيجاد سكن للصوفية ومدرسة للتعليم وكانت تأوي الفقراء وتُطعم الدراويش وأبناء السبيل . وتتألف التكية من عدة أجنحة إثنان منها أحدهما للمسجد ذي البناء المستقل عن البناء الثاني المتمثل بالمجمع السكني المتكامل المرافق ، وهناك مرافق أخرى قد تُلحق

---

[7]. المقريزي: الخطط، ص-474

بالتكية وتحتل غرفاً أو قاعات مستقلة ةغرفة للضريح الخاص ببعض الأولياء والأمراء ... الخ والمدرسة المُعدة لتدريس الأولاد القرآن الكريم والخط والحساب بالإضافة إلى المكتبة.

أما المؤسسة الثالثة التي تداخلت وظيفتها مع مؤسسة الخانقاه ومؤسسة التكية فهي الرباط فقدكان يطلق على الخانقاه اسم الرباط فخانقاه الفرافرة بحلب كان يطلق عليها أحياناً أسم الرباط الناصري ، وشاع اسم الرباط للدلالة على الخانقاه في العراق ، كما شاع استخدامه في المغرب العربي.

فقد حرص الحكام والسلاطين الأثرياء على إقامة الرباطات وإيواء بعض الصوفية بها لعبادة الله والاستعداد للحرب والدفاع عن بلاد الإسلام فتحولت الرباطات من حصون وأبراج مراقبة وإتصال إلى خانقاوات وتكايا وبذلك غلبت عليها صفة الملجأ . تضم الرباطات في تكويناتها أبراجاً ركنية وضلعية وأسواراً محصنة ومداخل محصنة إلى جانب مصلى يضم محراباً وحجرات وميضأة ، كل ذلك متسماً

الرصانة والقوة والتقشف فغلب عليها الطابع العسكري ومن أمثلة تلك الرباطات رباط سوسة في تونس[8].

وكانت منشآت التصوف من خوانق والزوايا من نوعيات المنشآت الدينية التي تلازم ظهورها مع ظهور المساجد والروضات، ومن المعلوم تاريخيا أن طرق التصوف الأساسية المشهورة ظهرت في بغداد وما يجاورها من البلدان الإسلامية، خصوصا عند إقامة سلطنة دهلي ذاع صيت خوانق وزوايا بغداد في الشرق الإسلامي وغربه، ولكن بسبب القلاقل والفوضى السياسية في الشرق الإسلامي بما فيها بغداد، هاجر كثير من العلماء والشيوخ إلى الهند، خصوصا في عهد السلطان شمس الدين ايلتتمش، ومن هنا نال التصوف قسطا كبيرا من القبول والانتشار والازدهار إلى أن انتشرت الطرق الصوفية العديدة ومن أشهرها الچشتية، والقادرية، و النقشبندية، والسهروردية، وهي تنتمي إلى شخصيات نبغت بعضها في الهند ودفنت في أرضها ، مثل شيخ الشيوخ معين الدين الجستي رحمة الله عليه، وهي الشخصيات التي لعبت أكبر دور في نشر الثقافة الإسلامية ونشر الإسلام، وكان بإمكانهم أن يستقروا في دهلي تحت رعاية سلاطين دهلي الذين كانوا يشعرون بسعادة بالغة بتقديم أي

---

[8]. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ص-185

خدمة لهؤلاء الشيوخ والصوفية، ولكن لم يفكروا في ذلك لأنهم جاءوا إلى الهند حاملين رسالة التبليغ والدعوة الإسلامية لترسيخ دعائم الإسلام بجهادهم وإخلاصهم، لأنهم كانوا من كبار شيوخ الصوفية الذين عرفوا واشتهروا بموقفهم المحافظ المتمسك بدقائق الشريعة ظاهرا وباطًنا حتى ظهر في أخلاقهم ومعاملاتهم ثم ظهر فيما يجري على ألسنتهم من أسرار الحكمة وعيون المعرفة والطبائع المتقاربة تتجاذب، والنوازع المتشابهة تتآلف، وكانوا حريصين في تعبيرهم عن الثمرات المعرفية للالتزام بالكتاب والسنة، اللذين هما أساس الخيرات، وميزان المعارف والأذواق والإلهامات، ومن هنا اختاروا أماكن مختلفة لإنشاء خوانقهم وزواياهم، فمثًلا استقر الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني توفي ف عام 1262 الميلادي، هو تلميذ لشيخ المشايخ شهاب الدين السهروردي، في ملتان وهو معاصر للسلطان التمش، ولعبت زاويته دورا دينيا واجتماعيا، بل سياسيا في بعض الأحيان.[9]

أما الشيخ خواجة قطب الدين بختيار الكعكي رحمه الله توفي 1235 الميلادي، وهو صديق عزيز للشيخ معين الدين جشتي، الذي وصل إلى دهلي في عهد السلطان

---

[9]. ابن بطوطة: سير الأولياء،ص-113

نفسه، فاستقبله السلطان بحفاوة بالغة وعرض عليه مشكورا أن يسكن في الزاوية القريبة من القصر الملكي، ولكنه رفض. وفضل على أن يستقر بين عامة الناس، فقطن في قرية" كيلو كهر ي "في ضاحية دهلي، وكان السلطان يواظب على زيارته في زاويته مرة في كل أسبوع.

كان شيخ الإسلام نظام الدين وشيخ الإسلام علاء الدين وشيخ الإسلام ركن الدين من أعلام التربية الروحية والإصلاح في عهد السلطان علاء الدين الخلجي، تنور بهم العالم، وبايعهم خلق كثيرون، وتاب على أيديهم الفسقة والفجرة، وواظبوا على الصلاة، ونشأ فيهم حب الدين وإجلاله، وصحت توبتهم، والتزموا العبادات كلها، وتضاءل حب الدنيا في قلوبهم وذلك بتأثير أخلاقهم السامية الكريمة، وعزوفهم عن الشهوات وترك المعاصي، وانتشر كان لهذه الزوايا والخوانق وظيفة اجتماعية إضافة إلى الوظيفة الدينية والتعليمية فهي وإن ر عت الراغبين في التثقف بالدين الذين كانوا في غالبيتهم من الفقراء والمحتاجين وأبناء السبيل حيث قدمت لهم الزاد الفكري بمفهوم العصر الذي نشأت فيه وقدمت لهم إلى جانب ذلك الطعام والكساء والمأوى، وقد ضمت تلك الزوايا جميع أصناف الناس والمحتاجين الذين أقبلوا عليها

للتفقه بالدين، كما ضمت أيضًا كثيرًا من صغار التجار والحرفيين والعمال من المسلمين والهندوس على السوا ء الذين رأوا في اللجوء إلى الزوايا الراحة الفكرية والنفسية والجسدية إضافة إلى إبعاد شبح العري والجوع عنهم وبذلك ساهمت هذه الخوانق في تخفيف.[10]

مما لا ريب بأن الخانقاه لعبت دوراً هاماً في تطوير الحضارة الاسلامية بتقديم العلوم الشرعية والدينية يمكن أن نجمل الفوائد التي قدمتها الخانقاه إلى الحضارة الإسلامية مما يلي:

ويمكن أن نجمل الإسهامات التي قامت بها الزوايا والخوانق لنشروترسيخ الثقافة الإسلامية، فيما يلي:

لقد ساعدت هذه المنشآت على تعليم القرآن الكريم والسنة والعلوم الأخرى لروادها وبالتالي تعميق الفكر الديني.

كما أسهمت في تشجيع المتصوفة والدراويش والمحتاجين في اللجوءإليها لتعلم الإسلام ودفع شبح الجوع والعري عن جمع من طبقات الشعب الهندي وهو إسهام

---

[10]. المصدر السابق، ص 120

في حل المشاكل الاجتماعية والطريق الأمثل لتقريب الهندوس والطبقات المنبوذة للمعرفة عن الإسلام والفكر الإسلامي.

أنعشت حركة التصوف وازداد عدد المتصوفين واغتنت حركة الثقافة الإسلامية عن طريق اللقاءات والمناقشات والمجادلات التي يعقدها المتصوفة ورجال الدين بالخانقاوات والزوايا والمدارس.

أسهمت في تطوير الحركة العلمية عن طريق مساهمتها في تأسيس المدارس وتشجيع طلبة العلم على ريادتها، وبما كان يلقيه الشيوخ من دروس على روادها في علوم اللغة والفقه والحساب إلى جانب علوم الدين والكلام والفلسفة.[11].

وتجدر الإشارة هنا إلى تأثيرات هذه الزوايا في المنشآت الدينية وفي الفكر الهندوسي إبان تلك الفترة، يؤكد بعض الباحثين على أن الإسلام في بداية الأمر بدأ يؤثر في الديانة الهندوسية تدريجيا وبطريقة غير مباشرة، ومن خلال الرصد التاريخي نستطيع أن نحدد أن التغييرات التي حدثت في الديانة الهندوسية لم تكن بسبب الدراسات الإسلامية، إنما كانت بسبب الصوفية وإقبال الناس إلى زواياهم

---

[11]. العمري، راجع: مسالك الأبصار، ص-219

وخانقاواتهم لمشاهدة أعمالهم الدينية والروحية والإصلاحية ومن خلال الاستماع إلى كلامهم الديني.[12]

وهو الأمر الذي دفع المفكرين الهندوس ورجال الدين إلى إصلاح المجتمع الهندوسي من خلال إنشاء الخانقاوات الهندوسية بجانب الخانقاوات الإسلامية، عبد وظهر كثير من المصلحين في جنوب الهند وشمالها، ويؤكد الباحث نفسه على وجود صلة قوية بين تعاليم الحركة البهكتي ة وبين الإسلام خصوصاً الصوفية، مع الإشارة إلى تأثير الفكر الإسلامي بوضوح في هذه الحركات الهندوسية الفكرية والإصلاحية، ومن أمثلة ذلك، تزايد الدعوة إلى التوحيد، والعبادة العاطفية، وإخضاع النفس وتعظيم المعلم، والقضاء على نظام الطبقات الجائر، وقلة الاكتراث بالطقوس الدينية، وقد تأثر بها غالبية المصلحين الدينيين في عصر سلطنة دهلي وما بعدها[13].

وقد يذكر الباحث المنصف في مكان آخر أهم التيارات والحركات الدينية التي تأثرت بالأفكار الإسلامية والتي استنكرت عبادة الأصنام، وأنكرت الكهنة، وطالبت

---

[12]. الندوي، عبدالعليم: مراكز المسلمين الثقافية التعليمية والدينية في الهند، ص-178

[13]. نفس المرجع السابق، ص-180

برؤية العروس قبل الزواج، و أنكرت زواج الأطفال، وكان الطلاق حرا ما مغلظاً عندها، وأوصت بتزويج الأرامل من الرجال والنساء، وسنت القوانين بدفن الموتى بدلا من حرقهم، والمحاولة الجادة للقضاء على نظام الطبقات الجائر، والدعوة إلى المساواة والعدالة الاجتماعية.[14]

وانطلاقا مما سبق نستطيع أن نرى تأثيرا للعقلية الإسلامية وشريعتها وفكرها في أخلاق وأفكار المجتمع الهندوسي وما أخذه من الفكر الإسلامي وطبقه في شريعته وفكره وحركته الإصلاحية، بداية من التوحيد ونزعات الاحترام للمرأة وحقوقها والاعتراف بمبدأ المساواة بين طبقات البشر إلى غير ذلك مما سبق إليه الإسلام وامتازت به شريعته وفكره، ولولا هذه المنشآت الدينية وقيام الصوفية بفتح زواياهم وخانقاواتهم على جميع الشعب الهندي وإسهاماتهم في نشر الثقافة الإسلامية لما انتشر الإسلام ولا ثقافته وفكره في المجتمع الهندوسي.

وفسرت هذه الدراسة أيضا دور المنشآت الدينية في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في ربوع الهند، موضحة الحقائق عن الافتراءات حول هدم المنشآت الدينية

---

[14]. المصدر السابق، ص181

الهندوسية، مشيرا إلى دور كل منالمساجد والروضات والزوايا والمدارس، التي قام بإنشائها سلاطين دهلي في عصورهم المختلفة، في نشر الفكر الإسلامي في المدن والقرى، مبينة تأثير المنشآت الدينية الإسلامية في المنشآت الدينية الهندوسية وفي الفكر الهندوسي والعقيدة الهندوسية، عارضة لدور الصوفية المسلمين في تقريب غير المسلمين إلى الزو ايا والخانقاوات وتلقين الفكر الإسلامي ما أدى إلى تغير الفكر الهندوسي والعقيدة الهندوسية، مقدمة بعض النماذج للفرق الهندوسية الدينية والحركات الهندوسية التي أسهمت في إصلاح الدين الهندوسي إبان تلك الفترة وفيما بعد.[15]

[15]. الندوي، ابو الحسنات: مدارس الهند الاسلامية القديمة، ص-30

الفصل الثاني: المساجد في عصر المماليك

إن المَسْجِد شرعًا هو كل ما أعد ليؤدي فيه المسلمون الصلوات الخمس جماعة وهو دار عبادة المسلمين، تقام فيه الصلوات الخمس المفروضة، وسمي مسجدا لأنه مكان للسجود لله، ويطلق على المسجد أيضا اسم جامع، وخاصة إذا كان كبيرا. في الغالب يطلق على اسم " جامع " لمن يجمع الناس لأداء صلاة الجمعة فيه فكل جامع مسجد وليس كل مسجد بجامع ، كذلك يطلق اسم مصلى بدل من اسم مسجد عند أداءه لبعض الصلوات الخمس المفروضة ولايتلزم بجميعها مثل مصليات المدارس والمؤسسات والشركات وطرق السفر وغيرها التي غالباً مايؤدى فيها صلاة محدودة بحسب الفترة الزمنية الحالية، ويدعى للصلاة في المسجد عن طريق الأذان، وذلك خمس مرات في اليوم.[1]

---

[1]. النمر، عبدالمنعم: تاريخ الإسلام في الهند، ص-132

المسجد بيت الله وهو أيضًا بيت الجماعة وبيت كل واحد منها على حدة، وهو المكان الوحيد الذي كان وما زال تملكه الجماعة مشتركة، وإن كان الذي بناه السلطان أو الخليفة أو الدولة. وعلى ذلك، لم يكن المسجد في يوم من الأيام ملكية خاصة لأفراد أو لفئة دون فئة. وأوضح مثل على ذلك الدور الذي كان يؤديه المسجد في خدمة المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام، حيث كانت مساجد المسلمين دورًا للقضاء تُعقد فيها مجالس القضاء علنًا بين أفراد الجماعة، وتُعلن أحكام القضاة في داخل المسجد ويُترك للدولة موضوع تنفيذ الأحكام عن طريق أعوان يقفون خارج المسجد تحت تصرف القاضي. كما استُخدمت المساجد معاهد للتعليم، لأن العلم كان دائمًا من اختصاص الجماعة، وعلى ذلك فلم تقتصر المساجد على وظيفة الصلاة بل كانت مراكز التعليمية والدراسية للحكم والإدارة والدعوة والتشاور، كما كانت محلاً للقضاء والإفتاء والعلم والإعلان وغير ذلك من أمور الدين والدولة على متن مرور الزمن في عهد المماليك.[2].

مسجد قوة الإسلام: يُعد هذا المسجد من بين أشهر مساجد تلك الفترة، وهو معروف في مدينة دلهي باسم جامع ومئذنة قطب منار. ويُنْسب بناء هذا الجامع إلى قطب

---

[2]. سالم، عبدالله نجيب: كتاب تاريخ المساجد الشهيرة،ص-34

الدين أيبك أول سلاطين مماليك الهند. وتخطيط هذا المسجد يتكون من فناء أوسط يكتنفه من جهة القبلة بيت الصلاة أما المجنبتان فتتكون كل منهما من رواقين، بينما تتكون مؤخرة المسجد من ثلاثة أروقة. وأهم ما يمتاز به المسجد تلك المئذنة الهائلة التي تسمى بالقطب منارة وهي أشبه بنصب تذكاري، حيث يبلغ ارتفاعها نحو 72,5م تقريبًا وقطر قاعدتها يزيد على 15م، ثم تضيق المئذنة في صعودها شيئًا فشيئًا حتى يصل قطر أعلاها ثلاثة أمتار. أما بدن المئذنة فهو مضلع الشكل تتخلله ثلاث شرفات للأذان، ترتكز كل شرفة منها على صفوف من المقرنصات.[3]

وأهم ما يميز مسجد قوة الإسلام صحنه الواسع، وجدرانه العالية، وقبابه البصلية، ومئذنته الضخمة. وفي مدينة جوليارجا ظهر طراز جديد من المساجد هو مسجد نمطي بالكامل بدون صحن يشبه مساجد السلاجقة في منطقة الأناضول. والتخطيط المعماري لمسجد جوليارجا يشمل بيت صلاة واسعًا مغطى بسقف يرتكز على أعمدة قصيرة وعقود ضخمة من النوع المدبب وسقف المسجد يتكون من قباب صغيرة بينما ميز المعمار القبة التي تعلو المحراب بأن جعلها أكثر اتساعًا وارتفاعًا. وقد انتشر هذا الطراز من المساجد في الهند انتشارًا كبيرًا. وفي مدينة جاونبور،

---

[3]. النمر، عبد المنعم : تاريخ الإسلام في الهند،ص-117

ظهر طراز آخر من المساجد يتكون من صحن أوسط وأربع ظلات أكبرها ظلة القبلة. وهذا الطراز يشبه طراز المساجد الجامعة في المدينة والكوفة والفسطاط، مع احتفاظ الجامع بطابعه المحلي؛ حيث جاء تخطيطها مكونًا من خمسة طوابق، كل طابق منها يشتمل على قاعة فسيحة تستعمل للصلاة والعبادة والاعتكاف، ويصعد إليها بسلم داخلي. كما يمتاز هذا الطراز من المساجد ببوابة ضخمة لها عقد مرتفع وقبة تعلو المحراب.[4]

ومن أهم أمثلة هذا الطراز مسجد السلطان غياث الدين ومسجد أحمد أباد. أما في عهد السلطان أكبر، فقد ظهر طراز جديد من المساجد في الهند تخطيطه صحن واسع مستطيل الشكل، تحيط به ثلاث مجنبات مكونة من رواق واحد، أما بيت الصلاة فهو مبنى مكون من ثلاثة إيوانات أكبرها اتساعًا الأوسط الذي يوجد به المحراب وتعلوه قبة كبيرة. أما الإيوانان الجانبيان فتغطي كلاً منهما قبتان صغيرتان. ومن أشهر مساجد هذا الطراز مسجد فتح بور سيكري وهي مدينة صغيرة تقع جنوب دلهي. ومن أشهر مساجد الهند الجامعة المسجد الجامع في مدينة أكرا الذي شيده السلطان أكبر وأتمه ابنه جاهنجير الذي ينسب إليه جامع مدينة

---

[4]. الندوي، نزهة الخواطر، ص-188

لاهور أيضًا. ومن مساجد الهند الشهيرة أيضًا مسجد اللؤلؤة بمدينة أكرا الذي شيده السلطان شاه جاهان عام 1648م، وشيد هذا المسجد على غرار مسجد السلطان أكبر الذي يقع بمدينة فتح بور سيكري، وهذا الجامع يُعَدُّ من أروع مساجد الهند التي تتبع هذا الطراز[5].

قام السلطان شمس الدين ألتمش خليفة قطب الدين أيبك بزيادات على مسجد قوة الإسلام بعدما ضاق بالمصلين. وقد تمثلت هذه الزيادة فى إضافة فنائين مستطليلين من الجهتين الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية، كل منهما مكونة من بلاطتين. وتم إضافة ظلة من الناحية الشمالية الشرقية, وقد زود كل فناء من الفنائين بحوض للوضوء, كما قد خلت هذه الزيادة من القباب والأعمدة الهندوسية، وأضيف إليها مداخل.[6]

وقد اختار السلطان الهندي المسلم علاء الدين الخلجي -الذي يُعَدُّ من أقوى السلاطين الخلجيين لنفسه قبراً بجواره، وبنى عام 1236م لأجل ذلك بناء جميلاً أنيقاً خاصاً به، تربض فوقه قبة مسدسة الأضلاع، تقوم على رقبة فيها أربع قمريات، وأما

---

[5]. المصدر السابق، ص-191

[6]. البرني، ضياء الدين: تاريخ فيروز شاهي، ص-458

المنبر في ذلك المسجد فقد كان كله من الحجر الجيري والرخام، ثم استمرت التجديدات في مسجد قوة الإسلام خاصة عام 1305م، عندما فتحت في جدار سور المسجد أبواب، جعل كل منها في صورة مصلى صغير، تقوم فوقه قبة. وعدد تلك المصليات المنسوبة إلى السلطان علاء الدين 24 في الجدار الخلفي المقابل لجدار القبلة، وواحدة في شرق الجدار الأيمن، ورابعة في الأيسر، وقد اعتنى السلطان علاء الدين بزخرفة تلك الأبواب أو البوابات ومصلياتها.[7]

كذلك قام علاء الدين الخلجى بإضافة مئذنة فى الزيادة فى منتصف الزيادة الشمالية في عام1310م، يبدو أنه أراد منافسة منار قطب. وهى تعد من أضخم مآذن العالم الإسلامى، ولكن لم يتبقى منها سوى الطابق الأول الذى يبلغ طوله 45-م، لذلك يرجح أن ارتفاعها كان يتعدى 100م. بعد هذه الزيادة أصبح للجامع 4 صحون، وهم الصحن الأصلى وصحنى الزيادة الثانية وصحن الزيادة الثالثة وهو على شكل حرف.

---

[7]. المصدر السابق، ص-461

فكانت المساجد كلها تستخدم كدور العلم ومعاهد التعليمية والدراسية، فما من مسجد واسع مترامي الأطراف إلا ويمثل مدرسةً عظيمةً. فلا تخطو خطوةً في مدن الهند الإسلامية ولاتقطع شبرًا من أشبارها إلا وتجد مساجدَ فخمةً شامخةً واسعةَ الأرجاء، فالمساجد الشامخة التي شهدتها ولاتزال العواصمُ الإسلامية في الهند أمثال: مدينة "دهلي"، و"آكره"، و"لاهور"، و"جونفور، و"أحمد آباد" وغيرها، تدلُّ تصميمها على أن معظمها كان يستخدم كدور العلم والمدارس الإسلامية في عهد السلاطين المماليك.[8]

أضف إلى ذلك أن الخانقاهات والزوايا كانت تستخدم كأمكنة التعليم والمدارس. فإن أهل السلوك والزهد من المشائخ المنعزلين فيها لم يكونوا يقصرون معنى العبادة على مجاهدة النفس و الرياضة و ممارسة الأوراد؛ وإنماكانوا يجعلون نصب أعينهم الجمع بين تلقين الطريقة وتعليم الشريعة، والظاهر و الباطن. فما من زاوية منها إلا يحتضن جماً غفيراً من عطاشى السلوك و العلوم الباطنة، بجانب طلبة العلوم الظاهرة. والجرايات التي كانت تجريها الحكومات، وأوقاف عامة الناس على هذه

---

[8]. البرني، ضياء الدين: تاريخ فيروز شاهي، ص-459

الزويا كان معظمها ينفق على طلبة العلم الشرعي. إذن فيجب أن تعدَّ الزوايا القديمة ضمن المساجد و المدارس والكتاتيب الإسلامية.[9]

كما أن الأبنية التي كانت تقام على ضرائح السلاطين والزهاد، تحيط بها حجرات وأروقة لتستخدم كمدارس مساجد وكتاتيب. وضرائح السلطان "علاء الدين الخلجي"، و السلطان المماليك الأخر في كل من المدن "دلهي" "آكره" "أحمدآباد" وبيجافور وغيرها، تصميم كل واحد منها خير ناطق بالعهد الذي شهد بناءها.[10]

وكانت دور العلم الإسلامية تتمتع بالإشراف المالي من قبل الحكومات الإسلامية؛ إلا أن المذاق العلمي الذي ورثه المسلمون كابراً عن كابرٍ لم يكن يجعلهم عالةً على خزانة الدولة إلا قليلاً؛ فإن الدُّور العلمية والتعليمية القديمة ماكانت في حاجة إلى أبنية تخصها، وإنما كانت المساجد و الخانقاهات و الزوايا ودور أهل العلم والثراء حتى الصحارى والميادين كانت تزدان بالمجالس العلمية والتعليمية. فالعالِم

---

[9]. الندوي، ابو الحسن: نزهة الخواطر، ص-179

[10]. الندوي، ابوالحسنات: مدارس الهند الإسلامية القديمة، ص-198

المعروف كان يلقي دروسه في بيته أو في زاوية من المسجد، تابعاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة".[11]

كان أكبر حافزٍ إلى تحصيل العلم وتلقيه في الغالب. فما من مسلمٍ إلا ويعدُّ نشر العلم والتعليم والدراسة، ومساعدة طلبة العلم، وتوفير الكتب الدينية والأجهزة التعليمية، و وقف العقارات التي تنفق غلاتها على التعليم والتدريس، و بناء المدارس، وخدمة أهل العلم وطلابه ومدّ يد العون إليهم؛ يعدُّ ذلك كله مما يجلب عليه الخير والبركة والنجاة في الدنيا والآخرة. وأصبح ذلك جزءاً لا يتجزى من حياة المسلم شأنَ غيره من متطلبات الحياة ولوازمها. و يستوي فيه وزير الدولة وقاضيها، و مفتيها، و ولاة الوظائف الحكومية الأخرى. ولايلهي أحداً منهم هذه الوظائف عن القيام بواجبهم تجاه التعليم والدراسة.[12]

وبما أن المساجد كانت تستخدم لهذا الهدف النبيل دون عائق في ذلك العهد؛ فإن عامة المساجد القديمة تحتضن أبنية يمكن استخدامها كقاعات وفصول دراسية بالإضافة إلى السكن الطلابي في عهد المماليك ولا تزال مهد العلم والتعليم

---

[11]. المصدر السلبق، ص-178

[12]. الندوي، ابو الحسن: نزهة الخواطر، ص-212

والتدريس. وأسلفنا أن الهند مدنها وقصباتها كانت و لاتزال زاخرة بالمساجد التي تحيط بجوانبها الثلاثة مجموعةٌ من الجحرات الصغيرة والكبيرة، والأروقة، لا يزال حجراته و أروقته تستخدم كفصول دراسية وسكن طلابي، و تلك المساجد التي كانت تشكل معاهدَ ودورَ علم عظيمة في عهدها.[13]

[13]. نفس المصدر السابق-215

الفصل الثالث: المدارس في عصر المماليك

تعتبر المدرسة الوسيلة التي اصطنعها المجتمع بجانب الأسرة لنقل الحضارة ونشر الثقافة وتوجيه الأبناء الوجهة الاجتماعية الصحيحة كي يكتسبوا من العادات الفكرية والعاطفية والاجتماعية التي لا تساعدهم فحسب على التكيف الصحيح في المجتمع بل كذلك على التقدم بهذا المجتمع، فالمدرسة والأسرة هما إذن المؤسستان التي اصطنعها المجتمع للإشراف على العملية الاجتماعية. ولهذا فهما الوسيلتان التي من خلالهما يمرر الإنسان لأجيال المستقبل تجربته الماضية ثم مخططاته ومشروعاته المستقبلية والتي تدخل بشكل عام ضمن ما يسمى بالبرامج التربوية ، بشكل ضمني كما هو الشأن في كل أسرة ، أو بشكل مهيكل ومنظم كما في المدرسة، لكن استقلال المؤسستين واختلاف طبيعتهما على مستوى التركيبة وكذلك الإمكانات ثم التسيير

والتدبير، جعلهما يختلفان ولا يتعاونان بشكل مستمر لتحقيق الهدف الفعلي لكل واحدة منهما والذي هو في الأصل هدف مشترك.[1]

ولأن المجتمعات تختلف في تراثها الاجتماعي ونظمها السياسية والاقتصادية تبعا لاختلاف مناهجها الفسلفية العامة ورؤيتها للإنسان والحياة بصفة عامة، ولكل أفراد المجتمع رغبة أكيدة في الحفاظ على كيان مجتمع بما فيه من قيم وأساليب معيشة وهي القيم المستمدة من خبرتهم عن الأجيال وحياتهم الاجتماعية لذلك فهو يرى بقاءها واستمرارها من أجل بقائه[2].

لا شكّ بأنّ العلم والتّعلم هو تفاعلٌ اجتماعيّ بين البشر لتحقيقِ هدفٍ وغايةٍ ومنفعةٍ للنهوضِ بالفردِ بشكلٍ خاصّ وبالمجتمع بشكلٍ عام، فمنذ بدء وجود البشر على الأرض كان الإنسانُ هو صانعُ الحضارةِ والتّقدُّمِ في كلّ زمَنٍ شَهِدَته البشريّة على مرّ العصور، فنجد أنّ العلمَ والتعلّم يَختلِفُ من عصرٍ إلى عصر من حيث المكانِ والأدواتِ، وتلقّي العلم واكتسابه لا بدَّ أن يكون في سنٍ مبكرة؛ حيث يبدأ العقل

---

[1]. الباشا ،حسن: مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ص-89، ص- 45

[2]. نفس المصدر السابق، ص-45

باستقبال المعلومات تدريجيَاً، وحتى تكون العملية التعليمية ناجحة بشكل أكبر يجب أن يكونَ المعلّمُ ناجحاً في إخراج المعلومة إلى المتعلِّم[3].

لم تكن شبه القارة الهندية مختلفة عن بقية البلاد من حيث انتشار المدارس الإسلامية واهتمام العلماء بالجانب التعليمي فأيام الحكم الإسلامي الذي ظل في هذه القارة لأكثر من ثمانية قرون كانت المدارس الإسلامية موضع اهتمام الحكومات والإدارات المدنية "وقد بدأ هنا النظام التعليمي للمسلمين منذ أيام قطب الدين أيبك :م(1210 (م وفي تلك الفترة كانت مئات المساجد مركز التعليم والتدريس كان يجري فيها تعليم العلوم العصرية إلى جانب تعليم العلوم الدينية "وظل اهتمام الحكام المماليك.[4]

ازدهرت مدينه دلهى فى عهد المسلمين، وكثرت فيها المدارس لنشر العلوم والثقافة الاسلامية ومايتصل بها من علوم العربية، وليس ثمة اختلاف فى سياسة التعليم التى انتشرت فى دلهى ايام المسلمين عن غيرها من السياسات التعليمية فى البلدان العربية والاسلامية الاخرى فمن خلال معالجتنا لمصادر الحضارة العربية

---

[3]. الشوكاني، محمد بن علي: ارشاد الفحول الى تحقيق من علم الاصول، ص-23

[4]. الندوي، ابوالحسن: المسلمون في الهند، ص-78

الاسلامية، يتضح ان هناک وحدة مشتركة تسيطر على التعليم فى انحاء العالم الاسلامى، لاسيما ذات الصلة بالعلوم الاسلامية بانواعها المختلفة، وكذلک والمدارس بهدف تطوير التعليم واشاعة الوعى الثقافى بين الناس، وان وجد اختلاف بين التعليم فى دلهى وغيرها فلا يتعدى مضمار اللغة فقط، اذ ان اللغات التى انتشرت فى دلهى خصوصا والهند عموما هى اللغة الفارسية واللغة العربية واللغة الاردية واحيانا لغة الهند الاصلية (السنسكريتية)، ولذک بحكم الموقع الجغرافى والتباين العرقى اللذين فرضا نفسيهما على دول الاسلام فى الهند، الى جانب التعددية الثقافية واللغوية والدينية، مما لم يتوفر بشكله هذا فى اى منطقة عربية واسلامية اخرى.[5]

لم يتعد بعض ززوايا المساجد ودور الملوک والسلاطين والعلماء والفقهاء، اذلم نعثر على مدارس خاصة ومستقلة تقوم بعمليات التدريس، بل وجدنا فى المصادر نماذج متعددة من هذاالنوع من التعليم، انحصر فى الغالب فى تدريس وتعليم ابنا الملوک والسلاطين، فالسلطان المملوکى غهاث الدين بلبن جعل من الشيخ فصيح

[5]. خالد، سليم منصور: التعليم في المدارس الدينية، ص-70

الدين الدهلوى، وهو احد الفقهاء الكبار، معلما لابنائه، ويشرف على تدريسهم علوم القران والسنة واللغتين الفارسية والعربية.[6]

أما من مراكز التعليم فى مدينة دلهى فكانت المدارس ، ويشير المؤرخين الى ان سلطنة دلهى الاسلامية كانت تمتلك افضل المراكز التعليمية المعاصرة فى كافة حقول المعرفة العلمية، ننبهر عندما نقرأ بعض الروايات التى تتحدث عن وجود مئات المدارس والمعاهد العلمية، الى جانب المساجد والخانقاة، والتى تنتشر جميعها فى دلهى، المدارس التعليمية كما عرفت الامبراطورية المغولية بدولة الثقافة وراعية المعرفة والتعليم وفى عصرهم انتشرت الاف المدارس فى كل مدينة وقرية من أرض الهند، لا سيما المدارس الدهلوية، على ان معظم هذه المدارس كانت تشيد بأموال المواطنين المهتمين بالتعليم، بالاضافة الى ما تقدمه الدولة من دعم انشاء وبناء المدارس.[7]

لابد من التعف على أشهر المدارس التى اضطلعت بدور هام فى نشر الثقافة والعلوم الدينية والطبيعية كما أن المدرسة المعزية من أعظم المدارس الاسلامية التى بنيت

---

[6]. الندوي، ابوالحسن: نزهة الخواطر، ص-107

[7]. المصدر السابق، ص-109

فى مدينة دلهى، كان انشاؤها في عام 1237 الميلادي وذلک بأمر من السلطانة المملوكية رضية بنت التمش، وكان يدرس فيها العلامة الشيخ منهاج الدين على بن اسحق البخارى الدهلوى، يرجع أن بانى هذه المدرسة هوالسلطان شمس الدين التمش، وقد عين العلامة المؤرخ أبا عثمان الجوزجانى مديرا رقيما لهذه المدرسة، وذلک بأمر من رضية، ثم تولى أوقاف المدرسة وذلک في عام 1226 الميلادي.[8]

مدرسة فيروزشاه: أسست هذه المدرسة للتحصيل العلمى العالى، وأقيمت على الحوض الخاص بقصر السلطان فيروزشاه، ويروى المؤرخ ضياءالدين بارنى فى تاريخه، أن معظم العلماء فى عصرالسلطان المذكور تعاقبوا على التدريس فى هذه المدرسة، واشتهر منهم الأستاذان: الشيخ جلال الدين الرومى، ومولانا الشيخ يوسف جمال الحسينى وقد درس جلال الدين الرومى علوم الفقه والحديث والتفسير وغيرها من العلوم النافعة الأخرى، بينما كان بناء المدرسة طويل العماد، ذاساحة كبيرة مليئة بالقباب والصحون.[9]

---

[8]. المصدر السابق، ص-182

[9]. البرني، ضياء الدين: تاريخ فيروز شاهي، ص565

مدرسة نواب روشن الدولة: لا يعرف متى بنيت هذه المدرسة فى دلهى، لكنها كانت من مشاهير المدارس القائمة على تعليم العلوم الدينية، درس فيها علماء كثر، منهم العلامة الشيخ محمد عطيف البدايونى ومدرسة "تولا نبى" أسست بأمر من السلطان اسكندر لودى الأفغانى، وخصصها للشيخ عبدالله تولا نبى، والذى اشتهرت المدرسة باسمه، ويعد من كبار العلماء والأدباء المشهورين فى الهند، ثم عينه مديراللمدرسة ومنحه السلطان لقب ملک العلماء، حيث كان منهج التدريس فيها قويا، ودرس فيها المنطق والفلسفة، وكان كتاب شرح الشمسية للرازى، مقررا لدراسة المنطق.[10]

مدرسة الشيخ سماء الدين: بناها الشيخ سماء وذلک فى مدينة دلهى، وقد احتوت على اعداد كبيرة من طلبة العلم، درس بها الشيخ عبدالغفور بها الشيخ عبدالغفور والشيخ المفتى جمال الدين الدهلوى.

لا يخفى علينا مع قيام سلطنة دهلي واستقرارها ظهرت إلى حيز الوجود في الهند الإسلامي منشآت دينية أخرى مثل الخانقاوات والمدارس، وقد تبنت سلطنة دهلي

---

[10]. الندوي، ابوالحسن: نزهة الخواطر، ص-170

فكرة إنشاء المدارس وعنيت بإنشائها وبكثرة في دهلي وفي المناطق الأخرى التي دخلت في حوزتها وكان الهدف هو إخراج جيل من المدرسين والدارسين لنشر الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية، بجانب ذلك لتغذية الجهاز الإداري للدولة بما يحتاج إليه من موظفين في دواوينها المختلفة، ومن هنا جاء الاهتمام بإنشائها وإجراء الوقف عليها، مما أدى إلى إنشاء المدارس الكثيرة في مدينة دهلي وأطرافها، وقد وصل عدد المدارس في دهلي في عهد السلطان محمد بن تغلق إلى ألف مدرسة على حسب بما فيها يكلف الاساتذة والطلاب.[11]

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه كان هناك ثلاث طرق إبان تلك الفترة للتعليم والتدريس، أولها:المدارس الخاصة، ثانيها :المدارس العامة التي كانت تشرف عليها الإدارة الحكومية، وثالثه من خلال الدروس الخصوصية، والذي يطلق عليه" معلم"، مؤدب، أتاليق وغيرها وكانت عملية إنشاء المدارس من ضمن الأعمال الخيرية، وبالتالي نجد معظم سلاطين دهلي كانوا يهتمون بإنشائها، وكانت المدرسة تعد من العمارات الخيرية.[12]

---

[11]. المصدر السابق، ص-171

[12]. الندوي، ابوالحسن: المسلمون في الهند، ص-89

وكان يطلب من الإدارة ألا تبخل في صرف الأموال على العلماء وطلاب العلم ٤، وفي عهده قام عالم كبير سيدي مولا بإنشاء المدرسة الكبيرة التي كان يدرس فيها العلماء الأجلاء .٥ وكان عهد السلطان علاء الدين الخلجي زاخرا بالعلماء والفقهاء المتخصصين في العلوم والفنون المتنوعة، ووصل عددهم طبَقا لبعض المصادر إلى ستة وأربعين عالما، وهناك ما يدل على اهتمام السلطان الخاص بإنشاء المساجد والمدارس.[13]

[13]. الندوي، نزهة الخواطر، ص-189

الفصل الرابع: الكتاتيب في عصر المماليك

وقد ترتب على ذلك أن الطلاب في المراحل الأولى من التاريخ الإسلامي وبخاصة في الكتاتيب، تحملوا عملية الإنفاق على أنفسهم ، إذ لم يكن نظام الوقف قد وصل إلى مرحلة الاعتماد عليه في الإنفاق على هذه المراكز العلمية، لذلك فقد خصص المفكرون قسماً من كلامهم للحديث عن ضرورة استكمال المتعلمين تعليمهم، أو عن أجور المعلمين، أو جعل التعليم مجانيا. وهذا لا نجده عند المفكرين خلال القرن الخامس والسادس الهجريين، حيث كان نظام الوقف قد وصل إلى مرحلة متطورة من حيث عملية الإنفاق على المؤسسات التعليمية، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن الطلاب عبر مرحلة الكتاتيب كانوا يتلقون تعليمهم في المدارس مجاناً.[1]

---

[1]. النمر، عبدالمنعم: تاريخ الإسلام في الهند، ص-134

مثلت الكتاتيب المرحلة الأولية للتعليم في بلاد الشام ، فقد كان بعض المعلمين يتخذون من بيوتهم كتاباً ، وكان الآخرون يعلمون طلبتهم في سقيفة حول المسجد، وعلى الرغم من كره تعليم الصبيان في المساجد ، لأن الأطفال لا يتحفظون من النجاسة ، فقد أشارت المصادر إلى كتاتيب تتبع المساجد، كما ذكرت، وقد كان الحضور الى عدداً من المدرسين الذين كانوا يدرسون الأطفال فيها الكتاتيب أمراً اختيارياً، ويبتدئ التعليم عادة منذ سن الرابعة استمرارا حتى العاشرة من العمر، حيث يجلس الطلبة جميعهم في مكان واحد للدراسة على يد معلم واحد يتبع المؤدبون في الكتاتيب قواعد معينة لتعليم الطفل الكتابة، ومنها ما ذكره النويري، إذ يقول: "يكتب الصبي حروف المعجم بشكل مفرد، فإذا علمها الصبي، وميز بين المعجم والمهمل منها، امتحنه المؤدب بتقطيعها وسؤاله عنها على غير وضعها، ثم يقوم الصبي بتهجئة الحروف حرفاً حرفاً، ثم يقوم يجمع له كل حرف إلى آخر كتابة من الباء والجيم والدال والراء يبدأ بالباء مع الألف، وما بعدها ثم يكتبه البسملة ويأخذ في تدريجه في الكتابة، وتدريبه في استخراج الحروف بالهجاء وما يتولد منها إذا اجتمعت، إلى أن يقوى فيها لسانه".[2]

---

[2]. النويري، شهاب الدين أحمد: نهاية الأرب في فنون الأدب، ص-239

بعد دراسة موضوع حول الكتاتيب التي تستخدم للتربية والتعليم في بلاد الشام في دولة السلاطين التي توصلت الدراسة في شبه القارة الهندية بواسطة السطان "شهاب الدين الغوري" وانتشرت المراكز التعليمية بشكل الكتاتيب والمدارس في انحاء الهند مع مرور الزمن في عهد سلاطين دلهي خلال الفترة (1206-1526)، فأقيمت الكتاتيب، والمساجد والمدارس والمكتبات والخوانق تطـوراً وإزدهاراً.[3]

قدم المفكرون أفكاراً تربوية حيوية فقد اتفقوا على وجوب التعليم، والإخلاص في أدائه، باعتباره واجبا دينيا مع تركيزهم علـى الالتـزام بالأخلاقيـات العلميـة والوظيفية داخل المؤسسات التعليمية. التي وفرت لهم من قبل المماليك الذين شهدت فترة حكمهم قيام كثير من هذه المراكزالعلمية التي شارك في إقامتها العلماء والقضاة ورجال الدولة.[4]

وكان عهد السلطان علاء الدين الخلجي زاخرا بالعلماء والفقهاء المتخصصين في العلوم والفنون المتنوعة، ووصل عددهم طبًقا لبعض المصادر إلى ستة وأربعين عالما ، وهناك ما يدل على اهتمام السلطان الخاص بإنشاء المساجد والمدارس

---

[3]. خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله: المسالك والممالك، ص-78

[4]. المصدر السابق

والكتاتيب، بجانب ذلك اهتم أيضا بتعيين الأساتذة المهرة والمتخصصين ولذلك كان الطلاب يأتون إلى دهلي لتحصيل العلوم من كل فج عميق وتؤكد الألقاب والنقوش الموجودة على المنشآت الدينية على اهتمام السلطان ورغبته، فمثلا تحمل البوابة العلائية اللوحة تفيد اسم السلطان وألقابه" مؤكد منابر معالم ومساجد وموطد قواعد مدارس ومعابد"، وهو من السلطان الذي يزود ويوفر كل ما تحتاج المنشآت الدينية إليها من القوة والحشمة.[5]

ما السلطان محمد تغلق شاه فكتب عنه كثير من الباحثين أنه دأب على بذل جهود أكبر مما بذله أي حاكم مسلم في اجتذاب العلماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي لإدخالهم في خدمة التعليم والتربية. وكان الهدف الرئيسي وراء اجتذاب هؤلاء العلماء وإدخالهم في سلك التدريس وتربية الأجيال، وقد بدا ذلك واضحا من خلال العدد الهائل من المدارس والكتاتيب التي تم تأسيسها في العاصمة وفي المدن الأخرى، وتفيد المصادر المعاصرة أنه قام بتعيين ألف فقيه في الكتاتيب لتعليم الأيتام وأولاد الناس القراءة والكتابة، وكانوا يقبضون رواتبهم من بيت المال،

---

[5]. الندوي، ابو الحسن: نزهة الخواطر، ص-154

وبجانب الكتاتيب قام بإنشاء المدارس أيضا فتفيد المصادر أنه لما شيد مدينة خرم آباد في ضاحية دهلي فقام بإنشاء المدرسة والمسجد الجامع[6].

ازدهرت مدينه دلهى فى عهد المسلمين، وكثرت فيها المدارس لنشر العلوم والثقافة الاسلامية ومايتصل بها من علوم العربية، وليس ثمة اختلاف فى سياسة التعليم التى انتشرت فى دلهى ايام المسلمين عن غيرها من السياسات التعليمية فى البلدان العربية والاسلامية الاخرى. فمن خلال معالجتنا لمصادر الحضارة العربية الاسلامية، يتضح ان هناك وحدة مشتركة تسيطر على التعليم فى انحاء العالم الاسلامى، لاسيما ذات الصلة بالعلوم الاسلامية بانواعها المختلفة، وكذلك بناء الكتاتيب والمساجد والمدارس والمكتبات بهدف تطوير التعليم واشاعة الوعى الثقافى بين الناس سواء كان من الهندوس والمسلمين.[7]

بدأ على المدن الهندية في سلاطين المماليك ازدهاراً علمياً ومعرفياً كان له اكبر الأثر في تطوير العلوم ، حيث كثرت في اغلب مدنها وقراها المدارس والكتاتيب لتثقيف الجيل في السلطنة، لا سيما ذات الصلة بالعلوم الاسلامية بانواعها المختلفة،

---

[6]. المصدر السابق،ص-155

[7]. البرني، ضياء الدين: تاريخ فيروز شاهي، ص-398

وكذلك الحال بالنسبة لبناء المدارس والكتاتيب والمساجدوالمكتبات بهدف تطوير التعليم وإشاعة المعرفة والوعي الثقافي بين الناس.[8]

[8]. الندوي، ابوالحسنات: مدارس الهند الإسلامية القديمة، ص-198

الباب الرابع

دراسة خاصة حول بعض أهم المدارس و المراكز الدراسية في عصر المماليك في الهند

و فيه أربعة فصول

الفصل الأول: المدراس في سند،بنجاب وجامو كشمير

الفصل الثاني: المدراس في دلهي واترا براديش

الفصل الثالث: المدراس في بنغال، بيهار و مادهيا براديش

الفصل الرابع: المدراس في غوجرات ودكن

الفصل الأول: المدراس في سند،بنجاب وجامو كشمير

المدرسة الفيروزية:

قد أنشئت المدرسة الفيروزية على يد الشيخ " نصير الدين قباتشا" وهو حينما كان والياً على اقليم الملتان و عين العلامة الشيخ "منهاج الدين ابو عمر عثمان الجوزجاني" مديراً ومشرفاً على هذه المدرسة المذكورة اعلاه في عام 1224.[1]

مدرسة الملتان:

المدرسة الملتان تأسست هذه المدرسة بقرب من ضريح الشيخ السلام " بهاء الدين زكريا" وقد حصل العلوم منها مجموعة العلماء والفقهاء ومنهم الشيخ "موسى"

---

[1]. الندوي، بوالحسن الحسيني: نزهة الخواطر، دار بن حزم، بيروت، ص 166.

والشيخ " مجد الدين" بينما كان الشيخ " ابو الفتح بن محمد بن زكريا" مشرفاً ومديراً على هذه المدرسة.[2]

تأ بناها السلطان المملوكي التمش و عين العلامة الشيخ ابا عثمان سراج الدين الجوزجاني المعروف بمنهاج السراج مديراً متبعاً أمر المملوكة رضية سلطانة ثم تولى اوقاف المدرسة في ساة 1226.

مدرسة سيوستان:

مدرسة سيوستان ةالتي انتشرت عديد من مراكز الدينية المدرس العلمية في ناحية سيوستان التابعة بولاية " السند" وحينما زار ابن بطوطة الرحالة المغربي المنطقة السند في عصر السلطان " محمد بن تغلق" وهو قام بزيارة هذه المدرسة المرموقة في عام 1333 من الميلادي وقج قال "ابن بطوطة" في رحلته "ونزلت بتلك المدينة (سيوستان) بمدرسة فيها كبيرة وكنت انام على سطحها.[3]

مدرسة قطب الدين فورة:

---

[2]. المرجع السابق ص 166

[3]. العريان، محمد عبد المنعم: الرحلة ابن بطوطة، دار احياء العلوم، بيروت، ج-1، 1987 ص 418

مدرسة قطب الدين فورة بناها سلطان كشمير " قطب الدين فورة" والذي قد توفى في عام 1393 من الميلادي وهي كانت من المدارس التي ساهمت في نشر العلوم الدينية والاسلامية في مناطق كشمير وناحيتها.[4]

مدرسة السلطان زين الدين:

مدرسة السلطان زين الدين انشأها السلطان " زين الدين" سلطان كشمير قريب من القصر السلطاني وعين لها الفقهاء والعلماء البارزين لتدريس مختلف العلوم والمعارف.[5]

مدرسة سري نغر:

مدرسة سري نغر اسسها " مرزا برهان الدين توني" في عاصمة جامو كشمير "سري نغر" وغير اسمها ايضاً حينما كان اصبح والياً من الامراطور المغلي " اورنك زيب.

مدرسة لاهور:

---

[4]. الندوي، بوالحسن الحسيني: نزهة الخواطر، ص 165

[5]. المرجع السابق ص 167

مدرسة لاهور التي بناها الشيخ " محمد فضل البدخشاني".

مدرسة سيالكوت:

مدرسة سيالكوت اسسها الشيخ العلامة " عبد الحكيم بن شمس الدين" وهو كان من الفقهاء والعلماء الكبار الذي ترك عديد من المؤلفات الدراسة والعلمية.[6]

مدرسة نارنول:

مجرسة نارنول قد تأسست هذه المدرسة الشامخة في مدينة نارنول قريب من الضريح الشيخ " نظام الدين النارنولي" وتخرج كثيرمن الفقهاء والعلماء والادباء، وانشئت هذه المدرسة على امر من السلطان الافغاني "شير شاه" في عام 1520من الميلادي، وكانت هذه المدرسة من نوعية فردية في هذه المنطقة بحسب جودة التعليم والتربية في شبه القارة الهندية.[7] وتم بناء عدد من المدارس الدينية الأدبية من قبل شير شاه سوري في عام 1520 بالقرب من قبر جده.

---

[6]. الندوي، بوالحسن الحسيني: نزهة الخواطر ص-172

[7]. نفس المصدر السابق

لا يخفى ان هناك في نهاية عهد السلاطين المماليك قد تأسست المدارس الكثيرة في المنطقة السند بمن فيها مدرسة بهوكار (bhukkar) وفقاً لرواية المؤرخ السندي " نجم الدين محمد رفيع" وهى المدارس التي اشتهرت في تعليم العلوم الدينية في سند.[8]

[8]. الندوي، بوالحسن الحسيني: نزهة الخواطر، ص 166

الفصل الثاني: المدراس في دلهي واترا براديش

المدرسة المعزية:

قد أنشئت المدرسة المعزية الدينية في مدينة دلهي وذلك بأمر المملوكة رضية سلطانة بنت ألتمش بعام 1237م من اعظم المدارس الاسلامية في عهد السلاطين وكان يدرس فيها العلامة الشيخ منهاج الدين بن علي بن اسحق البخاري الدهلوي[1] .

المدرسة الناصرية:

المدرسة الناصرية بناها السلطان المملوكي التمش و عين العلامة الشيخ ابا عثمان سراج الدين الجوزجاني المعروف بمنهاج السراج مديراً متبعاً أمر المملوكة رضية سلطانة ثم تولى اوقاف المدرسة في ساة 1226.[2]

---

[1].عفيف، شمس سراج: تاريخ فيروز شاهي، المطبع ايسياتيك سوسائتي، كلكتة، ص 86.

[2]. المرجع السابق ص 97

مدرسة فيروز شاه:

بناءا على تحصيل العلوم العليا قد أسست مدرسة فيروز شاه على الحوض الخاص بقصر السلطان " فيروز شاه" كما قال المؤرخ الكبير ضياء الدين برني: بان معظم العلماء في عهد السلطان المذدور اعلاه تعاقبوا على التدريس في هذه المدرسة المرموقة، واشهرهم " الشيخ جلال الدين الرومي" و الشيخ يوسف جمال الحسيني" وقد درس جلال الدين الرومي علوم الفقة والحديث والتفسير[3].

مدرسة تولا نبي:

قد قيمت مدرسة تولا نبي بامر من السلطان اسكندر لودهي وخصصها للشيخ عبد الله تولا نبي والذي اشتهرت هذه المدرسة تولا نبي باسمه وهو يعتبر من كبار الادباء والعلماء الشهير في الهند، وعين مديراً لهذه المدرسة ومنحه السلطان بلقب " ملك العلماء"[4].

مدرسة الشيخ سماء الدين:

---

[3]. خواجه، عبد الحي: تاريخ فرشتة، الميزان، لاهور، ج-1 2008 ص 167

[4]. الساداتي، محمود احمد: تاريخ المسلمين في شبة القارة الهندية وحضاراتهم، القاهرة،1957 ص 168

قد تأسست مدرسة الشيخ سماء الدين تحت رعاية الشيخ " سماء الدين" المتوفي 1495م في مدينة دلهي واحتوت على عدد كبير من طلاب من ترغبون بتحصيل العلم وقد درس فيها الشيخ " عبدالغفور" والشيخ " المفتي جلال الدين الدهلوي[5].

مدرسة الشيخ فريد:

قد تأسست مدرسة الشيخ فريد من قبل الشيخ "علاء الدين" تخليداً لذكرى الشيخ والصوفي فريد الدين جانق في نهاية عصر السلاطين دلهي والتي ساهمت هذه المدرسة في نشر الدعوة الاسلامية في دلهي وانحاء المتفرقة من الهند، وتطور العلوم والمعارف الاسلامية بانواعها المختلفة في الهند وكما لعب دوراً هاماً في نشر الاسلام في ربوع الهند، وقام على خدمتها العلماء والفقهاء ذلك العصور[6].

جدير بالذكر حينما تولى المغليون القبض على الهند ما انقطعت سلسلة انشاء المساجد والمدارس والمكاتب والمراكز الدراسية التعليمية بل استمرت تأسيس بنطاق الوسيع كما تأسست "مدرسة الشيخ عبد الحق المحدث" و مدرسة شاهجهان

---

[5].الندوي، ابوالحسن علي الحسيني: الثقافة الاسلامية في الهند، مجمع اللغة العربية ، دمشق: 1983 ص 170

[6]. المرجع السابق ص 171

(دار البقاء) " و مدرسة فتحفور بيغم" ومدرسة أكبر آبادي بيغم" مدرسة غازي الدين خان" مدرسة شاه ولي الله الدهلوي" مدرسة مير جملة" مدرية عناية الله خان" مدرسة داريبا بازار" مدرسة نواب شرف الدولة " مدرسة شاه حسين" مدرسة نجيب الدولة" وكانت هذه المدارس يدرس فيها العلماء البارزين معاصريه لتصبح مركزاً متقدما في النشر الدعوة الاسلامية وترسيخ الدعوة الاصلاح والتجديد في شبه القارة الهندية.[7]

مدرسة القاضي شهاب الدين:

مدرسة القاضي شهاب الدين تأسسها السلطان "ابراهيم الشرقي" والذي كان حاكم جونفور ، وذلك للقاضي شهاب الدين، وكاتن هذه المجرسة من اهم المدارس فيه التي لعبت دورا هاما في نشر العلوم الاسلامية والدينية في المنطقة.

مدرسة راجي بيكم:

[7] ابن بطزطة، محمد عبدالله: رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،دار احياء العلوم، بيروت-1987

مدرسة راجي بيكم بناها في عام 1443 على يد الملكة "راجي بيكم" وهي كانت زوجة السلطان محمود شاه الشرقي.[8]

مدرسة عزيز الله:

مدرسة عزيز الله وعي كانت من اهم المدارس الاسلامية في مدينة جونفور واسسها الشيخ " جنيد بارلاس" حاكم الولاية في نهاية عهد السلاطين المماليك[9] .

مدرسة الشيخ محمد افضل:

مدرسة الشيخ محمد افضل قد بنيت على يد الشيخ العلامة " محمد افضل العثماني".

مدرسة الشيخ رشيد:

مدرسة الشيخ رشيد وهي كانت من المدراس التي تخرج منها عديد من الطلاب الذين يرغبون الحصول الشرعية في مدينة جونفور.

مدرسة بنارس:

---

[8]. الندوي، بوالحسن الحسيني: نزهة الخواطر، دار بن حزم، بيروت، 1999 ص - 176

[9]. المرجع السابق ص-176

مدرسة بنارس قد بناها هذه المدرسة تحت رعاية الشيخ " نظام الدين البنارسي" وهي كانت من نوعيتها في شبه القارة الهندية بحسب التعليم.[10]

مدرسة لكناؤ:

مدرسة لكناؤ قد تأسست في مدينة لكناؤ على يد الشيخ "محمد بن ابي البقاء" في عام 1442م وهي كانت من اهم المدارس والتي خرجت عديد مئات في مختلف التخصصات العلمية والدراسية، وايضاً كانت هناك مدرسة اخري تحمل نفس الاسم والتي اسسها " الشيخ القاضي عبد القادر الفاروقي"في مدينة لكناؤ.[11]

مدرسة اميتهي:

مدرسة اميتهي انشأت في قرية باروانا على يد " الشيخ حسن السراجفوري" بينما كان الشيخ العلامة جعفر بن نظام الدين الاميتهي مشرفاً ومديراً على هذه المدرسة.

مدرسة مولانا جيون:

---

[10]. المرجع السابق سص- 177

[11]. الندوي، بوالحسن الحسيني: نزهة الخواطر ص- 181

مدرسة مولانا جيون اسسها الشيخ " عبد القادر بن احمد الاميتهي.

مدرسة شاه بير محمد:

مدرسة شاه بير محمد وهي كانت من اهم المدارس المهمة في منطقة اودهـ تخرج منها عديد من الادباء والعلماء في مختلف العلوم الشرعية والدينية في الهند.[12]

مدرسة فرنكي محلي:

مدرسة فرنكي محلي بنيت بواسطة مولانا " نظام الدين السيهالي" وقد لعبت دوراً كبيراً في نشر وترويج العلوم الشرعية والدينية في الهند.[13]

المدرسة المنصورية:

المدرسة المنصورية اسسها المولى " حميد الله بن شكر الله" في قرية "ساندیلا" وذلك لتشجيع الطلاب في انحاء المنطقة.

المدرسة السلطانية:

---

[12]. المرجع السابق ص- 182

[13]. المرجع السابق ص 183

المدرسة السلطانية بناها حاكم " مهديعلي خان" وهو كان وزير البلاط في عهد السلطان " ناصر الدين حيدر" حاكم اودهـ.[14]

مدرسة امجد عي شاه:

مدرسة امجد عي شاه قد بنيت في مدينة لكناؤ على يد " نواب امجد علي شاه اللكهنوي والتي لعبت دوراً هاماً في تشر العلوم الشرعية والدينية في المنطقة.[15]

المدرسة المعزية:

المدرسة المعزية كانت من اكبر المدارس الاسلامية والدينية في مدينة " بدايون" والتي بناها اما السلطان "قطب الدين ايبك" او شمس الدين التتمش" في عام 1223من الميلادي، وكانت هذه المدرسة المعزية بنوعية فردية في هذه المنطقة بحسب جودة التعليم.[16]

مدرسة فاتح خان:

---

[14]. الندوي، بوالحسن الحسيني: نزهة الخواطر ص 183

[15]. المرجع السابق ص 186

[16]. المرجع السابق ص 184

مدرسة فاتح خان اسسها "فاتح خان" الملقب بخاني زمان.[17]

مدرسة ضابطة خان:

مدرسة ضابطة خان بنيت على يد " نواب ضابطة خان في مدينة دار نغر في مقاطعة مراد آباد بغرب اترابراديش.

مدرسة حافظ رحمة خان:

مدرسة حافظ رحمة خان وكان هذه المدرسة من اهم المدارس الكبيرة التي ترعى بالعلوم الشرعية والاسلامية والدينية التي اسسها " نواب حافظ رحمة خان في مدينة " شاه جهانفور. وايضا اسس نواب رحمة خان المدرسة في مدينة " بيلي بهيت" والتي كاتن على المستوى التعليم العالي.[18]

---

[17]. الندوي، بوالحسن الحسيني: نزهة الخواطر ص 185

[18]. المرجع السابق ص 185

الفصل الثالث: المدارس في بيهار بنغال ومادهيا براديش

مدرسة باتنا:

مدرسة باتنا قد أنشئت هذه المدرسة على يد نواب " سيف الدين خان " في مدينة باتنا (عظيم آباد – اسم القديم) وهي كانت من المدارس التعليمية التي اشتهرتفي مجال نشر العلوم الاسلامية والدينية.[1]

مدرسة دانافور:

مدرسة دانافور تأسست هذه المدرسة في قرية دانافورالتي تبعد حوالي 10 كيلو متر من مدينة عظيم آباد على يد نواب " آصف علي خان".

مدرسة شاه آباد:

---

[1]. الندوي، بوالحسن الحسيني: نزهة الخواطر، دار بن حزم، بيروت، ص 177.

مدرسة شاه آباد قد بتيت لتدريس جيل المنطقة حسب ضرورة الوقت. وكانت هذه المدرسة تحتوي على مكتبة كبيرة متميزة.[2]

مدرسة اورنك آباد:

مدرسة اورنك آباد هذه المدرسة كانت من المدارس الهامة والتي انشأت في قرية بولاية بيهار والتي ساهمت كثيراً في نشر المعارف الاسلامية في المنطقة.

مدرسة رانك فور:

مدرسة رانك فور وهي كانت مدرسة كبيرة والتي بنيت في البنغال وساهمت في تطوير العلوم ونشر التعليم الاسلامية في انحائه، وتخرج من الفقهاء والعلماء من هذه المدرسة المرموقة ولا تنسى خدماتهم ابداً.[3]

مدرسة ماندو:

---

[2]. نفس المصدر السابق ص 177

[3].خواجة، عبد الحئي: تاريخ فرشتة، الميزان ، لاهور،ج-1، 2008 ص-241

مدرسة ماندو قد تأسست هذه المدرسة في ولاية مالوا على يد " هوشناك شاه" الذي قد توفى في عام 1435 من الميلادي.

المدرسة المحمدية:

المدرسة المحمدية هذه المدرسة قد بنيت تحت رعاية "محمود شاه الخلجي" في عام 1446 من الميلادي وقد اقطع لها اراضي كثيرة للاساتذة والطلاب الذين كانوا توفر لهم السكن والطعام، وهذه المدرسة لعبت دوراً هاماً في نشر العلوم الدينية والاسلامية في المنطقة.[4]

المدرسة الغياثية:

المدرسة الغياثية هذه المدرسة التي تقع في قرية " شاهي آباد" في مدينة "ماندو" والتي تأسست عيى يد السلطان " غياث الدين الخلجي"[5]

مدرسة ظفر آباد:

---

[4]. الندوي، بوالحسن الحسيني: نزهة الخواطر ص-178

[5]. نفس المصدر السابق

مدرسة ظفر آباد والتي بناها " غياث الدين الخلجي في مدينة ظفرآباد وعين الاساتذة لتدريس العلوم السالمية والدينية في المنطقة.[6]

مدرسة اوجين:

مدرسة اوجين قد تأسست بامر احد سلاطين المماليك في ولاية "مالوا" بما تقضيه الحالة الراهنة في المنطقة لتثقيف الجيل من العلوم الدينية.[7]

مدرسة سارنغفور:

مدرسة سارنغفور هذه المدرسة قد تأسست على يد احد سلاطين الاسرة الخلجية في مالوا (ولاية مادهيابراديش-حالياً).[8]

مدرسة رايسين:

مدرسة رايسين هذه المدرسة قد بنيت على يد " غانم الملك" في عام 1485 من الميلادي وقد عين الفقهاء والعلماء المخصصين لتدريس العلوم الاسلامية والدينية

---

[6]. خواجة، عبد الحئي: تاريخ فرشتة، الميزان ، لاهور،ج-1، 2008 ص-87

[7].نفس المصدر السابق

[8]. نفس المصدر السابق ص- 91

وقرر منحه حسب الضرورة، وتخرج من هذه المدرسة مئات من المتخرجين المثقفين كل السنة.[9]

مدرسة عادل فور:

مدرسة عادل فور قد تأسست هذه المدرسة في مدينة عادل فور وهي كانت من المدارس الجميلة في المنطقة بموجب البناء، وعين الشيخ العلامة " موسى السندي" اول مشرفاً ومديراً من قبل السلطان عادل شاه.[10]

مدرسة برهان فور:

مدرسة برهان فور قد اسست على يد الشيخ " طاهر يوسف السندي" وعين العلماء لتدريس العلوم الشرعية.[11]

مدرسة انوار الدين:

---

[9]. الندوي، بوالحسن الحسيني: نزهة الخواطر ص-178

[10]. الندوي، بوالحسن الحسيني: نزهة الخواطر ص 179

[11]. نفس المصدر السابقرص- 179

مدرسة انوار الدين قد تأسست هذه المدرسة في مدينة برهانفور بامر من نواب " انوار الدين" الذي كان والياً " برهانفور" وعين الشيخ العلامة " غلام الغوجراتي" اول مديراً عليها.[12]

[12]. المرجع السابق

الفصل الرابع: المدارس في غوجرات ودكن

مدرسة عثمان فور:

مدرسة عثمان فور قد أنشئت هذه المدرسة على يد الشيخ " عثمان " في مدينة " عثمان فور" في عام 1459 قريب من مدينة احمد آباد، كما ان السلطان "محمود شاه الاول" قد اوقف الاراضي الوافرة للمدرسة واهداها مجموعات من الكتب الدراسية العلمية لكي يستفيد الطلاب الدارسين فيها.[1]

مدرسة نهر واله:

[1]. الندوي، بوالحسن الحسيني: نزهة الخواطر، دار بن حزم، بيروت، ص 180.

مدرسة نهر واله وقد تأسست هذه المدرسة في عهد السلطان حاكم غوجرات " قطب الدين شاه" (1451-1458) وعين مشرفاً على هذه المدرسة الشيخ "قاسم بن محمد النهر والي.[2]

مدرسة احمد آباد:

مدرسة احمد آباد قد كانت هذه المدرسة من اهم المدارس في شبه القارة الهندية بمن فيها تخرج منها عديد من الفقهاء والعلماء وكان الشيخ الفقيه " حسن عرب" يدرس فيها العلوم الشرعية والفقه وذلك في عهد السلطان " محمود شاه الاول" وبعد ولده " مظفر شاه الثاني.[3]

مدرسة مولانا محمد طاهر الباتاني:

مدرسة مولانا محمد طاهر الباتاني قد بناها مولانا الشيخ " محمد طاهر الباتاني وعين العلماء المخصصين في العلوم الشرعية والدينية لتدريس الجيل في المنطقة.[4]

---

[2]. خواجة، عبد الحئي: تاريخ فرشتة، الميزان ، لاهور،ج-1، 2008 ص-123

[3]. الندوي، بوالحسن الحسيني: نزهة الخواطر، ص-180

[4]. نفي المصدر السابق

مدرسة العلامة وجيه الدين:

مدرسة العلامة وجيه الدين قد اسسها العلامة وجيه الدين الغوجراتي وقرر المنهج الدراسي للدارسين في هذه المدرسة وعين لها العلماء البارزين لتدريس العلوم الدينية والشرعية.[5]

مدرسة بيجا فور:

مدرسة بيجا فور قد اسسها "عادل شاه" وقد ساهمت هذه المدرسة في ترويج ونشر العلوم الشرعية والدينية ، وتخرج منها كثير من الفقهاء والعلماء وخدموا الدين والاسلام.[6]

مدرسة شيخ الاسلام خان:

مدرسة شيخ الاسلام خان التي اسسها مولانا " اكرام الدين" الشهير بشيخ السلام خان وتم بناء المدرسة ومنحت اقطاعات كبيرة من الاراضي والقرى.[7]

---

[5].الندوي، عبد الحي: الثقافة الاسلامية في الهند، ص- ش183

[6]. نفس المرجع السابق ص- 185

مدرسة الحجي زاهد بيغ:

مدرسة الحجي زاهد بيغ قد بنيت هذه المدرسة على يد الحجي زاهد بيغ والذي كان من التجار الكبار ولاية غوجرات.

مدرسة اليتشافور:

مدرسة اليتشافور بنيت هذه المدرسة في عام 1349 من الميلادي بامر من السلطان "علاء الدين حسن بهماني" عين العلماء والفقهاء المخصصين في مجالاتهم لكي يدرس التلاميذ الذين كانوا يدرسون في هذه المدرسة على كفالتها، ولعبت دور كبير في نشر التعليم والمعارف الاسلامية في منطقة شمال الدكن.[8]

مدرسة محمود جيون:

---

[7]. خواجة، عبد الحئي: تاريخ فرشتة، ص 128

[8]. الحسيني،الندوي، عبد الحي: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012 ص 187

مدرسة محمود جيون قد اسست هذه المدرسة في قرية "بيدار" على يد خواجة جهان عماد الدينمحمود جيلاني في عام 1469 من الميلادي ، وكانت هذه المدرسة الشهيرة في المنطقة على نطاق المنهج الدراسية في دكن.[9]

المدرسة الطاهرية:

المدرسة الطاهرية قد اسست هذه المدرسة في قرية "بيدار" على يد برهان نظام شاه الاول " احمد نغر" بنوعية المنفردة.

المدرسة البرهانية:

المدرسة البرهانية قد انشئت هذه المدرسة في عام برعاية "برهان نظام شاه الاول" ملحقياً بقلعة " احمد نغر" وكان الشيخ " طاهر بن راضي الهمداني" مديراً ومشرفاً عليها ، وكانت هذه الكدرسة الشهيرة في المنطقة على نطاق المنهج الدراسية في دكن.[10]

المدرسة العلية:

---

[9]. نفس المرجع السابق

[10]. خواجة، عبد الحئي: تاريخ فرشتة، ص 189

مدرسة العلية قد بناها السلطان " علي عادل شاه البيجافوري" وكان العلامة الشيخ " مير فتح الله الشيرازي مشرفاً على هذه المدرسة.[11]

المدرسة العلوية:

المدرسة العلوية تأسست هذه المدرسة في مدينة بيجافور في عصر السلطان " ابراهيم عادل شاه الاول" وتولى على المسؤلية القاضي " علي ابن اسد الله مشرفاً لهذه المدرسة المرموقة.[12]

مدرسة حياة نغر:

مدرسة حياة نغر كانت هذه المدرسة من اكبر المدارس الكبيرة في عهد السلاطين المماليك واسسها " حياة النساء" والدة " عبدالله قطب شاه" وهذه المدرسة تقع في حيدر آباد (دكن).[13]

---

[11]. نفس المصدر السابق ص 191

[12].الندوي، بوالحسن الحسيني: نزهة الخواطر ص-187

[13]. الندوي، بوالحسن الحسيني: نزهة الخواطر، ص-188

مدرسة غولكنده:

مدرسة غولكوندا اسسها " محمد بن خاتون العاملي" بامر السطان " عبد الله قطب شاه وهذه المدرسة تقع خارج قلعة" غولكونده" وكان الفقهاء والعلماء البارزين المخصصين في العلوم الفقة والشرعية، ولعبت دورا هاما في ترويج العلوم الشرعية والدينية في المنطقة دكن.[1]

[1]. نفس المرجع السابق

الباب الخامس

دراسة مقارنة بين المدارس في عصر المماليك وبعده

و فيه أربعة فصول

الفصل الأول: منهج التعليم في عصر المماليك ونشاطاته

الفصل الثاني: منهج التعليم في حكم المغول ونشاطاته

الفصل الثالث: منهج التعليم في العصر البريطاني ونشاطاته

الفصل الرابع: منهج التعليم في العصر الحاضر ونشاطاته

الفصل الأول: منهج التعليم في عصر المماليك ونشاطاته

ومنذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي تأسس الحكم الإسلامي "سلاطين المماليك في شبه القارة الهندية، وكان للحكام المسلمين مساهمات في نشر التعليم الإسلامي عن طريق معاونة الدعاة وتشجيع العلماء وتأسيس المدارس والخانقاه والكتاتيب والمساجد والمركز العلمية والدراسية ونحو ذلك.[1]

كان التعليم في شبه القارة الهندية (الهند وباكستان وبنغلاديش وسريلانكا وغيرة) في هذه العصور، أي في القرون الثمانية من تاريخهم في هذه البلاد، من القرن الحادي عشر إلى الثامن عشر الميلادي، من الخامس إلى الثاني عشر الهجري تعليماً دينياً شرعياً في أصله، حيث كانت الصبغة الدينية هي الغالبة عليه. وكان

[1].الندوي، ابو الحسن: نزهة الخواطر، ص-186

التعليم في تلك العصور يتم عن طريق المساجد، والكتاتيب، ومجالس العلماء والخانقاه، والمدارس.[2]

كانت المساجد والكتاتيب التي سميت ‘‘مكاتب’’ مراكز التعليم الابتدائي. وعادةً يبدأ تعليم الطفل من الرابعة أو الخامسة من عمره، ويستمر في ‘‘المكتب’’ أو ‘‘الكُتَّاب’’ خمسة أعوام أو ستة. وكان يتعلم فيه تلاوة القرآن الكريم، وأحكام الطهارة والصلاة والصيام وغير ذلك من أحكام الشريعة، ومبادئ اللغة العربية واللغة الفارسية إلى جانب مبادئ الحساب والتاريخ. ويعتنى بصفة خاصة بتعليم اللغة الفارسية التي كانت لغة الإدارة والثقافة للمسلمين في تلك العصور. وفي الأيام الأخيرة من هذه الفترة أدخلت اللغة الاردوية ضمن مواد المكاتبوكانت هناك "مكاتب" خاصة لـ"تحفيظ القرآن الكريم"، حيث يتفرغ فيها الطلاب لحفظ القرآن الكريم كاملاً إلى جانب تعلم مبادئ اللغة العربية والفارسية ونبذ من أحكام الشريعة.[3]

وأما "المدارس" فيبدو أنها كانت تتبع المناهج والمقررات السائدة في باقي أنحاء الهند. وذكر الشيخ عبد الحي الحسني، المناهج والمقررات السائدة في الهند، فذكر

---

[2]. المصدر السابق، ص188

[3]. الحسني، عبد الحي: الثقافة الاسلامية في الهند، ص-11-16

أن المناهج الدراسية والمقررات في المدارس الإسلامية في أنحاء الهند كانت منذ أوائل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) تقوم على تدريس المواد والكتب التالية.

1. النحو: المصباح، والكافية، ولب الألباب للقاضي ناصر الدين البيضاوي، ثم الإرشاد للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي، ثم حواشي الكافية له ولبعض تلامذته.
2. الفقه (الفقه الحنفي): المتفق، ومجمع البحرين، والقدوري، والهداية.
3. أصول الفقه: الحسامي، والمنار، وشروحه، وأصول البزدوي.
4. التفسير: المدارك، وتفسير البيضاوي، والكشاف.
5. التصوف: العوارف والتعرف، والفصوص، ثم نقد الفصوص، واللمعات للعراقي.
6. الحديث: مشارق الأنوار للصغاني، ومصابيح السنة للبغوي.
7. الأدب: المقامات الحريرية.
8. المنطق: شرح الشمسية.

9. الكلام: شرح الصحائف، أو العقيدة النسفية، والقصيدة اللامية، والتمهيد لأبي شكور السالمي[4].

وكانت العناية تنصب في القرون الأولى على الفقه والفتاوى، مع الإهمال الشديد بدراسة النصوص، خاصة الحديث، فلم يكن يعتنى به، ولا يربط بينه وبين الفقه والأحكام. ثم أدخلت منذ القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) في نهاية عصور المماليك بعض الكتب في العلوم العقلية من أصول الفقه والمنطق، واللغة والكلام في المقررات. وما زالت عناية العلماء بالعلوم العقلية والمنطق والحكمة تزداد يوماً بعد يوم، حتى أصبحت البروز فيهما معياراً للتفوق العلمي، وما زال العلماء يدخلون في مناهجهم ومقرراتهم كتباً جديدةً في المنطق والحكمة وما أشبههما من العلوم العقلية على حساب العلوم النقلية، فكانت عنايتهم بدراسة الحديث والتفسير ضعيفة، ولا سيما دراسة الحديث فقد كانت مهملة إلى درجة كبيرة.[5]

واستمرت المناهج والمقررات للتعليم الإسلامي في المدارس أي الكليات والمعاهد العليا للتعليم الإسلامي على هذا المنوال إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري،

---

[4]. المصدر السابق، ص37

[5]. محمد، عبدالرب: نظام التعليم الاسلامي، ص-23

وفي هذا الزمن وضع عالم هندي الشيخ نظام الدين نظاماً جديداً لمقررات المدارس الإسلامية تلقاها العلماء بالقبول فراج في جميع أنحاء الهند بما فيه المدارس الإسلامية في شبه القارة الهندية، فأصبح المنهج الموحد للتعليم الإسلامي المتوسط والعالي، وسمي "الدرس النظامي" (المنهج النظامي) نسبة إلى واضعه. وفيما يلي بيان للمواد الدراسية والكتب المقررة فيها:

- الصرف: الميزان، والمنشعب، وبنج غنج، وزبده، وصرف مير، والفصول الأكبرية، والشافية، علما بأن أكثرها مختصرات عقيمة باللغة الفارسية لتعليم القواعد العربية.
- النحو مير، وشرح العوامل المائة، وهداية النحو، والكافية، وبعض المواضع من شرح الكافية للملا جامي المسمى "الفوائد الضيائية". وأكثرها كتيبات مختصرة عقيمة باللغة الفارسية لتعليم القواعد العربية.
- البلاغة: مختصر المعاني للتفتازاني، والمطول إلى مبحث "ما أنا قلت".
- المنطق: الصغرى، والكبرى، والإيساغوجي، والتهذيب، وشرح التهذيب، وقطبي، ومير قطبي، وسلم العلوم، ومير زاهد رسالة، ومير زاهد ملا جلال.
- الحكمة (الفلسفة وعلوم الطبيعة على المنهج اليوناني): شرح هداية الحكمة للميبذي، وشرحها للصدر الشيرازي (إلى مبحث المكان)، والشمس البازغة للجونبوري.
- الأفلاك والهيئة والرياضية: خلاصة الحساب باب التصحيح، والمقالة الإولى من تحرير الإقليدس، وتشريح الأفلاك والقوشجية، والباب الأول من شرح الجغمني.

- الفقه: النصف الأول من شرح الوقاية، والنصف الثاني من الهداية.
- أصول الفقه: نور الأنوار، والتلويح (إلى المقدمات الأربعة)، ومسلم الثبوت (إلى المبادئ الكلامية).
- الكلام: شرح العقائد النسفية للتفتازاني (إلى السمعيات)، والجزء الأول من شرح العقائد للدوَّاني، ومير زاهد شرح المواقف: مبحث الأمور العامة.
- التفسير: الجلالين، والبيضاوي إلى آخر سورة البقرة.
- الحديث: مشكاة المصابيح إلى كتاب الجمعة.[6]

وكانت الدراسة حسب هذا المنهج لمدة سبع سنوات ويلتحق الطالب بها بعد إنهاء التعليم الابتدائي، في حدود السن الثالثة عشرة من عمره أو بعدها.[7]

وإذا نظرنا إلى أوضاع التعليم الإسلامي في العهد السلاطين في شبه القارة خصوصاً في باكسان وبنغلاديش يظهر لنا أنه لم يطرأ على مناهجه ومقرراته تغيرات جذرية، وأنه لم يخرج من الأخطاء المنهجية التي رأيناها فيما قبل. فالعناية بالمواد العقلية القديمة مثل المنطق والحكمة والفلسفة اليونانيات ما زالت قائمة في المدارس الأهلية، وإن كانت قد خفت في المدارس الإسلامية النظامية. والطلاب

---

[6]. الحسني، عبد الحي: الثقافة الاسلامية في الهند، ص-45

[7]. فريدي ،عبد الحق: تعليم المدارس في بنغلاديش،ص-74-76

تثقل أذهانهم بإجبارهم على تعلم اللغة الفارسية والأردية، ثم العربية، ثم البنغالية، على أن الفارسية في المؤسسات التعليمية النظامية أصبحت مادة اختيارية في هذا العهد السلاطين، إلا أن التعليم فيها، وفي المؤسسات الأهلية المتمسكة بـ"الدرس".[8]

ولا شك أن الفارسية والأردية من أهم لغات المسلمين، ومن أثراها، وأنه ينبغي لمن يجد في نفسه رغبة ومقدرة من طلبة العلم أن يتعلم هذه اللغات ليتبادل الآراء مع أصحابها، علماء الهند وشبه القارة الهندية، فإننا نجد عدداً كبيراً منهم برزوا في الحركة العلمية، وصار لهم ظهور قوي وعطاء كبير في مجال العلم على مستوى العالم الإسلامي، إلا جانب بروز كثير منهم في الأدب والثقافة والإعلام المحلي، وكان لهم دور كبير في توجيه اتجاهات الشعب.[9]

ولذلك نجدهم يوفرون كافة احتياجات تلك المدارس من خلال منحها اوقافاً واقتطاعات خاصة بها تقوم على تمويلها مالياً، على أن المدارس التي مارست العليم والتدريس الديني هي في اغلبها تكون في المساجد ومنازل العلماء والقضاة

---

[8]. المصدر السابق-78

[9]. المصدر السابق، ص-82

والفقهاء، وقد انتشرت هذه الظاهرة في معظم المدن والقرى الهندية في فترة الحكم الاسلامي (سلطنة المماليك).

ويسبق تلک المرحلة مرحلة مبكرة تصرف فيها أوقات التلاميذ فى السنوات الأولى نحو تعلم اللغة العربية واللغة الفارسية، وحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ثم بعد اكمالها وحفظها واجتيازها، يتقدمون لدراسة المناهج المقررة التى اعتمد من قبل العلماء والأساتذة فى المدارس العلمية.[10]

وتمثل حرص الدول الاسلامية فى الهند على توفير المناهج والكتب العلمية، بدعم العلماء ورعايتهم وحفزهم نحوالتاليف والتصنيف والترجمة، وصولا الى توفير المادة العلمية وتعميم فوائدها على مدارس المسلمين فى الهند، فالعلماء بذلوا جهودا كبيرة من أجل ذلک، ثم نجدهم حريصين أشد الحرص على جلب المؤلفات العلمية من أنجاء متعددة من الأعلام الاسلامى، ومن الأمثلة على ذلک، أن الشيخ يعقوب

[10]. المصدر السابق، ص-119

الكشميرى، وهو أحد علماء دلهى فى الفقه والنحو والصرف، زار بغداد والحجاز وعاد الى الهند محملا بمئات الكتب النفسية من الفقه والحديث والتفسير.[11]

وعندما نتحدث عن الكتب المنهجية والتى ألفت فى الهند، فنجد من المؤلفات العلمية بمختلف ميادينها، الأمرالذى يعكس حالة التطور العلمى والازهار المعرفى للمدارس فى دلهى وبقية مدن شبه القارة الهندية الأخرى، فالتراث الاسلامى الهندى عنى وثرى بكثرة مؤلفات وتنوع علومه ففى الوقت الذى نجد فيه معظم التفاسير القرآنية باللغة العربية، نجدها مترجمة الى اللغة الفارسية والأردية، وتعمم هذه الحالة على بقية العلوم.

[11]. نفس المصدر السابق،ص-439

الفصل الثاني: منهج التعليم في حكم المغول ونشاطاته

حافظت المدن الهندية وفي مقجمتها مجينة دلهي على مكانتها العلمية عند المسلمين وذلك بالرعاية والعناية الفائقين التي أبداها اباطر المغول المسلمين في الهند (1526-1707) حيث توجهت سياسة الدولة نحو نهضة علمية عمت سائر المدن الهندية، وقد بلغت المدينة الهندية ذروة التطور والازدهار في عصر الإمبراطور "جلال الدين محمد أكبر" (1556-1605) فبرغم امية الملك المغولي وقلة معرفة العلمية الا أنه سعى الى ابراز الجوانب التعليمية في الهند، فالى جانب اهتماماتهم ببناء المدارس والمعاهد العلمية المختلفة، فقد نجح في سياسة التوفيق بين المسلمين والهندوس، وجعلهم يجلسون معا على مقاعد الدراسية والتعليم دون التميز بينهما في الحقوق والواجبات، ويتعلمون صنوف المعارف ، كالفلسفة والطب والصيدلية

والمنطق وعلوم اللاهوت والتاريخ والحساب والفلك وهندسة العمارة والفنون وعلوم الزراعة والعلوم الاسلامية المختلفة.[1]

لقد ارتبط الفكر التربوى فى شبه القارة الهندية فى العهد المغولى بمنهج إسلامى يقوم على دعامتين وهما التعاليم التى جاء بها القرآن الكريم ، والشا رئع التى أتت بها السنة المطهرة لإعداد أجيال مسلمة تتمسك بدينها ، و لقد ضم التعليم مرحلتين وهما : المدارس الأولية ويدرس بها تحفيظ القرآن الكريم والتفسير والعبادات والمعاملات فضلا عن تعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب ، وأما المدارس العالية فقد كان التعليم بها أكثر ارتباطاً بالد راسات الدينية ، فضمت المقررارت الدراسية والنحو والفقه وأصول الفقة والتفسير والتصوف والحديث والآداب والمنطق وعلم الكلام والرياضة والعقائد.[2]

ومنذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي تأسس الحكم الإسلامي "سلاطين المماليك في شبه القارة الهندية، وكان للحكام المسلمين مساهمات في نشر التعليم الإسلامي

---

[1]. الفقي، عصام الدين عبد الرؤف: بلاد الهند في العصر الاسلامي،دار الفكر العربي، القارهرة،2001، ص-290

[2]. المصدر السابق، ص-293

عن طريق معاونة الدعاة وتشجيع العلماء وتأسيس المدارس والخانقاه والكتاتيب والمساجد والمركز العلمية والدراسية ونحو ذلك.[3]

كان التعليم في شبه القارة الهندية (الهند وباكستان وبنغلاديش وسريلانكا وغيرة) في هذه العصور، أي في القرون الثمانية من تاريخهم في هذه البلاد، من القرن الحادي عشر إلى الثامن عشر الميلادي، من الخامس إلى الثاني عشر الهجري تعليماً دينياً شرعياً في أصله، حيث كانت الصبغة الدينية هي الغالبة عليه. وكان التعليم في تلك العصور يتم عن طريق المساجد، والكتاتيب، ومجالس العلماء والخانقاه، والمدارس.[4]

كانت المساجد والكتاتيب التي سميت "مكاتب" مراكز التعليم الابتدائي. وعادةً يبدأ تعليم الطفل من الرابعة أو الخامسة من عمره، ويستمر في ‘‘المكتب’’ أو ‘‘الكُتَّاب’’ خمسة أعوام أو ستة. وكان يتعلم فيه تلاوة القرآن الكريم، وأحكام الطهارة والصلاة والصيام وغير ذلك من أحكام الشريعة، ومبادئ اللغة العربية واللغة الفارسية إلى جانب مبادئ الحساب والتاريخ. ويعتنى بصفة خاصة بتعليم اللغة الفارسية التي

---

[3].الندوي، ابو الحسن: نزهة الخواطر، ص-186

[4]. المصدر السابق، ص188

كانت لغة الإدارة والثقافة للمسلمين في تلك العصور. وفي الأيام الأخيرة من هذه الفترة أدخلت اللغة البنغالية ضمن مواد المكاتب، وكانت هناك "مكاتب" خاصة لـ"تحفيظ القرآن الكريم"، حيث يتفرغ فيها الطلاب لحفظ القرآن الكريم كاملاً إلى جانب تعلم مبادئ اللغة العربية والفارسية ونبذ من أحكام الشريعة.

وأما "المدارس" فيبدو أنها كانت تتبع المناهج والمقررات السائدة في باقي أنحاء الهند. وذكر الشيخ عبد الحي الحسني، والد الشيخ أبي الحسن علي الندوي المناهج والمقررات السائدة في الهند، فذكر أن المناهج الدراسية والمقررات في المدارس الإسلامية في أنحاء الهند كانت منذ أوائل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) تقوم على تدريس المواد والكتب التالية

1. النحو: المصباح، والكافية، ولب الألباب للقاضي ناصر الدين البيضاوي، ثم الإرشاد للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي، ثم حواشي الكافية له ولبعض تلامذته.
2. الفقه (الفقه الحنفي): المتفق، ومجمع البحرين، والقدوري، والهداية.
3. أصول الفقه: الحسامي، والمنار، وشروحه، وأصول البزدوي.
4. التفسير: المدارك، وتفسير البيضاوي، والكشاف.
5. التصوف: العوارف والتعرف، والفصوص، ثم نقد الفصوص، واللمعات للعراقي.

6. الحديث: مشارق الأنوار للصغاني، ومصابيح السنة للبغوي.

7. الأدب: المقامات الحريرية.

8. المنطق: شرح الشمسية.

9. الكلام: شرح الصحائف، أو العقيدة النسفية، والقصيدة اللامية، والتمهيد لأبي شكور السالمي.

وكانت العناية تنصب في القرون الأولى على الفقه والفتاوى، مع الإهمال الشديد بدراسة النصوص، خاصة الحديث، فلم يكن يعتنى به، ولا يربط بينه وبين الفقه والأحكام. ثم أدخلت منذ القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) بعض الكتب في العلوم العقلية من أصول الفقه والمنطق، واللغة والكلام في المقررات. وما زالت عناية العلماء بالعلوم العقلية والمنطق والحكمة تزداد يوماً بعد يوم، حتى أصبحت البروز فيهما معياراً للتفوق العلمي، وما زال العلماء يدخلون في مناهجهم ومقرراتهم كتباً جديدةً في المنطق والحكمة وما أشبههما من العلوم العقلية على حساب العلوم النقلية، فكانت عنايتهم بدراسة الحديث والتفسير ضعيفة، ولا سيما دراسة الحديث فقد كانت مهملة إلى درجة كبيرة.

واستمرت المناهج والمقررات للتعليم الإسلامي في المدارس- أي الكليات والمعاهد العليا للتعليم الإسلامي- على هذا المنوال إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري (منتصف القرن الثامن عشر الميلادي). وفي هذا الزمن وضع عالم هندي الشيخ

نظام الدين السهالوي (ت 1161هـ/1748م)، نظاماً جديداً لمقررات المدارس الإسلامية تلقاها العلماء بالقبول فراج في جميع أنحاء الهند بما فيه المدارس الإسلامية في بنغلاديش، فأصبح المنهج الموحد للتعليم الإسلامي المتوسط والعالي، وسمي ‘‘الدرس النظامي’’ (المنهج النظامي) نسبة إلى واضعه. وفيما يلي بيان للمواد الدراسية والكتب المقررة فيها:

1- الصرف: الميزان، والمنشعب، وبنج غنج، وزبده، وصرف مير، والفصول الأكبرية، والشافية، علما بأن أكثرها مختصرات عقيمة باللغة الفارسية لتعليم القواعد العربية.

2- النحو مير، وشرح العوامل المائة، وهداية النحو، والكافية، وبعض المواضع من شرح الكافية للملا جامي المسمى "الفوائد الضيائية". وأكثرها كتيبات مختصرة عقيمة باللغة الفارسية لتعليم القواعد العربية.

3- البلاغة: مختصر المعاني للتفتازاني، والمطول إلى مبحث "ما أنا قلت"

4- المنطق: الصغرى، والكبرى، والإيساغوجي، والتهذيب، وشرح التهذيب، وقطبي، ومير قطبي، وسلم العلوم، ومير زاهد رسالة، ومير زاهد ملا جلال.

5- الحكمة (الفلسفة وعلوم الطبيعة على المنهج اليوناني): شرح هداية الحكمة للميبذي، وشرحها للصدر الشيرازي (إلى مبحث المكان)، والشمس البازغة للجونبوري.

6- الأفلاك والهيئة والرياضية: خلاصة الحساب باب التصحيح، والمقالة الإولى من تحرير الإقليدس، وتشريح الأفلاك والقوشجية، والباب الأول من شرح الجغمني.

7- الفقه: النصف الأول من شرح الوقاية، والنصف الثاني من الهداية.

8- أصول الفقه: نور الأنوار، والتلويح (إلى المقدمات الأربعة)، ومسلم الثبوت (إلى المبادئ الكلامية).

9- الكلام: شرح العقائد النسفية للتفتازاني (إلى السمعيات)، والجزء الأول من شرح العقائد للدوَّاني، ومير زاهد شرح المواقف: مبحث الأمور العامة.

10- التفسير: الجلالين، والبيضاوي إلى آخر سورة البقرة.

11- الحديث: مشكاة المصابيح إلى كتاب الجمعة

وكانت الدراسة حسب هذا المنهج لمدة سبع سنوات. ويلتحق الطالب بها بعد إنهاء التعليم الابتدائي، في حدود السن الثالثة عشرة من عمره أو بعدها.

على العموم فان معظم أباطر المغول، كجهانغير، وشاه جهان، وأورنكزيب، جميعهم اهتموا باقامة المنشآت التعليمية والمدارس والمعاهد العلمية في مدينة دلهي وبقية المدن الهندية الأخرى، إلا أن نصيب مدينة دلهي كان يفوق غيرها من المدن من حيث عدد المؤسسات التعليمية وعناية الدولة بها، ولذلك نجدهم يوفرون كافة احتياجات تلك المدارس من خلال منحها اوقافاً واقتطاعات خاصة بها تقوم على تمويلها مالياً، على أن المدارس التي مارست العليم والتدريس الديني هي في اغلبها

تكون في المساجد ومنازل العلماء والقضاة والفقهاء، وقد انتشرت هذه الظاهرة في معظم المدن والقرى الهندية في فترة الحكم الاسلامي، ومما يعد من مفاخر العهد المغولي في الهند، تطوير صناعة الورق التي يسرت علمية التأليف والتدوين بين العلماء وطلبة المعارف، لتنتشر تلك الصناعة في انحاء متفرقة من شبه القارة الهندية، بينما كان اكبر المصانع في مدينة "سيالكوت" حتى المرأة الملكية في بلاط المغول ابدت رعاية واهتماما كبيرين تجاه العلوم والثقافة، وسعين الى تطويرها من خلال تأسيس معاهد علمية خاصة، وكذلك توفيرمرتبات مالية مجزية للعلماء والمدرسين.[5]

لقد تم تدريس الفنون المختلفة كالتصوير ، والنقش ، والتدريب على الصناعات فى معاهد فنية منذ عهد أكبر، حتى يشارك أبناء الهند فى بناء الدولة بدلاً من الفنيين الأجانب ، وخاصة بعد تطور الصناعة والحاجة إلى تصدير المنتجات الهندية للبلاد الأخ رى ، ولكن تضاءل هذا الجانب العملى فى التعليم فى عهد " أورنكزيب " ، و ا زد الاهتمام بد ا رسة العلوم العقلية والعربية ، ولكن وجد ن وع من التعليم الشعبى على يد الصناع المهرة فى الفنون العملية إلا أن هذا النوع من التعليم لم يكن له صفة

---

[5]. الندوي: عبد الحي: الثقافة الاسلامية في الهند، ص-145

الإنتشار ،أما فى عهد خلفاء " أورنكزيب " ازدهر التعليم غير النظامى على يد العلماء المسلمين وطبقوا فى معظم مدارسه الدرس النظامى لإحياء الدراسات الدينية.[6]

ومن الجدير بالذكر أن الحركة أو النهضة الفنية تتصل بالحركة العلمية التى رعاها السلطان أكبر ونماها ، وليس من الغريب على إمبراطور واسع الأفق مثله أن يعنى بالفن حتى يزدهر فى بلاطه ازدهاراً لم يشهده من قبل فى بلاط الملوك المسلمين بالهند ، وإن الإنسان ليعجب لهذه الحركة العلمية الواسعة التى بعثها أكبر حوله ، وإن كان هو فى عرف رجال التعليم جاهلاً بالق ا رءة والكتابة ، ولقد تميز عهد أكبر بالهدوء والاستقرار والطول أيضاً لقى الفن أكبر رعاية عنده ، لاسيما فن التصوير ، لقد خطا أكبر خطوة فى تشجيع التصوير ، فأنشأ لذلك معهداً حكومياً التحق به حوالى مائة فنان .[7]

---

[6]. الدهلوي، شاه ولي الله: حجة الله البالغة، دار التراث، بيروت، 1935، ص-57

[7]. المصدر السابق،ص-55

اللغة

والسنسكريتية : هى أشهر لغات الهند الآرية القديمة وأعرقها ، وبها كتب أسفار الهند المقدسة القديمة . ولقد أتى على هذه اللغة حين من الدهر كاد يكون إستعمالها مقصوراً على رجال الدين العلماء ، ثم كتب لها من بعد ذلك قدر من الرواج بفضل تشجيع بعض سلاطين المسلمين حتى إذا جاء السلطان" أكبر " أعظم سلاطين الدولة المغولية ، ينادى بأن الهند للهنود ، هنادكة ومسلمين ، صادفت هذه اللغة بدورها رواجاً كبيراً إذا دعى السلطان الهنادكة على الاشتغال بأدابهم وإحياء تراثهم فى نهضته العلمية الكب رى التى لم يعرف العالم لها نظراً فى عصره وحتى االيوم ، أى السنسكريتية ، لغة جمهورية الهند الحديثة ، ويصفها بعض اللغويين الأعلام بأنها فضلاً عن اتحادها فى أصولها مع أغلب اللغات الأوربية فإنها أكمل من لغة اليونان وأوسع من لغة الرومان ، أى اللاتينية ، وأدق من كليه، ومن الملاحظ انتشرت فى منطقة الدكن والجنوب لغة " تأمل وتلغو " وهما من اللغات االداراويدية القديمة[1].

وأعظم لغات شبه القارة الهند و انتشاراً هى " الأوردوية " وهى لغة آرية وضع قواعدها ونحوها علماء المسلمين وكلمة أوردو معناها المعسكر ، والمقصود هنا

---

[1]. الساداتي، أحمد محمد: تارسخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص-19

معسكر أسرى المغول والترك المسلمين حول دهلى حيث نشأت هذه اللغة فبدأت بالظهور فى القرن العاشر االهجري. وألفاظها مزيج من العربية والسنسكريتية والفارسية والتركية. وهى فى قواعدها آرية خالصة ، وتكتب بالحروف العربية. مع الإضافات الفارسية ولا يزال للفارسية سوق رائجة فى الأوساط الإسلامية وما برح المجوس ، الذين يعرفون بالبارسيين ، محتفظين فى الغالب بلغتهم البهلوية القديمة . وهم فى غرب البلاد على قلتهم يعدون بين أصحاب.[2]

هذا إلى جانب بعض اللغات الآسيوية والأوربية الأخرى التى تسمع هنا وهناك بالهند لقد نشأت اللغة الأوردية فى الغالب وهى مزيج من لغات الفاتحين المسلمين ولغات الهند ، نشأت نشوءاً غريزياً من إختلاط هؤلاء الشعوب بعضها ببعض ، حتى غدت لغة الهند القومية . لقد اهتدى السلطان " أكبر " بمعاونة وزيره " أبى الفضل " إلى ابتكار مذهب جديد يتألف كل ما هو حسن فى سائرالعقائد على وجه يقضى ، على تناحر الفرق والأديان ويهئ السلام للناس والأمن للدولة فى ربوع الهند. وترتب على هذا أن الدارسين والمؤلفين وخاصة المسلمين بدأوا يلتحمون بالتراث الهندوسى ونصوصه المقدسة ، ومنهم من تعلم السنسكريتية وتم ترجمة

---

[2]. المصدر السابق، ص232

كثير من نصوصها إلى الفارسية مثل العالم " دار شيكوه " الذى كان يكن احتراماً كبيراً لعلماء الهندوسية وترجم عدداً من تراثهم وكتاباتهم الفلسفية ومنها 50 فصل من رسائل " الأوبانيشاد " التى تم ترجمتها إلى الفارسية ولقد انتقل هذا الذهن المتفتح والروح السمحة إلى خلفائهم مثل العالم (خواجه حسن نظامى) الذى يتصل نسبه إلى العالم الجليل " نظام الدين أولياء " ولقد أشار فى كتاباته إلى أن رام ، وكريشنا ، وبوذا هم الهواة المصلحون الذى جاءوا لإرشاد الهنود إلى طريق الصلاح والفلاح.[3]

منذ دخول الإسلام إلى الهند على يد محمد بن القاسم عام ٧١٢ م دخلت معه اللغة العربية ،حيث أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية فى منطقة السند ، مع سيادة الحكم العربى الإسلامى فى السند حوالى ثلاثمائة عام . وترجمت كتب كثيرة من الهندية إلى العربية والعكس ، وبذلك أصبح الفكر الإسلامى جزءاً من التراث الهندى ويهتم الهنود اهتماماً خاصاً باللغة العربية ، حيث توجد مدارس إسلامية فى المدن والريف تدرس فيها اللغة العربية بها ، والعلوم الدينية الإسلامية ويدرس القرآن الكريم والحديث والفقه الإسلامى ، كما توجد مناهج اللغة العربية فى عدد

---

[3].المصدر السابق، ص-233

كبير من الجامعات والكليات الهندية ، ويستمر تدريس اللغة العربية فى الجامعات حتى مستوى الدكتوراه ، ولا تقتصر دراسة اللغة العربية على المسلمين فقط ، بل يدرسها غير المسلمين وخصوصاً فى الفترة الأخيرة التى تصل إلى ٣٠ عاما مضت حيث ا زدت فرص العمل فى الدول العربية.[4]

وفى العصر الوسيط أيضا ظهر الشعراء الهندوس الغنائيون بأناشيدهم الدينية عن الحب الروحى والعشق الألهى والهدايا السماوية ودخلت مصطلحاتها فى اللغات المحلية السندية والبنجابية والبنغالية وأخذت تعقد الندوات كحلقات الذكر يؤمها أعداد وفيرة من كل الطوائف منتشين بالإنشاد والأشعار التعبدية، والغناء الشعبى مشاركين فى هذا الجو الحافل بالصفاء بلا تردد وتحفظ.[5]

ولقد حققت الدولة المغولية عدة إصلاحات وتغيرات فى الهند أهمها :-

- توفير حرية العقيدة والتغاضى عن الفروق الدينية بين الطوائف.
- القيام بالإصلاحات الاجتماعية كإلغاء نظام الطبقات المتوارث فى المجتمع الهندى ، والقضاء علىالمفاسد التى تشوبه .

---

[4]. حمدي، عبد الرحمن: قراءة في كتاب الهند عقائدها وأساطيرها، ص-128

[5]. المصدر السابق، ص-130

- الإهتمام بنشر التعليم بين المسلمين والهندوس دون أية تفرقة.
- أقاموا الكتاتيب والمدارس وخصصوا المنح والرواتب للمدرسين والطلاب .
- الاهتمام بالنظم الإدارية للدولة وإصلاح المواصلات والبريد والنقد وإقامة المنشآت العامة .
- وكذلك إصلاح الزراعة والرى وبيوت الزكاة وبناء المستشفيات وغيرها من الإصلاحات التى حققتها.
- الدولة المغولية والتى أدت إلى استقرارها وإزدهارها.[6]

[6]. النمر، عبد المنعم: تاريخ الاسلام، ص-280-281

الفصل الثالث: منهج التعليم في العصر البريطاني ونشاطاته

بدأ البريطانيون يتوافدون إلى الهند للتجارة منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي، واستأذنوا من ملوك الهند المسلمين لإنشاء مراكز لهم في بعض أنحاء الهند. وكان البنغال من أهم مراكزهم في عام 1757م تمكن الإنجليز من القضاء على حكم المسلمين في البنغال وأصبحت السلطة بأيديهم، وظلت تحت الحكم البريطاني قرابة قرنين، حيث استقلت مع الهند في عام 1947م، ودخلت معظم أجزاء الهند بالشمولة (بنغلاديش وباكستان).[1]

مني التعليم الإسلامي في بلاد شبه القارة الهندية بعد الاحتلال البريطاني بخلل كبير وضعف شديد. وذلك لأسباب عديدة، منها حرمان التعليم الإسلامي من الدعم والمساندة من قبل الحكومة، ومنها مصادرة الحكومة الأراضي الموقوفة على المدارس، وصرف الأموال القادمة من أوقاف المسلمين في التعليم العلماني بدلاً من

---

[1]. الندوي: عبد الحي: الثقافة الاسلامية في الهند، ص-145

التعليم الإسلامي، ومنها إقصاء المسلمين عن الوظائف الحكومية، ومنها تكثيف الجهود التنصيرية، ومنها محاولة الحكومة لفرض نظام تعليمي علماني صرف. وقد وجدت في هذا العهد ثلاثة أنواع من المدارس الإسلامية، لكل نوع منها منهج مستقل، وهي "المنهج القديم للمدارس الإسلامية" والمنهج الجديد للمدارس الإسلامية"، ومدارس هذين المنهجين تخضع للإشراف الحكومي بأشكال مختلفة أشرحها فيما بعد. وأما النوع الثالث من المدارس فهي المدارس الأهلية المتمسكة بـ"الدرس النظامي"، خارجة عن الإشراف الحكومي.[2]

في عام 1780م أسس الحاكم الإنجليزي للبنغال وارن هستكس مدرسة إسلامية في "كولكاتا" على نفقاته الخاصة. وقد ذكر في مذكرته أنه مما دفعه إلى تأسيسها أنه وجد أن التعليم للمسلمين في شبه القارة الهندية قد تضرر كثيراً بسبب إقصائهم عن كثير من الوظائف المالية والإدارية وتعيين الهندوس بدلاً منهم، حيث فقد التعليم الإسلامي مصدراً من أهم مصادر المساندة المالية، وهو معونات المحسنين من أثرياء المسلمين ومساندتهم لقطاع التعليم. فلم يبق في البلاد معاهد تذكر تقدم الأفراد الماهرين الصالحين للوظائف المالية والقضائية التي كانت تدار حينئذ باللغة

---

[2]. المصدر السابق، ص-150

الفارسية، ووفق الشريعة الإسلامية. فأراد أن يفتح هذه المدرسة أو الكلية مساهمة في "التعليم الشرقي"، ولتخريج الأفراد المقتدرين للوظائف الحكومية، وفي عام 1782م تم تحويلها إلى مؤسسة حكومية، وذلك نظراً لحاجة الإنجليز إلى الأيدي الماهرة في الوظائف المالية والقضائية، ولم يكن بوسعهم وهم عدد قليل، ولهم مشاكل كثيرة تغيير أوضاع تلك الإدارتين في وقت قليل.[3]

وقد ارتبط تاريخ التعليم الإسلامي في شبه القارة الهندية في الفترات اللاحقة بتاريخ هذه المدرسة المسماة بـ"مدرسة كولكاتا"، أو "مدرسة العالية" فقد كانت المؤسسة الرسمية الوحيدة للتعليم الإسلامي لفترة، وحولها تدور المخططات والمناقشات والمباحثات حول التعليم الإسلامي. وكانت تمثل عند المسلمين التيار الأصيل للتعليم الإسلامي، ومن ثم كانت أغلب المدارس الأهلية في البلاد تتبع هذه المدرسة في مناهجها وخططها الدراسية. فمن خلال النظر إلى المناهج والمقررات والخطط الدراسية لهذه المدرسة وما طرأ عليها من التغيرات والتعديلات، ندرك تطور التعليم الإسلامي في شبه القارة الهندية في هذه الفترة.[4]

---

[3]. الندوي، ابوالحسن: نزهة الخواطر، ص-385

[4]. المصدر السابق –ص387

قد فوض الحاكم الإنجليزي مؤسس المدرسة إدارة المدرسة ونظارتها إلى أحد العلماء البارزين "الشيخ مجد الدين"، أحد تلاميذ ‘‘الشيخ نظام الدين’’ واضع ‘‘المنهج النظامي’’ المذكور سابقاً، فاتبع هو في هذه المدرسة ذلك المنهج في مواده ومقرراته وطريقة تدريسها وسنواته الدراسة، إلا أنه أجرى بعض التعديلات على أصل المنهج الذي وضعها شيخه، فزاد في المنطق بعض الكتب والحواشي مثل ميزان المنطق، وحاشية غلام يحيى، وحاشية عبد العلي، وأضاف في مقررات الحديث الصحيحين والموطأ، والسنن الأربع. كما أضاف مادتين: الأدب العربي، والفرائض، فدرس في الفرائض: شريفية، وسراجي، وفي الأدب العربي مختارات من المعلقات السبع، والمقامات الحريرية، وديوان الحماسة، وديوان المتنبي.[5]

وخلال سنوات قليلة وتحت ضغط كبير من قبل الكنيسة ورجال التنصير ودعاة الأنكلزة مالت الحكومة إلى نشر العلوم الأوروبية النافعة، أي العلوم العصرية والنصرانية واللغة الإنجليزية، فكثفت جهودها لذلك، ولتضعيف التعليم الإسلامي في "مدرسة كولكاتا" الإسلامية. ففي عام 1790م تم إقصاء الشيخ مجد الدين عن إدارة المدرسة. وفي عام 1811م قررت الحكومة أن تكون أمور المدرسة بيد بريطاني

---

[5]. كيلاني، مناظر أحسن: هندوستان مين مسلمانون كا تعليم وتربيت،ص-120

يكون سكرتيراً للمدرسة. ثم في عام 1851م قررت أن يكون منصب "مدير المدرسة" أحد العلماء الإنجليز. وهكذا تحولت إدارة المدرسة إلى أيدي الإنجليز النصارى، يتصرفون فيها بكثير من الحرية والاستبداد.[6]

ولا يخفى أن هذا المنهج لا يعطي الطالب زاداً يذكر من العلوم العصرية، ولا زاداً يعتد به من العلوم الشرعية التي يخدم بها نفسه ومجتمعه ويفي باحتياجاته الدينية والروحية. وفي سنة 1837م قررت الحكومة فرض اللغة الإنجليزية كلغة الإدارة والقضاء وألغت اللغة الفارسية، فكان من أسباب تدهور الوضع للتعليم الإسلامي، إذ أصبح التعليم الإسلامي باباً للبطالة وفقدان المركز الاجتماعي.

وفي عام 1857م أسست الحكومة جامعة علمانية في عاصمة البنغال باسم "جامعة كولكاتا"، وألحقت الكلية الهندوسية، وغيرها من المدارس العالية والمعاهد بالجامعة؛ لينال خريجوها الشهادات الجامعية حسب تخصصاتهم ومهاراتهم، ويحتلوا المكانة المناسبة لهم في المجتمع، إلا أنها تركت "المدارس الإسلامية" على حالها دون إلحاقها بالجامعة، كما أنها لم تفتح فيها قسماً للدراسات الإسلامية، رغم

---

[6]. المصدر السابق، ص-121

أن موضوع تطوير مناهج المدارس الإسلامية وإلحاقها بالجامعة جاء في القرارات والمقترحات الحكومية السابقة في عام 1854م، وكان مطلباً للمسلمين.[7]

وقد كان لهذا القرار الجائر آثار سلبية عظيمة على التعليم الإسلامي في هذه البلاد، عانى منها المسلمون فترة طويلة، حتى بعد الاستقلال من الاستعمار البريطاني، وذلك أن التعليم الإسلامي أصبح في زاوية المجتمع، وخارجاً عن النشاط العلمي الرسمي، والنشاط العلمي الجامعي، ولم يتخلص المسلمون في شبه القارة الهندية.

والظاهر أن الإدارة البريطانية أرادت من عدم إلحاق "المدارس الإسلامية" بالجامعة القضاءَ على التعليم الإسلامي، ظناً منهم أن المسلمين للاعتبارات الدنيوية سوف يهجرون التعليم الإسلامي والمدارس الإسلامية ويتجهون إلى التعليم الإنجليزي وبذلك يتم التخلص من نظام التعليم الإسلامي الرسمي دون إثارة العواطف، ولكن التجارب أثبتت غير ما توقعوه. فثبت من التجربة أن المسلمين لا يرضون في حال من الأحوال بنظام تعليمي خال تماماً عن تعليم أمور دينهم. فمنهم من يريد أن يتعلم أولاده مبادئ دينه، ويتوسعوا ويستكثروا من العلوم الدنيوية

---

[7]. الندوي، ابو الحسنات: هندوستان كي قديم درسكاه، الطبع الالكتروني،ص-174

النافعة، ومنهم من يريد أن يتوسع أولاده في العلوم الشرعية مع أخذ مبادئ العلوم الدنيوية. وأما التعليم المفصول عن تعليم أمور الدين فلم يألفه المسلمون في تاريخهم.[8]

فخلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر تبين أن المسلمين لا يرغبون في إدخال أولادهم في المدارس الرسمية، بل يفضلون الجهل والبطالة على ذلك. مما أدى إلى انتشار الجهل فيهم، إذ ظهر من الإحصائيات أن أولاد المسلمين يأخذون بعض التعليم الابتدائي في المكاتب الإسلامية، وفي المدارس الابتدائية الحكومية في بعض الأحيان، ثم ينصرفون عن التعليم، فنسبة الطلاب المسلمين في المراحل المتوسطة والجامعية ضئيلة جداً.[9]

وقد لفتت هذه الظاهرة انتباه بعض رجال العلم والسياسة الإنجليز، فضغطوا على الحكومة الإنجليزية لإعادة النظر في سياستهم التعليمية تجاه المسلمين وتجاه التعليم الإسلامي، ومن أجل ذلك، ومن أجل ضغط من المسلمين المحليين، اتجهت الحكومة الإنجليزية في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر إلى تطوير التعليم الإسلامي

---

[8]. الندوي: عبد الحي: الثقافة الاسلامية في الهند، ص-345

[9]. الندوي، ابو الحسنات" هندوستان كي قديم درسكاه، ص-189

بإدخال المواد العصرية في مناهج المدارس الإسلامية، وتأسيس بعض المدارس الإسلامية، وتشجيع المسلمين لإلحاق أولادهم بهذه المدارس، فتم تعديل مناهج "المدرسة العالية"، والمدارس التابعة لها، وسميت "مدارس المنهج القديم"، إلى جانب وضع "المنهج الجديد" للتعليم الإسلامي وتأسيس عدد من المدارس على هذا المنهج.[10]

فأما مدارس المنهج القديم فخضعت لبعض التعديلات الطفيفة غير الجذرية، فأصبح المنهج التعليمي والمقررات التعليمية فيها في آخر العهد البريطاني كالتالي:

المرحلة الابتدائية: أربعة سنوات، يدرس فيها طريقة تلاوة القرآن الكريم، ومبادئ الشريعة، واللغة الأردية، إلى جانب اللغة البنغالية، والحساب والعلوم والجغرافيا حسب مقررات المدارس الابتدائية العامة.

درجة الداخل (المرحلة المتوسطة): أربعة سنوات: يدرس فيها قواعد اللغة العربية ونصوصها، والفقه، وتجويد القرآن الكريم، **واللغة** الأردية، والبنغالية، والحساب والجغرافيا، والتاريخ، والعلوم، وإحدى اللغتين: الإنجليزية أو الفارسية.

---

[10]. المصدر السابق، ص190

درجة العالم: أربعة سنوات، يدرس فيها ترجمة معاني القرآن، والحديث وعلوم الحديث، واللغة العربية، والفقه، وأصول الفقه، والفرائض، والتاريخ والمنطق، والمناظرة، واثنتين من اللغات الأربع: البنغالية والأردية والفارسية والإنجليزية.

درجة الفاضل: سنتان، يدرس فيها الحديث والتفسير، وأصول التفسير، والفقه، والعقائد والكلام، والتصوف، واللغة العربية وآدابها، والمنطق أو الفلسفة أو الاقتصاد، والتاريخ الإسلامي، وإحدى اللغات الأربع: البنغالية والأردية والفارسية والإنجليزية.

درجة الكامل أو التخصص: سنتان: وفيها ثلاثة تخصصات:

قسم الحديث: يدرس فيه الكتب الستة، وشرح نخبة الفكر، أو غيره في علوم الحديث، وتفسير الكشاف والبيضاوي، وتاريخ الإسلام أو التاريخ العام.[11]

قسم الأدب العربي: يدرس فيه في البلاغة والعروض: دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، وإعجاز القرآن، والكافي في علم العروض والقوافي، وفي الأدب المنظوم: ديوان امرئ القيس، وديوان النابغة الذبياني، ولامية الشنفرى، وجمهرة أشعار

---

[11]. الندوي: عبد الحي: الثقافة الاسلامية في الهند، ص-179

العرب، وديوان شوقي. وفي الأدب المنثور: أجزاء منتخبة من البيان والتبيين، ونهج البلاغة، ورسالة بديع الزمان الهمداني، وحي بغداد للرافعي، والعبرات للمنفلوطي، وفي النقد: نقد الشعر لقدامة، إلى جانب الخطابة، وتاريخ الإسلام وتاريخ الأدب العربي.

قسم الفقه: ويدرس فيه في الفقه: أجزاء منتخب من كتاب الأشباه والنظائر لابن النجيم، ومن كتاب فتح القدير لابن الهمام، وفي أصول الفقه: أصول البزدوي، وفي فقه السنة: شرح معاني الآثار للطحاوي، والعقيدة: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، ومنتخبات من شرح المواقف أو شرح المقاصد، وتاريخ الإسلام وتاريخ التشريع الإسلامي.[12]

وقد كان التعليم في المدارس الاسلامية في شبه الارة الهندية، والمدارس التابعة لها في المناهج باللغة الأردية، وكانت بعض المواد في الصفوف العليا تدرس بالفارسية

---

[12]. الندوي، ابوالحسن: نزهة الخواطر، ص-167

أيضا واستمر هذا النظام وهذه المناهج والمقررات في المدارس الإسلامية بعد ذهاب الإنجليز حتى هذه الأيام، مع تغييرات وإضافات بين الحين والآخر.[13]

[13]. صولت، ثروت: ملت اسلامية كي مختصر تاريخ، ص67

الفصل الرابع: منهج التعليم في العصر الحاضر ونشاطاته

في الحقيقة، يرتبط تاريخ المدارس الإسلامية في الهند، سواء قبل الاستقلال أو بعده، بالشخصيات التي أنشأها. المدرسة الإسلامية غالبا ما تبدأ كمدرسة ابتدائية تم توسيعها من خلال تأثير العالم وخلقه. تصل أحيانا ما يكفي لبناء مبان جديدة للمدرسة.

وقد ازدادت حركة إنشاء المدارس الإسلامية في الهند بعد الاستقلال أكثر مما كانت عليه قبل الاستقلال. في الهند، هناك حوالي آلاف من المدارس الإسلامية في ولايات الهند المختلفة، في اتجاهين: المدارس الإسلامية والخاصة والمدارس الإسلامية الرسمية.المدرسة لديها نظام إداري كامل، ومناهج للمعلمين، ومصادر المعرفة قرأت وقررت الطلاب. وكان على المعلم الحضور في أوقات محددة، فضلا عن الطلاب. يتعلم الصبي أولا القرآن ويحفظه. ثم يتعلم الخط ويتعلم التحدث. ثم يأتي

مرحلة تدريس كتب الكبار للشباب. وفي كثير من الأحيان، تضمنت هذه المدارس قسما سكنيا للطلاب ودور الأيتام والطلبة المتفرغين.[1]

وقد ارتبطت الفلسفة التربوية لشبه القارة الهندية في العصر المغربي بنهج إسلامي يقوم على مبدأين: تعاليم القرآن والسنة التي أعدتها السنة لإعداد الأجيال الإسلامية للالتزام بدينهم. فضلا عن القراءة والكتابة والحساب. وبالنسبة للمدارس العليا، يرتبط التعليم ارتباطا وثيقا بدين الدراسات الدينية. القواعد، الفقه، التفسير، الصوفية، الحديث، آداب السلوك، والمنطق، والمعتقدات.[2]

وفي ظل الظروف المتغيرة المذكورة أعلاه، شجعت الحكومة الإنجليزية منذ بداية القرن العشرين المسلمين في الهند على التعليم الإنجليزي الحديث من خلال دمج المواد الإنجليزية والمواد الحديثة مع المواد الإسلامية في المدارس الإسلامية أو إدخال بعض المواد الإسلامية في النظام الرسمي.

---

[1] الندوي: ابو الحسن: الثقافة الاسلامية في الهند، ص-257

[2] المصدر السابق ص-260

وشملت الدورات في المرحلة الدراسية تدريس تلاوة القرآن الكريم، ومبادئ الشريعة الإسلامية، والعربية، والأردية والإنجليزية، فضلا عن الجغرافيا والتاريخ والحساب والرسم والرياضة البدنية. وكانت قرارات المقالات الحديثة مماثلة لمقررات المدارس العامة، وأضيفت إليها مواد إسلامية.[3]

بالإضافة إلى المدارس الإسلامية التي أخذت المنهاج القديم أو الجديد المذكور أعلاه، كانت هناك مؤسسات مدنية لا علاقة لها بالحكومة أو المناهج الرسمية. ولم تعترف الحكومة بهم. ولم يعترفوا بجهود الحكومة. "المنهج الدراسي" المذكور أعلاه.

إن العناية الشديدة للمنطق والحكمة والرياضيات والجسد مبنية على الطريقة اليونانية القديمة، وهي أكثر اليونانية من الإسلامية، ونرى أن الوضع لا يكاد يتغير في المدارس الخاصة التي تلتزم بالدرس العادي. أما بالنسبة للمدارس في "النظام

[3] المصدر السابق، ص-268

القديم"، فمن الواضح من النظر في قراراتها أن الوضع قد تحسنت قليلا، حيث أن معظم الكتب في هذه العلوم تم استبعادها من الدورات.[4]

وليس سرا أن تحديث المدارس الدينية قد أفاد المجتمع بشكل كبير، لذلك ستستمر هذه العملية. "في الماضي، كان من الصعب على خريجي هذه المدارس التفكير في القيام بأي شيء خارج نطاق العمل في المساجد أو المؤسسات الدينية، والآن، خريجي المدارس الدينية التي وضعت مناهجها وتحديثها يمكن الالتحاق في المجالات الطبية والهندسية، أو من أي تعليم جامعي آخر، ولذلك فمن السهل معرفة السبب الذي جعل المدارس الدينية قد اكتسبت هذه الشعبية بين الطلاب الطامحين الذين يسعون إلى الانخراط في عملية تعليمية حديثة في هذه الأيام، وبدأت عملية التغيير والتحديث تسيطر على أغلبية التقليدية المدارس الإسلامية في الهند في الوقت الراهن.[5]

العديد من المدارس الإسلامية توفر للهند نظام التعليم المزدوج، حيث تتاح للطلاب الفرصة لتلقي التعليم الديني والتعليم الحديث في نفس المكان. بعد الانتهاء من فترة

---

[4] خان، محمد رضا: تاريخ مسلمي العالم،ص-78

[5] الندوي، ابو الحسنات: هندوستان كي قديم درسكاه،ص-190

الدراسة سبع سنوات، يحصل طالب الدراسات العليا على درجة في إدارة الأعمال أو درجة البكالوريوس في مجال الآخر. يتلقى جميع الطلاب دورات الكمبيوتر واللغة الإنجليزية.[6]

المدارس الإسلامية في شبه القارة الهندية توفر للطلاب مع العلوم الدينية الدينية وتزين علوم الحياة الحديثة. المدارس الإسلامية تعلم منهجا واسعا في العلوم وعلوم الكمبيوتر. الأهم من ذلك، فهي مؤسسة متنوعة لتعليم الفن الذي يوفر للطلاب الفرصة لتطوير مهاراتهم الفنية.

وبدأت عملية تحديث المدارس الإسلامية في الهند، ولكن الفكرة قد قوبلت بمعارضة قوية من العديد من المنشقين. كثير من العلماء المسلمين يخشون من محاولة الحكومة حرمان هذه المدارس من استقلالها تحت ستار التحديث. واضاف ان خطة التحديث ستمكن الطلاب فى جميع انحاء الهند من الحصول على الوظائف التى يريدونها. وستساعد عملية تحديث المناهج الدراسية في المدارس الإسلامية على إعطاء الشباب الإسلامي نظرة اجتماعية سياسية ومساعدتهم على الحصول على

---

[6] المصدر السابق، ص-192

وظائف والاندماج في قصة نجاح الهند. وتعد المدارس الإسلامية بديلا مثاليا للأسر الفقيرة، حيث تمولها الدولة، ولا تفرض أي نفقات على تلاميذها الذين يقدمون لهم الملابس والوجبات المجانية. ومن ناحية أخرى، لا تزال العديد من المدارس غير راغبة في تنفيذ إصلاح وتحديث نظمها التعليمية.[7]

أما بالنسبة للمناهج والدورات، فإن الطالب يتعلم مبادئ اللغات، الأردية، العربية، الإنجليزية، الفارسية، الحساب، الجغرافيا، التاريخ، الفقه والعقيدة. في المرحلة المتوسطة يستمر في تعلم هذه المواد مع التوسع في اللغة العربية والفقه، إضافة المنطق. في المدرسة الثانوية يدرس الموضوعات السابقة مع إضافة البلاغة، ومبادئ الفقه وترجمة القرآن الكريم، وإلغاء الفارسية والإنجليزية. وتستمر هذه المواد في المرحلة الثانوية العليا. في مرحلة الفضيلة، يدرس الطلاب تفسير الجلالين، ومصباح المصابيح، والكتيبات في علوم القرآن، ومصطلح الحديث، والفقه وأسسه، ونصوص اللغة العربية، والكتب في الحكمة اليونانية، والفلسفة، في مرحلة الإنجاز، والطلاب دراسة الكتب الستة في الحديث وبعض الكتب الأخرى. والتعليم في هذه المدارس باللغة الأردية والأوردو والفارسية يعلم معظم المواد

[7] صولت، ثروت: ملت اسلامية كي مختصر تاريخ،ص-116

الإلزامية اثنين، على الرغم من الاهتمام الأكبر لتدريس اللغة المحلية، كما يتضح من البيان السابق لمناهجهم والقرارات.[8]

أخيراً والا آخرا بأن المدارس الاسلامية في الهند بعامة والولايات بمشال الهند حاجة ماسة في التعديل نظام المدارس منهجياً دراسياً كما وقد تم تعديل نظام المدارس في ولاية كيرلا الجنوبية والمدن الاخرى في جنوب الهند بحيث يسمح للأولاد المسلمين بالحضور إما في فترة صباحية أو فترة مسائية، مع الانتظام في المدارس النظامية خلال باقي اليوم. ويعمل عدد قليل من المدارس مع المنظمات غير الحكومية ومن بينها المنظمات غير الإسلامية من أجل إدخال بعض التعليم غير الديني في مناهجهم، فيما تقدم بعض المدارس الأخرى نوعا من التعليم الفني.

لا يخفى علينا بان المناهج التعليم والمقررات الدراسات الاسلامية في المدارس الهند لا يزال يستمر مثل ما يدرس في عهد المغول وعهد البريطاني الا بدون تغيير بسيط، كما وضع الشيخ نظام الدين السهالوي، نظاماً جديداً لمقررات المدارس الإسلامية تلقاها العلماء بالقبول فراج في جميع أنحاء الهند بما فيه المدارس

---

[8] الندوي: نزهة الخواطر، ص-179

الإسلامية في شبه القارة الهندية، فأصبح المنهج الموحد للتعليم الإسلامي المتوسط والعالي، وسمي "الدرس النظامي" (المنهج النظامي) المواد الدراسية والكتب المقررة كما ذكر ت في الفصول مسبقاً.

خاتمة

الهند لها تاريخ طويل ومثير للاهتمام في مجال التعليم والمعرفة وأصبحت مكانا بارزا كمركز لنشر التعليم على مر القرون، ويعود الفضل الكبير لتفوق الهند في مجال العلوم والتكنولوجيا والفضاء لنظامها التعليمي والمؤسسات التعليمية ، الذي كان قادرا على كسب الشهرة الدولية وجذب الآف من الطلاب من جميع أنحاء العالم.

كانت الهند مركزا للإشعاع العلمي والثقافي منذ آلاف السنين، ودرس الفلسفة والدين والطب والأدب والدراما والفنون وعلم الفلك والرياضيات وعلم الاجتماع، إلخ. وقد عرفت الهند منذ فترة طويلة مؤسسات تعليمية مثل نالاندا وتاكشيلا، الآن في باكستان، جذبت هذه المؤسسات التعليمية طلاب من بلدان مختلفة مثل الصين وسريلانكا وكوريا وغيرها. وخلال القرن الحادي عشر الميلادي، أسس الأمراء المماليك المدارس والمساجد والخزانق والكتاتيب والمراكز الاخرى لنشر العلوم والمعرفة في شبه القارة الهندية . كما استخدموا اللغة العربية كلغة تدريس. كان هناك تفاعل قوي بين الحضارة الهندية والإسلامية في العصور الوسطى، وخاصة في الدين، والفلسفة، والفنون الجميلة، والهندسة المعمارية.

دلهي هي أول دولة إسلامية مستقلة لها ولاية على الهند نفسها بعد أن تكون خلفا للخلافة، أو جزءا من الدول المجاورة لأفغانستان. وقد حكمت دلهي دولة مسلمة للمرة الأولى في تاريخها. ونتيجة لذلك، تم تنفيذ غنائم الغزنويين والغوريين من حروبهم في الهند في عهد سلطنة دلهي في نفس البلد على مختلف مرافق الحياة، وهذا ظهر في نشاط البناء في بناء بما في ذلك المساجد، والقصور والحدائق التي أعجبت غزو الهند الجمال والحجم، وقضت السلاطين دلهي بسخاء لبناء الحصون للدفاع، وقطع القنوات وحفر الآبار لتنظيم الري وتنشيط الزراعة لتخليص البلاد من شرور الفيضانات والمجاعات. كما ربطوا البلاد بشبكة من طرق المواصلات التي سارت عليها شبكة أخرى من خطوط البريد السريع في بلاد مترامية الأطراف. في عهد سلطنة دلهي، جاء العلماء من أجزاء أخرى من العالم الإسلامي، والتي كانت على درجة عالية من التنمية الثقافية للهند، مما ساعد في تعزيز الحضارة وساهم في زيادة التبادل الثقافي بين السلطنة وهذه البلدان. كما أدت جهود السلاطين إلى انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية.

ترك السلاطين المملوكيون ورائهم تأثيرا على الهندسة المعمارية ومنظماتهم من خلال تشجيع السلاطين المملوكيين على إنشاء مرافق دينية واجتماعية وخيرية واجتماعية في شبه القارة الهندية، تبعا لأهميتها وموقعها. هذا هو في بناء المنازل والأسواق والشوارع والحمامات والقوابير والزوايا والأضرحة والمساجد، حتى

عصرهم من العصور القديمة في الهندسة المعمارية، والتي لا تزال آثارها في أيامنا هذه في معظم أقطار.

وقد أثر تعدد الأديان على تنوع عادات وتقاليد سكان الحضر في الهند خلال عهد السلاطين المماليك حيث يمارس السكان العديد من العادات والتقاليد والعطلات والترفيه التي ورثوها من أسلافهم مثل المجتمعات الأخرى في بلدان أخرى ، سواء كانت مشتركة بين المسلمين والهندوس والبوذيين،، لتغطية مختلف مجالات الحياة.

وتشير بعض المصادر إلى عهد السلطان فيروز شاه، وهو أحد أكثر السلاطين المهتمين بالمشاريع الحضرية. وقد تم بناء نزل للمسافرين ومستشفيات للمرضى والمدارس للطلاب، وإنشاء مكاتب لتوفير العمل للعاطلين عن العمل، وإنشاء دار للأيتام لتوفير الفقراء. على زواج الفتيات الفقيرات، كما شغف فيروز شاه بإنشاء المصانع من أجل تطوير دولته والقضاء على البطالة، اختلف المؤرخون في عدد المشاريع الحضرية، لكنهم معظمهم اتفقوا على كثير منها.

وأخيرا، أود أن أذكر مساهمة سلاطين المماليك في تأسيس المجارس والمسجد والخوانق والكتاتيب والمراكز العلمية و إنشاء المدن والمرافق المدنية ليس فقط لإعطاء فوائد للمسلمين. ومن المعروف تاريخيا أيضا أن هذه الحركة الحضرية، التي بدأت بعد تأسيس السلطنة دلهي، كان لها تأثير عميق على المجتمع الهندوسي من خلال الحياة الاجتماعية التي ألغت الامتيازات الاجتماعية الأخرى التي تأسست

المدن القديمة والمؤسسات المدنية. وقد فتحت أبواب المدينة ومرافقها الحضرية لجميع الناس دون أي امتيازات، لأن المجتمع الجديد قد حقق القيم الإسلامية والفكر الإسلامي، وكان التقوى مقياس الفضيلة، أي أن الناس جميعا آدم و آدم من التراب، لا فضل على عجمي ولا عجمي على عربي إلا تقوى فقط (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) كانت هناك العديد من الطبقات التي لن يسمح لها بدخول المدينة، وكان عليهم أن يقيموا مساكن خارج المدينة.

يمكن تلخيص النتائج التي توصل إليها البحث خلال هذه الرحلة الدراسية العلمية:

أوضحت هذه الدراسة مساهمة سلاطين المماليك في تأسيس المراكز التعليمية وبناء المساجد والمعاهد التدربية والعمارة الإسلامية في الحضارة الإسلامية وما قامت بالتفاعل والتواصل مع الحضارات العالمية، مشيرة إلى إسهامات الفكر الإسلامي من خلال الحضارة الإسلامية في تطوير الفنون ومنها العمارة في البلدان التي دخلت إلى حوزة الإسلام بعد الفتوحات الإسلامية إلى أن نشأت الفنون الخاصة المحلية ذات صبغة إسلامية.

وأبرزت الدراسة اهتمام سلاطين دلهي ومساهماتهم في إنشاء المنشآت المدنية من المدن والقلاع والعسكرية والمتاجر والأحواض والطرق والحمامات والأسواق من خلال نظرية الأعمال الخيرية الإسلامية، وهي نموذج للعديد من المنشآت المدنية و

الفكر الإسلامي الذي ساهم في توسيع السيادة الإسلامية. إن تقريب الشعوب الهندية يقترب من بعضها البعض من خلال القضاء على نظام الطبقات ونشر الدعوة إلى المساواة بين الخلائق.

كما أوضحت الدراسة دور المنشآت الدينية والمراكز التعليمية في انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية في جميع أنحاء الهند، موضحة الحقائق حول الافتراء حول هدم المؤسسات الدينية الهندوسية، مشيرا إلى دور المساجد ورياض الأطفال والحدائق الحيوانية والمكاتب و المدارس التي أنشأها سلاطين دهلي في مختلف الأعمار.

ولم يكن فيروز شاه تغلق اقل من سلفه اهتماماً بالعلم والعرفان من سلفه، وأسس عدة مدارس لعلوم الدين واللغة والتاريخ والحكمة والرياضيات والفلك والطب بلغة الثلاثين، وقد جلب العلماء المسلمين الى السلطنة للتدريس في مدارسه ولم يقتصر اهتمام هذ السلطان على الدراسات الاسلامية بل على دراسات وعلوم الهند القديمة، فشجع البراهمة على حل رموز اعمدة اشوكا لما لها من أهمية تاريخية، وقد استخدم بعضها في منشآته، وعهد الى العلماء الهنود باختيار الكتب السنسكرتية الهامة له، وترجمتها باللغة الفارسية.

وقد استنتج بهذه الدراسة العلمية بان هناك كانت كثرة المدارس بها، وكما ذكرت أن هناك مدارس للصبية ومدارس للفتاة، واوضح أن النساء في الهند اقبلن على التعليم باهتمام بالغ خصوصاً العلوم الدينية. وحرص السلطان فيروز شاه على تشجيع اهل

العلم وذلك بتيسير سبل المعيشة لهم، فالذين يحتاجوا الى الزاد والنفقة انعم عليهم بالوظائف.

اخيراً ولا آخراً بان عهد سلاطين قد ازدهرت بحسب إنشأت المراكز العلمية وذلك بشكل المدارس والخوانق والمكاتب والمساجد ولعبت دوراً هاماً في تطوير المراكز الدراسية لجميع جيل الهند الذين كانوا تحت ظل هؤلاء السلاطين المماليك سواء كان من المسلمين ومن الديانة الأخرى.

المصادر والمراجع

الكتـب العربيـة

1. الغزي، تقي الدين:الطبقات السنية في تراجم الحنفية، لجنة أحياء التراث الاسلامي، القاهرة.1970.
2. الذهبي ،شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثما: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت ،1996.
3. الحاجي ، عبدالله الشهير خليفة: كشف الجنون، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2008
4. ابن نجيم، زين الدين: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتب العلمية، بيروت،1997 .
5. البيهقي، احمد بن الحسين: معرفة السنن والآثار، دار الوعي، حلب، 1991
6. السبكي، تاج الدين ابو نصر: طبقات الشافعية الكبرى، دار احياء الكتب العربية،القاهرة،1964
7. البيهقي، احمد بن الحسين:مختصر الاعتقاد البيهقي ، دار الكرز،القاهرة، 1997
8. الشيرازي، ابراهيم بن علي: طبقات الفقهاء الشافعية، دار الرائد العربي، بيروت، 1970
9. أمين، أحمد : ضحى الإسلام، الجزء الأول ، مكتبة الاسرة، القاهرة،1997.ص
10. عاشور، سعيد عبد الفتاح: المجتمع المصري فى عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة،1992.
11. ياقوت بن عبجالله: معجم البلدان،. ناشر دار الصادر،بيروت 1997،.

12. أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد، ناشر دار الغرب الاسلامي،بيروت.2001.
13. أختر شاهين : حالة المسلمين في الهند، معهد الدراسات الإقليمية ، إسلام آباد، 1999.
14. أدهم علي : الهند والغرب، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ ، لم يذكر تاريخ الطبع.
15. البلاذري،، ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
16. ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت.1983
17. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، مؤسسة العلمى للمطبوعات، بيروت.1971
18. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة،ط-1 دار احياء الكتب العربية،القاهرة،1967
19. ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد الهاشمي: الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1957
20. بن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله: تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر العربي، بيروت.1995
21. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر:البداية والنهاية في التاريخ، 14 جزء، دار الكتب العلمية، بيروت.1987
22. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، دار صادر، بيروت.1310
23. الرجوب، محمد علي: الإدارة التربوية في المدارس في العصر العباسي، دار اليازوري العلمية، الاردن ص94.
24. السارائي، فاروق عبدالمجيد: أهداف وخصائص تعليم الاسلامي،دار النفائس، عمان ،1999
25. محبوبة، عبدالهادي محمد رضا:نظام الملك، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998

26. محمود شاكر: موسوعة التاريخ الإسلامي، العهد المملوكي، مكتبة الاسلامي، بيروت- 2000
27. طقوش، محمد سهيل: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت،1997.
28. سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام،دار النهضة العربية، ط- 2، القاهرة، 1976
29. قادر، اسحاق ناتخو :التاريخ الشركسي،. دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع. ط أولى 2009
30. حقي، إحسان: مأساة كشمير المسلمة، الدار السعودية للنشر، الرياض، ١٩٧٠
31. الساداتي، أحمد محمود: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، الجزء الأول، القـاهرة ، 1957.
32. الحسني، عبد الحي: الثقافة الاسلامية في الهند، مجمع اللغة العربية ، دمشق،1983
33. المغلوث، سامي بن عبد الله: اطلس تاريخ العصر المملوكي،مكتبة العبيكان، الرياض، 2013
34. الندوي، عبد الحليم: مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، نيودلهي،1967
35. الندوي، محمد إسماعيل: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الفتح، بيروت،
36. النمر، عبد المنعم: كفاح المسلمين في تحرير الهن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠.
37. النمر، عبد المنعم: تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد للطباعة، القاهرة، ١٩٥٩
38. بن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، جـ1، بيروت 1900م.
39. السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين: طبقات الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت 2003م.
40. الباشا، حسن: مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة 1981م.

41. سامح، كمال الدين: العمارة الإسلامية، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامي، القاهرة 1991م.
42. عاشور ،سعيد عبد الفتاح: حضارة الإسلام، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة 1991م.
43. الحسيني، عبد الحي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1999م.
44. السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين: طبقات الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت 2003م.
45. المقريزى، احمد: السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب، القاهرة 1996.
46. المقريزى، احمد: المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والآثار (4 أجزاء)، مطبعة الأدب، القاهرة 1968.
47. بابر، ظهر الدين: بابر نامه، ترجمة خان خانان بيرم خان. بومباي.
48. بيترز، ردولف: الإسلام والاستعمار، المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية، القاهرة، 1985
49. خان، رشيد الدين: هدية المسلمين في الهند المعاصرة، صوت الشرق، القاهرة، ١٩٩٨.
50. الدهلوي، شاه ولي الله: حجة الله البالغة، دار الجيل، القاهرة.2008
51. الشهر، ستاني: الملل والنحل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
52. ضناوي، محمد علي: كبري الحركات الإسلامية في العصر الحديث، القاهرة، 1974.
53. الظالمي، محمد صالح جعفر: من الفقه الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1971 .
54. لوبون، جوستاف: حضارات الهند، دار إحياء الكتب العربية، ط ١ ،القاهرة، 1949
55. مصطفي، نادية محمود: العصر العثماني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996.
56. مؤنس،حسين: الشرق الإسلامي في العصر الحديث، مطبعة حجازي، القاهرة، 1938
57. الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار صادر، جـ1، بيروت 1973م.

58. آنا، ماري شيمل: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف،ط1، منشورات الجمل، بغداد، 2006م.
59. ثروت، عكاشة: موسوعة تاريخ الفن، دار الشروق، القاهرة، 2005م.
60. ثروت، عكاشة: التصوير الإسلامي المغولي في الهند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.
61. حسن، ذكي: أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت.
62. الحنفي، عبد المنعم:، الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، دار الرشاد، القاهرة 1992م.
63. الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس، مكتبة دار الحياة، بيروت، 1964
64. الصغير، محمد علي: المستشرقون والدراسات الإسلامية، بيروت ،1986
65. العاني،عبد القهار: الاستشراق والدراسات الإسلامية، دار الفرقان، عمان،2001
66. ك، بانيكار: آسيا والسيطرة الغربية، دار المعارف، القاهرة، 1962
67. العقيقي، نجيب: المستشرقون، دار المعارف القاهرة، 1960
68. غلاب، عبد الكريم: المغرب في الدراسات الاستشراقية، مطبوعات أكادمية المملكة الغربية، مراكش،1993
69. المباركبوري، ابو اطهر: العقد الثمين، دار الانصار، القاهرة، 1972
70. الفقي، عصام عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، 1980
71. أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد: المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت،1997
72. الحنفي، محمد بن أحمد بن إياس :بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984
73. الدواداري، ابن أيبك : كنز الدرر وجامع الغرر، المعهد الألمانى للآثار الإسلامية، القاهرة 1971.

74. أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي جمال الدين : النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، دار الكتب و الوثائق القومية، القاهرة، 2005
75. العينى، بدر الدين: عقائد الجمان في تاريخ أهل الزمان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1987.
76. الدوادار، بيبرس: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، جمعية المستشرقين الألمانية، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت 1998.
77. ڤييت، جاستون: القاهرة مدينة الفن و التجارة، مكتبة لبنان، 1968
78. الشيال، جمال الدين: تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، القاهرة 1966.
79. الغيطانى، جمال: سيرة الظاهر بيبرس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1996.
80. الغيطانى، جمال: تجليات مصرية، دار النهضة مصر 2009.
81. فوزى، حسين: سندباد مصرى، جولات في رحاب التاريخ، دار المعارف، القاهرة 1990
82. لطفى، أحمد نصار: وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1999.
83. محيي الدين بن عبد الظاهر: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر 1976.
84. محيى الدين بن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة 1961.
85. المقريزى، احمد: المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة الأدب، القاهرة 1968.
86. منسى، يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة المحبه، القاهره 1983.
87. خليل، نور الدين: شجرة الدر، حورس للنشر والتوزيع، الإسكندرية 2005.
88. مهدى، شفيق: مماليك مصر والشام، الدار العربية للموسوعات، بيروت 2008.
89. شداد، عز الدين بن: تاريخ الملك الظاهر، دار نشر فرانز شتاينر، فيسبادن 1983.

90. قاسم، عبده قاسم: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، عصر سلاطين المماليك،دار المعارف، القاهرة،1979
91. باشا، على مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، المطبعه الاميريه، بولاق، 1989
92. القلقشندى، أبو العباس أحمد :صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب المصرية، 1922.
93. الزيدي، د. مفيد: موسوعة تاريخ الاسلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2003
94. بك، زكي محمد حسن: محمود حسن احمد: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دار العلم للملائين، بيروت 1952م
95. الشاذلي ،أحمد عبد القادر: المسلمون في الهند، مكتبة الاسرة المصرية، 2005
96. حازم، محفوظ: ازدهار الإسلام في شبه القارة الهندية، دار الثقافة ، القاهرة، 2004
97. عبد الهادي، محمد فتحي: مقدمة في علم المعلومات: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1983.
98. نصار، محمد أبو الفتح. المراجع العامة للمعلومات، القاهرة، 1993.
99. النشار، السيد: الأوعية المرجعية ماهيتها، فئاتها، خدماتها، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 1995.
100. عبد الهادي ،محمد فتحي. المصادر المرجعية في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية ، 2001.
101. العبادي، احمد مختار: تاريخ الايوبي والمملوكي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر،1922.
102. شاكر،محمود، تاريخ الاسلامي، مكتبة الاسلامي،بيروت، ط-8، 2000.
103. المباركبوري، ابو اطهر: رجال السند والهند الى القرن السابع الهجري،بومباي، الهند، 1958
104. البيروني، ابو ريحان محمد بن احمد: ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل او مرذولة، المسمى بتاريخ الهند، مجلس دائرة

105. المعارف العثمانية، حيدآباد، الدكن الهند، 1958.
106. البيهقي، محمد بن حسن، تاريخ البيهقي: نقله الى العربية عن الفارسية يحيى الخشاب، دارالنهضة العربية، القاهرة، 1982
107. الندوي، مسعود الندوي: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، دارالعروبة، بيروت، دون تاريخ.
108. الحسيني، صدر الدين ابو الحسن: زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، دار إقرأ، بيروت، 1986.
109. البنداري، الفتح بن علي بن محمد، تاريخ دولة آ ل سلجوق، زبدة النصرة ونخبة العصرة، بيروت، 1889.
110. الاصفهاني، عماد الدين محمد: كتاب تاريخ دولة السلجوق، شركة طبع الكتب العربية، مصر، 1900
111. الجوزجاني، منهاج السراج: الطبقات ناصري، المطبع الكلية، كلكتة،1864.
112. خواجة، عبد الحئي: تاريخ فرشتة، الميزان ، لاهور،ج-1،2008.
113. الطبري، أبي جعفر محمد: تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبع الحديث،2011.
114. الحميري، محمد عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، مؤسسة الناصر للثقافة، بيروت، 1980.
115. البشاري، شمس الدين عبدالله: احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت،1909.
116. البكري، أبو عبد الله الأندلسي:معجم ما استعجم، دار الكتب العلمية، بيروت،1998.
117. الحلبي، الحسن بن عمر: تذكرة النبيه في أسام المنصور وبنيه، دار الكتب، القاهرة، 1976.
118. النويري، شهاب الدين أحمد: نهاية الأرب في فنون الأدب، مكتبة العريس، بيروت،2004.
119. العمري، ابن فضل الله: مسالك الأبصار في مسالك الأمصار، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.

120. الدوادار، ابن ايبك أبي بكر عبدالله: كنز الدرر وكامع الغرر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1960.
121. الجبرتي، عبدالرحمن بن حسن: عدائب الآثار في التراجم والأخبار، دار المتب العلمية، بيروت، 1977.
122. ابن عبد الظاهر، محي الدين: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، دار احياء الكتب العربية، مصر، 1962.
123. خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله: المسالك والممالك، دارصادر، بيروت، 1889.
124. ابن عبرشاه، أبو العباس شهاب الدين، عجائب المقدور في نوائب تيمور، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986.
125. القرماني، أحمد يوسف: أخبار الدول وآثار الأول، عالم الكتب ، القاهرة،1992.
126. طقوش، محمد سهيل: تاريخ المغول العظام والإلخانيين ،دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت،2007.
127. طقوش، محمد سهيل: تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت،2009.
128. عاشور، سعيد عبد الفتاح: الأيوبيين والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة،1996.
129. العبادي، احمد مختار: تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، مصر،1922.
130. سليمان، أحمد السعيد: تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف، مصر، 1839.
131. السويدان، د. طارق: الأندلس التاريخ المصر، مؤسسة الإبداع الفكري، الكويت، 2005.
132. النبراوي، د. فتحية: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت ،1981.
133. العريني، السيد الباز: المغول، دار النهضة العربية، بيروت، 1969.
134. الطريفي، يوسف عطا: العصر العباسي، الأهلية للنشر والتوزيع، 2009.

135. جوزيف، نسيم جوزيف: العدوان الصليبي على مصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
136. الخولي محمد عبد العظيم: الأزهر الشريف والسودانيون في العصر المملوكي ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011.
137. البدايوني، عبدالقادر: منتخب التواريخ، كولكاتا، 1856.
138. فرشتة، قاسم: تاريخ فرشتة، الميزان، لاهور،2008
139. جرجي، زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1969.
140. ابن نجيم، زين الدين: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتب العلمية، بيروت،1997.
141. الحاجي ، عبدالله الشهير خليفة: كشف الجنون، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2008.
142. القدسي، أنيس: الفنون الأدبية وأعلامها فى النهضة العربية الحديثة- دارالكاتب العربي، بيروت 1963.
143. سلامة، د.أنيس جرجس: اثر الاحتلال البريطانى فى التعليم القومي فى مصر،القاهرة 1966.
144. علي، رمضان عبده: تاريخ مصر القديم، ج1- دار نهضة الشرق القاهرة، 2001.
145. الدكتور، طه حسين: على هامش السيرة، دارالمعارف، مصر،1937
146. الاسكندري، عمر وسليم حسن: تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر، مطبعة المعارف، مصر، 1920م.
147. هيكل، د.محمد حسين: شرق وغرب، كلمات هنداوية، القاهرة- 2012.
148. هيكل، د.محمد حسين: شرق وغرب رحلات محمد حسين هيكل، دار الهلال، الكويت، 1993.
149. الأنصاري، ناصر: المجمل في تاريخ مصر – النظم السياسية والإدارية، طبعة ثانية، دارالشروق ، القاهرة، 1997.
150. الحكيم، توفيق: مصر بين عهدين، دار مصر للطباعة، مصر، 1983.
151. شميس، عبد المنعم: عظماء من مصر، دارالمعارف، القاهرة، 1985.

152. الحسني، عبدالحى فخر الدين: الهند في عهد الاسلامي، دار فات، الهند - 2001
153. ابن حزم، علي إبن أحمد: الفصل في الملل والأهواء والنحل، طبعة عبد الرحمن خليفة القاهرة،1929.
154. أحمد، زكي صالح: الأسس النفسية للتعليم الثانوي، النهضة المصرية، القاهرة، 1969.
155. شلبي، أحمد: التربية الإسلامية: نظمها، فلسفتها، تاريخها، النهضة المصرية، القاهرة،1973.
156. الأهواني، أحمد فؤاد: التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، 1980.
157. الزرنوجي، برهان الإسلام: كتاب تعليم المتعلم طريق التعليم، المكتب الإسلامي، 1981.
158. خليفة، حاجي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكالة المعارف، اسطنبول، 1943.
159. سعيد، إسماعيل علي: معاهد التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986.
160. زاده، طاش كبرى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1968.
161. البيهقي، ظهير الدين: تاريخ حكماء الإسلام، مطبعة الترقي، دمشق، 1946.
162. الكتاني، عبد الحي: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية،النهضة العربية، القاهرة، 1980.
163. الحجي،عبد الرحمن: نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي، دار القلم، دمشق، 1979.
164. النقيب، عبد الرحمن: بحوث في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1983.
165. الدايم، عبد الله: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت 1973.
166. صولت، ثروت: ملت اسلامية كي مختصر تاريخ، مركزي مكتبة اسلامي، دلهي،1964.
167. الندوي، هندوستان كي قديم درسكاه، الطبع الالكتروني، امرتسر، الهند، 1341هـ

168. خان، محمد رضا: تاريخ مسلمي العالم، علمي كتاب خانه، لاهور، 1988م
169. حمادة، محمد ماهر: المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصارئرها، مؤسسة الرسـالة، بيروت،1978.
170. أمين، محمد محمد: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1980.
171. محمد، مصطفى: تاريخ الحضارة المصرية: العصر اليوناني والرومـاني والعصر الإسـلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962.
172. المقريزي، أحمد بن علي: الخطط المقريزية، مطبعة النيل، القاهرة، 1908.
173. سالم، عبدالله نجيب: كتاب تاريخ المساجد الشهيرة، كلية الآداب ، اردن.2013
174. الندوي، ابوالحسنات: مدارس الهند الإسلامية القديمة، أكاديمية شبلي، أعظم كره،1971.
175. فريدي ،عبد الحق: تعليم المدارس في بنغلاديش، بانغلا إكاديمي (الأكاديمية البنغالية)، داكا، 1985م.
176. كيلاني، مناظر أحسن: هندوستان مين مسلمانون كا تعليم وتربيت، المطبع ندوة المصنفين، حيدرآباد، 1943.

الكتب الإنجليزية

- Afif, Shams Siraj: Tarikh-i- Firozshahi, ed. M. Wilayat Husain, Asiatic Society of Bengal, Calcutta, 1891.
- Ahmad, Aziz: An Intellectual History of Islam in India, Edinburg University Press, 1969.
- Ahmad, Mohammad Aziz: Political History and Institutions of the Early Turkish Empire of Delhi, Oriental Books Reprint Corporation, New Delhi, 1972.
- Ahmad, Nizamuddin: Tabqat-i-Akbari, Vol. I, II, Naval Kishore, Lucknow, 1875.
- Alavi, S.M. Ziauddin: Muslim Educational Thought in the middle Ages, Atlantic Publishers and Distributors, New Delhi, 1988.
- Alberuni, Abu Al Raihan Muhammad Ibn Ahmad: Alberuni's India, Tr. Dr. Edward C. Sachau, Vol. I, II, Oriental Books, Delhi, Reprint, 1983.
- Ali, Kausar: A Study of Islamic History, Adam Publishers and distributors, New Delhi, 2003.
- Ali, Syed Ameer: A Short History of Saracens, Kitab Bhawan, New Delhi, 1977.
- Ali, Syed Ameer: Ethics of Islam, Idarah-i-Adabiyat-i-Delli, Delhi, 2009.
- Ali, Syed Ameer: The Spirit of Islam, University Paperbacks, London, 1965.
- Al-Makki, Muhammad Abdullah: Zafar-ul-Walih bi Muzaffar Wa alihi, Vol. II, Tr. M. F. Lokhandwala, Maharaja Sayajirao University of Baroda, 1974,
- Al-Umari, Shihab-al-Din: Masalik-ul-Absar-fi Mumalik-al-Amsar, Tr. Iqtidar Husain Siddiqi and Qazi Mohammad Ahmad, A Fourteenth Century Arab 190 Account of India under Mohammad bin Tughalq, Siddiqi Publishing house, Aligarh, 1971.
- Al-Umri, Shihabuddin: Masalikul AbsarFi Mumalikul Amsar, Tr, Ottospies, S. A. Rashid and S. M. Haque, Aligarh Muslim University, Aligarh, 1943.
- Ashraf, Kunwar Mohammad: Life and Conditions of the People of Hindustan, II Edition, Munshiram Manoharlal, New Delhi, 1969.
- Askari, Syed Hasan: Amir Khusrau As A Historian, Khuda Baksh Oriental Public Library, Patna, 1992.
- Banerjee, Anil Chandra: The State and Society in Northern India (1206-1526), K.P. Bagchi and Co., Calcutta, 1982.
- Banerjee, Jamini Mohan: History of Firozshah Tughluq, Munshiram Manoharlal, Oriental Publishers, Delhi, 1967.
- Banerjee, S. C.: Folklore in Ancient and Medieval India, Calcutta, 1991.
- Barani, Ziauddin: Tarikh-i- Firozshahi, ed. Maulvi Syed Ahmad Khan, Cap.William Nasolies and Maulvi Kabiruddin Ahmed, Asiatic Society of Bengal, Calcutta, 1862.
- Barani, Ziauddin: Tarikh-i- Firozshahi, Tr. Elliot H.M. and John Dowson, History of India as Told by its Own Historians by, Vol. III., , Low Price Publication, Delhi, 2008.

- Barani, Ziauddin: Tarikh-i-Firozshahi, Vol. I, II, ed. Sheikh Abdur Rashid, Aligarh Muslim University, Aligarh, 1957.
- Basham, A. L: The Wonder That was India, Surjeet Publications, New Delhi, 2013.
- Battuta, Ibn: The Rehla of Ibn Battuta, Tr. Mahdi Husain, Gaekwad's Oriental Series, Baroda, 1976 & 1953.
- Battuta, Ibn: The Travels of Ibn Battuta (1325-54 A.D.), Vol. III, Tr. Gibb, H.A.R., Munshiram Manoharlal, New Delhi, 1993.
- Bedauni, Abdul Qadir: Muntakhab-ut-Tawarikh, Vol. I, Calcutta, 1868.
- Bhargav, Meena and Dutta Kalyani: Women Education and Politics, Oxford University Press, New Delhi, 2005.
- Bhattacharya, N.N: ed. Medieval Bhakti Movements in India, Munshiram Manoharlal, New Delhi, 1989.
- Bose, Mandakranta: Faces of the Feminine in Ancient, Medieval and Modern India, Oxford University Press, New York, 2000.
- Bosworth, Clifford Edmund: The Islamic Dynasties, University Press, Edinburg, 1967.
- Brijbhushan, Jamila: Sultan Raziya-Her Life and Times, Manohar Publication, New Delhi, 1990.
- Brijbhushan, Jamila: The Costumes and Textiles of India, Bombay, D. B. Taraporevala sons & co. Ltd. 1958.
- Buhler, Georg: The Laws of Manu, in F. Max Muller, ed. The Sacred Books of the East, Vol.XXV, Motilal Banarsidas, Delhi, 1962-65.
- Chandra, Satish: Medieval India from Sultanate to the Mughals, Haranand Publications, New Delhi, 2001.
- Chattopadhayaya, D. P: History of Science, Philosophy and Culture in Indian Civilization, New Delhi, Vol. VIII, Part. One, 2011.
- Chitnis, K.N: Socio-Economic History of Medieval India, New Delhi, Atlantic Publishers and Distributors, 1990.
- Danish, Moin: Coins of the Delhi Sultans, IIRNS Publications, First Published, Nasik (Maharastra), 1999.
- Day, U.N: Medieval Malwa, Munshiram Manoharlal, Delhi, First Edition, 1965.
- Day, U.N: Some Aspects of Medieval Indian History, Delhi, 1971.
- Day, U.N: The Government of the Sultanate, Kumar Brothers, New Delhi, 1972.
- Dehlavi, Sheikh Abdul Haqq Muhaddis: Akhbar-ul-Akhyar, Matba-i-Mohammadi, Delhi, 1283 A.H.
- Desai, Nileshvari Y: Ancient Indian Society, Religion and Mythology as Depicted in the Markandeya Purana, The M.S University of Baroda, Baroda,1968.
- Edward, Thomas: Chronicles of Pathan Kings of Delhi, Munshiram Manoharlal, Delhi, 1967.
- Elliot, H.M and Dowson, John: The History of India as Told by its Own Historians The Muhammadan Period, Low Price Publications, Delhi, Reprint 2008.

- Elphinstone, M: History of India, the Hindu and Mohammadan Dynasties, Kitab Mahal, Allahabad, 1966.
- Ferishta, Mohammad Kasim: Tarikh-i-Ferishta Tr. John Briggs, History of the Mahomedan Power in India, Vol. I, S. Dev, Calcutta-4., Reprint, 1908.
- Ferishta, Mohammad Qasim: Tarikh-i- Ferishta, Vol. I and II, ed. Naval Kishore, Lucknow, 1323 A.H.
- Gopal, Lallanji: The Economic Life of Northern India, 700-1200 A.D, Motilal Banarsidass, Varanasi, 1965.
- Grewal, J. S: Religious Movements and Institutions in Medieval India, Oxford University Press, New Delhi, 2006.
- Habib, Irfan: Economic History of Medieval India, 1200-1500, Vol. VIII, Part –I. Pearson Education India; First edition, 2011.
- Habib, Irfan: Medieval India-The Study of Civilization, National Book Trust, New Delhi, 2008.
- Habib, Mohammad Nizami K.A: Politics and Society During Early Medieval Period, Vol. I, II, People's Publishing House, New Delhi, 1981.
- Habib, Mohammad Nizami Khaliq Ahmad: A Comprehensive History of India- The Delhi Sultanate, Vol. V, People's Publishing House, New Delhi, 2006.
- Habib, Mohammad: Hazrat Amir Khusrau of Delhi, Cosmo Publications, New Delhi, 2004.
- Habib, Mohammad: Sultan Mahmud of Ghaznin, S. Chand & Co, New Delhi, 1967.
- Halim, Abdul: History of the Lodi Sultans of Delhi and Agra, Idarah-i-Adabiyat-I, Delhi, 1974.
- Hasan, Mohibbul: Historians of Medieval India, Meenakshi Prakashan, Delhi, 1968.
- Havell, Ernest Binfield: The History of Aryan Rule in India (From the Earliest Times to the Death of Akbar), George G. Harrap & Co. Ltd., London, 1918.
- Hujwiri, Ali: Kashf-Al-Mahjub, Tr. R. A. Nicholson, Taj Company, Delhi, 1982.
- Husain, Agha Mahdi: The Rise and Fall of Muhammad bin Tughluq, Idarah-i-Adabiyat-i-Delli, Oriental Series, No.9, Delhi, 1972.
- Husain, Agha Mahdi: Tughluq Dynasty, S. Chand and Co. Ramnagar, New Delhi, Reprinted, 1976.
- Husain, S. M. Azizuddin: ed. Madrasa Education in India, Eleventh to Twenty first Century, Kanishka Publishers, New Delhi, 2005.
- Husain, Syed Maqbool: The Sayings of the Holy Prophet Muhammad (PBUH), Adam Publishers, New Delhi, 2002.
- Husain, Wahid: Administration of Justice during the Muslim Rule in India, Calcutta University, 1934,
- Husain, Yusuf: Glimpses of Medieval Indian Culture, Asia Publishing House, New Delhi, 1957

- Isami, Abdul Malik: Futuh-us-Salatin or Shah-Namah-i- Hind, Tr. Husain, Agha Mahdi, Vol. II, Asia Publishing house, Printed at CAS Department of History, Aligarh Muslim University, Aligarh, 1976.
- Isami, Abdul Malik: Futuh-us-Salatin or Shah-Namah-i- Hind, Tr. Husain, Agha Mahdi, Vol. II, Asia Publishing house, Printed at CAS Department of History, Aligarh Muslim University, Aligarh, 1976.
- Isami, Abdul Malik: Futuh-us-Salatin, ed. M. Usha, University of Madras, Madras, 1948.
- Jaffar, S.M: Some Cultural Aspects of Muslim Rule in India, S. Mohammad Sadiq Khan Publisher, Peshawar, Pakistan, 1950.
- Jaffar, S.M: Education in Muslim India, Idarah-i- Adabiyat-i- Delli, New Delhi, 1972.
- Jaffar, S.M: Medieval India Under Muslim Kings (The Rise and Fall of Ghaznavids), Idarah-i-Adabiyat, Delhi, 1972.
- Jafri, Saiyid Zaheer Husain: Recording the Progress of Indian History, Primus Books, Delhi, 2012.
- Jafri, Saiyid Zaheer Husain: The Islamic Path; Sufism, Society and Politics in India, Rainbow Publishers, New Delhi, 2006.
- Jamali, Sheikh: Siyar-ul-Arifin, Matbaa-i-Rizvi, Delhi, 1311 A.H.
- Jauhari, R.C: Firoz Tughlaq (1351-88 A.D.), Shivlal Agarwal and Co., Agra, 1968.
- Juzjani, Minhaj-us- Siraj: Tabaqat-i-Nasiri, Tr. Raverty H.G., Vol. I & II, Oriental Books, New Delhi, 1970.
- Juzjani, Minhaj-us-Siraj: Tabaqat-i-Nasiri, Vol. I and II, ed. Abdul Hai Habibi, Anjuman-i-Tarikh-i-Afghanistan, Kabul, 1963.
- Khan, Abdulla: Tarikh-i-Daudi, ed. Shaikh Abdur Rashid, Department of History, Aligarh Muslim University, Aligarh, 1954.
- Khan, Ali Mohammad: Mirat-i- Ahmadi, Tr. Lokhandwala M. F., Oriental Institute, Baroda, 1974.
- Khan, Ali Muhammad: Mirat-i-Ahmadi, Baptist Mission Press, Calcutta, 1928.
- Khusrau, Amir: Deval Rani Khizr Khan: Silsila Kulliyat-i-Khusrau, Aligarh, 1916.
- Khusrau, Amir: Hasht Bihisht, ed. Syed Sulaiman Ashraf, Aligarh Institute press, Aligarh, 1918.
- Khusrau, Amir: Ijaz-i-Khusravi, Vol. I, II, III, IV and V, ed. Naval Kishore, , Lucknow, 1876.
- Khusrau, Amir: Khanzainul Futuh, ed. Mohammad Wahid Mirza, Asiatic Society of Bengal, 1953.
- Khusrau, Amir: Khazainul Futuh, Tr. Habib Mohammad, The Campaigns of Alauddin Khalji, Madras Diocesan Press, Veprey, 1931.
- Khusrau, Amir: Matlaul Anwar, Naval Kishore, Lucknow, 1302 A.H.
- Khusrau, Amir: Qiran-us-Sa'dain, ed. Maulvi Muhammad Ismail and Syed Hasan Barani, Aligarh College press, Aligarh, 1918.
- Mir Khurd, Siyar-ul-Auliya, Matba-Muhibb-i-Hind, Delhi, 1302 A.H./ 1885 A.D.

- Mohammad, Husaini: Javami-ul-Kalim (Collection of the Utterances of Sheikh Gesudaraz), Kanpur, 1356 A.H.
- Mushtaqi, Rizquallah: Waqiat-e-Mushtaqui, ed. I. H. Siddiqui, Rampur, 2002.
- Niamatullah, Khwaja: Tarikh-i-Khan Jahani wa-Makhzan-i-Afghani, ed. Sayyid Muhammad Imamuddin, Vol. I, Dacca, 1960.
- Qalandar, Hamid: Khair-ul-Majalis, ed. K. A. Nizami, Aligarh Muslim University, Aligarh, 1959.
- Sheikh, Rizquallah Mushtaqui: Waqiat-e- Mushtaqui, Tr. Siddiqui I. H., Indian Council of Historical Research, New Delhi, 1993.
- Sijzi, Amir Hasan: Fawaid-ul-Fuad, ed. Khwaja Hasan Sani Nizami Delhvi, Urdu Academy, Delhi, 1992.
- Sijzi, Amir Hasan: Fawaid-ul-Fuad, ed. Naval Kishore, Lucknow, 1894.
- Sikandar, b. Mohammad Manjhu Akbar: Mirat-i- Sikandari, Tr. Sir Edward Clive Bayley, London, 1886.
- Sirhindi, Yahya bin Ahmad bib Abdullah: Tarikh-i-Mubarakshahi, Tr.Henry Beveridge, Low Price Publication, Delhi, 2010.
- Sirhindi, Yahya bin Ahmad bin Abdullah: Tarikh-i-Mubarakshahi, ed. M. Hidayat Husain, Asiatic Society of Bengal, Calcutta, 1931.
- Tughluq, Firozshah: Futuhat-i-Firozshahi, ed. Abdur Rashid, department of History, Aligarh, 1954.
- Tughluq, Firozshah: Futuhat-i-Firozshahi, Tr. Alavi Azra, Idarah-i-Adabiyat, Delhi, 1996.
- Tughluq, Firozshah: Futuhat-i-Firozshahi, Tr. Rashid, Sheikh Abdur, Aligarh, Muslim University, 1954.
- Wink, Andre: Al-Hind-the Making of Indo-Islamic world. The Slave Kings and the Islamic Conquest, 11-13 Centuries, Vol., II, Oxford, 1999.
- Yadgar, Ahmad: Tarikh-i- Shahi, ed. Mohammad. Hidayat Husain, Royal Asiatic Society of Bengal, Calcutta, 1939.
- Yadgar, Ahmad: Tarikh-i-Shahi, ed. Mohammad Hidayat Husain, Asiatic Society of Bengal, Baptist Mission Press, Calcutta, 1939. Sufi Literature
- Zaki, Mohammad: The Arab Accounts of India During the Fourteenth Century, Idarah-i-Adabyat-i-Delli, Delhi, 1981.

مجلات

- مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،
- مجلة ثقافة الهند، نيودلهي
- مجلـة الأكاديميـة المغربيـة
- مجلة فكر وفن، برلين

موقع الالكترونية

- مكتبة الوفقية - https://www.wafeya.com
- مكتبة العربية - https://www.arablib.com
- مكبتة المصطفى الالكترونية - https://www.al-mostafa.com
- منتديات مكتبتنا العربية - https://www.almaktabah.net
- مقهى الكتب - https://www.alkutubcafe.com
- دار السلام- للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- http://www.dar-alsalam.com/
- الكتاب الاسلامي - http://www.islamicbook.ws
- نيلوفرات.كوم - http://www.neelwafurat.com
- دار الكتب العلمية - http://www.al-ilmiyah.com
- كتبي - https://www.kotobi.com
- مكتبة الكتب - https://www.alkottob.com
- ملتقى اهل الحديث - http://www.ahlalhdeeth.com
- مكتبة العربية الكبرى - https://www.arabicmegalibrary.com

محتويات

مقدمة ---------- 4

الباب الأول ---------- 14

الفصل الأول: المدارس الاسلامية ـ نشأتها وتطورها ---------- 15

الفصل الثاني: نبذة عن خلفية عصر المماليك التاريخية ---------- 26

الفصل الثالث: المدارس الإسلامية في عصر المماليك ---------- 36

الفصل الرابع: منهج الدراسة و نظام التعليم في عصر المماليك ---------- 46

الباب الثانى ---------- 57

الفصل الأول: نبذة عن دولة المماليك في الهند ---------- 58

الفصل الثاني: دور المماليك والسلاطين في تطوير المدارس في الهند ---------- 73

الفصل الثالث: نبذة عن بعض اهم العلماء والمشائخ في مدارس المماليك ---------- 81

الفصل الرابع: منهج التعليم والتربية والمقررات الدراسية في مدارس المماليك ---------- 91

الباب الثالث ---------- 99

الفصل الأول: الخانقاه في عصر المماليك ---------- 100

الفصل الثاني: المساجد في عصر المماليك ---------- 114

الفصل الثالث: المدارس في عصر المماليك ---------- 124

الفصل الرابع: الكتاتيب في عصر المماليك ---------- 133

الباب الرابع ---------- 139

الفصل الأول: المدراس في سند،بنجاب وجامو كشمير ---------- 140

الفصل الثاني: المدراس في دلهي واترا براديش ---------- 145

الفصل الثالث: المدارس في بيهار بنغال ومادهيا براديش ---------- 154

الفصل الرابع: المدارس في غوجرات ودكن ---------- 160

الباب الخامس ---------- 167

الفصل الأول: منهج التعليم في عصر المماليك ونشاطاته ---------- 168

الفصل الثاني: منهج التعليم في حكم المغول ونشاطاته ---------- 177

الفصل الثالث: منهج التعليم في العصر البريطاني ونشاطاته ---------- 191

الفصل الرابع: منهج التعليم في العصر الحاضر ونشاطاته ---------- 202

خاتمة ---------- 210

المصادر والمراجع ---------- 216

محتويات ---------- 234

A Study of Madrasas During Sultanate Period (1206-1526)

Thesis Submitted to Jawaharlal Nehru University

in Partial fulfillment of the requirements

for the award of the degree of

DOCTOR OF PHILOSOPHY

Submitted By

MD MUSA RAZA

Under the Supervision of

Prof. Faizanullah Farooqi

Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature & Culture Studies
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

2017

237